الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص علم اللهجات

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم موسومة بـــ :

التداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري

– دراسة صوتية معجمية –

من إعداد الطالب الباحث :

لحسن رحو

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور رشيد بن مالك

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ التجيني بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	رئيسا جامعة تلمسان
أ.د/ رشيد بن مالك	أستاذ التعليم العالي	مشرفا جامعة تلمسان
أ.د/ سيدي محمد غيثري	أستاذ التعليم العالي	عضوا جامعة تلمسان
أ.د/ عبد الحليم بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	عضوا جامعة وهران
أ.د/ جيلالي بن يشو	أستاذ التعليم العالي	عضوا جامعة مستغانم
د / عبد الرحمان محمد قاسي	أستاذ محاضر	عضوا جامعة أ د ر ا ر

السنة الجامعية: 2015 – 2016

بسم الله الرحمن الرحیم

إهـــداء

إلى كل يد تروي بذرة وتمهد لها طريق النمو

إلى والدي الكريمين تغمد الله روحيهما وأسكنهما فسيح جنانه

إلى زوجتي "فيروز"(الحجرة الثمينة)التي آزرتني دوما و كانت سندا ودعما لي

إلى أبنائي وفلذات كبدي زين الدين، ياسمين،محمد الأمين، و مريم فاطمة الزهراء

أهـدي ثـمـــرة جـهـــدي هـــــذا

الطالب الباحث: لحسن رحو

شكر وتقدير

أود أن أقدم خالص الشكر وصادق الامتنان إلى المشرف الأستاذ الدكتور رشيد بن مالك على مساعدته و توجيهاته القيمة وتصويبه لهذا البحث كي يتسنى لي إخراجه بالشكل اللائق .

الطالب الباحث: لحسن رحو

الفهــرس العـــــام

مقدمـــــة
القسم الأول (نظــري)
مدخــل **1**
الفصل الأول: الخطاب وأنواعه ودور السياق في تأويله **9**
الفصلالثاني: الخطاب والتحليل التداولي **25**
القسم الثاني (تطبيقــي)
أولاً: الإطار المنهجي للبحث الميداني **63**
ثانياً: مدونة الملفوظات والتعابير الشائعة التداول لدى العينت المختارة **69**
ثالثاً: تحليل التدوال اللهجي لدى النزلاء **78**
1) التداول اللهجي على مستوى المفردة **78**
2) التداول على مستوى الجملة والخطاب **84**
أ- التحليل التركيبي **95**
ب- التحليل الصوتي فوق المقطعي **107**
ج- التحليل التداولي **115**
3) الظواهر اللغوية في التحليل التداولي لدى النزلاء **131**
4) مستويات الدراسة اللسانية في التداول اللهجي **138**
الخاتمة **151**
قائمة المصادر و المراجع **155**
الملاحق **158**
كشاف مصطلحي لمفاهيم البحث **164**
ملحق الألفاظ السجنية **178**

مقدمة

مقدمــة:

سنحاول في هذه الأطروحة الموسومة بـــ "التداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري، دراسة صوتية معجمية" الوقوف عند الملفوظات التي يتلفظ بها السجناء والاقتراب من العوالم الدلالية التي تعمل على تجلياتها. وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لاعتبارات عدة لعل أهمها هو أننا اشتغلنا في مناصب عديدة في المؤسسات العقابية بحيث راودتنا فكرة التصدي لهذا البحث منذ زمن طويل وبعد إطلاعنا على عدد غير قليل من البحوث التي تعنى باللسانيات الإجتماعية بصفة عامة،لاحظنا على امتداد هذه الرحلة افتقاد الساحة العلمية إلى الدراسات التطبيقية من منظور علم الإجتماع اللساني.

إن رغبتنا الحادة في سد هذه الثغرات العلمية هي التي قادتنا بالدرجة الأولىإلى اختيار هذا الموضوع. وتقف وراء هذه الرغبة تجربتنا في المؤسسات العقابية وخبرتنا في التعامل مع السجناء التي تؤهلنا وبكل تواضع لربط علاقات حميمية معهم، لا يمكن أن تنشأإلا في تواصلنا بهم الذي ينهض أساسا على تثمين الأداة اللغوية (اللهجية) والتحكم فيها لفهم أغراض السجناء.

لقد مكنتنا تجربتنا المتواضعة من إدراك عالم السجناء من خلال العلاقات التي يقيمونها فيما بينهم وما تفضي إليه من رهانات تبدو للوهلة شديدة التعقيد غامضة وملغمة ويمكن أن ترد هذه الظاهرة إلى خطابات تبدو عادية، ولكنها في الجوهر غير عادية ومثيرة في كثير من الأحيان إلى الالتباس وهذا في غياب دراسة علمية لهذه الملفوظات، وربما لهذه الأسباب تقل البحوث في هذا المجال الذي نعتبره بكرا. ولهذه الأسباب أيضا ولد فضولنا في معرفة عالم السجناء وقع إختيارناعلىالموضوع.

جاءت هذه الإعتبارات في أن اختيارنا لهذا الموضوع يأتي في الامتداد الطبيعي لمذكرة الماجستير الموسومة بـــ "المصطلحات والتعابير الشعبية داخل المؤسسات العقابية الجزائرية" "دراسة معجمية " والتي ناقشناها بتاريخ 2008/03/29، وقد رغبنا في تعميق معرفتنا المنهجية المسخرة لتقديم بعض النماذج النظرية في تحليل ملفوظات السجناء، وقد كان اختيارنا في النهاية نابعا من قناعتنا بضرورة تيسير السبل، من الناحية المنهجية للامساك بجوهر الممارسة الدلالية في التعامل مع ملفوظات السجناء.

إن أحسن السبل للخروج بنتائج علمية مرضية يتمثل في الإحاطة بإشكالية البحث التي نعتبرها قاعدة مهمة ينهض عليها تحليل التداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية في الجزائر.فحين نمعن النظر في عنوان الأطروحة تتبادر إلى ذهننا مجموعة من الأسئلة تمثل الإطار العام لإشكالية بحثنا.

هل نتعامل مع المفردات المنطوقة في تفردها أم ندرسها في علاقة بعضها البعض أم ندرجها في إطار السياق الذي زرعت فيه ؟.كيف يمكن أن نحدد دلالات المفردات من هذه المنطلقات ؟ .

هل يمكن أن ننظر إليها على أنها المحصلة الطبيعية لملفوظ محدد أم نسعى إلى دراسة العلاقات المعجمية القائمة بين هذه المفردات ؟ هل يمكن أن نسلم بان رسالة النزلاء في الملفوظات التي يتلفظون بها واضحة فنأخذ بظاهرها أمأنها معقدة تخضع لنظاملغوي وسياقات تؤثر في فك شفرتها ؟ضمن هذا الإطار، ما هو السبيل إلى تحديد الحدود التداولية في خطاب النزلاء ؟ تفضي بنا هذه الأسئلةإلى النظر في الإنزياح الدلالي في التحليل التداولي المسخرلإخراج المسكوت عنه والإفادة بالكلام عن طريق التأويل. هل تعد هذه الرؤية فيالإقترابمن المفردات المستعملة خطأتداوليا أم أنها تعتبر مؤشرا جماليا لقياس درجات الشعرية الموجودة في الألفاظ المتداولة في منطوق النزلاء؟ ضمن هذا الإطار نتساءل فيما إذا كان يعبر استخدام المناورة في لغة النزلاء عن عجز لغوي أم أنه مسخر لتأكيد أسلوبية اللغة ووظيفتهاالإجتماعية التعبيرية في الوسط العقابي ؟ هل الاحتكاك اللغوي الذي وقفنا عليه؟(تمازج اللغات) يعبر عن استهجان في اللغة كما يرى بعض الباحثين أم بالأحرى تنوع لغوي وضيع في صلب الجماعة اللغوية ؟ أم أنه يعبر عن غنى مخزون لهجي تتعايش فيه عدة لغات ولهجات ؟ هل الظواهر اللغوية التي تنفرد بها الملفوظات السجنية مخصوصة بالوسط الذي نشأت فيه أم يمكن استخدامها خارجه والتأثير في المحيط الخارجي ؟.

للإجابة على هذه الأسئلة وفض الإشكاليات وحتى يخرج بحثنا في أحسن حلة،إرتأيتأن يكون مرتبا كالأتي: مقدمة ومدخل وقسمين: قسم أول يشمل الدارسة النظرية وقسم ثاني يشمل الدراسة التطبيقية، ثم مسك الفصول الخاتمة، هذا بشكل عام.

أما تفصيلا ففي المقدمة حددت الموضوع وأهميته وأسباب البحث فيه قبل ذلك الإشكاليات التي يثيرها الموضوع، حيث كان المدخل على شكل توطئة،نبذة تاريخية لتطور العقوبة عبر الزمن والفضاء الذي تنفذ فيه كون الألفاظ والمفردات موضوع دراستنا تتداول في هذا الحيز الذي يسمى مؤسسة عقابية في صلب القانون.

أما القسم الأول فقد خصصته للدراسة النظرية تضمنت شرح مفاهيم ومصطلحات البحث تطرقت في فصله الأول إلى الخطاب بصفة عامة موضحا في مبحثه الأول مضمونه وأنواعه. أما المبحث الثاني فتناولت فيه السياق الذي يزرع فيه هذا الخطاب ودوره في تأويله،فالقارئ أولى بالإطلاع على ذلك في نظرنا.

وبعد إماطة اللثام عن هذه المفاهيم، خصصت المبحث الأول من الفصل الثاني لإبراز وتقديم المقاربة التداولية المعتمدة في تحليل الخطاب وأهم نظرياتها من التلفظ فأفعال الكلام إلى المقصدية، إذ عرضت في مبحث ثان التداولية والتحليل السيميائي المعنمي للخطاب لأختتم بمبحث ثالث أوسمته بالظواهر اللغوية في الخطاب والإشكاليات التي تطرحها من تعريب للملفوظات. فكان إن تصديت فيه للواقع اللغوي المتشعب وما يطرحه من اشكاليات تطول الكلمات تاريخياً ومرادفاتها الثقافية والوظيفية، الشيء الذي يفرض كتابة مفردات في لغاتها الأصيلة عقب نطقها من طرف النزلاء؛ فرسمناها صوتياً ولفظياً وهذا ما يعرف بـــ: translitération، وهو إجراء آخر من إجراءات الترجمة.

أما القسم الثاني فخصصته لدراسة تداول الألفاظ اللهجية وتحليل الخطاب لدى نزلاء المؤسسات العقابية شمال الغرب الجزائري.فعرضت أولا لإطار المنهجي للبحث قدمت فيه الخطوات الإجرائية التي يقوم عليها البحث الميداني واعتماد منهجية الباحث السوسيولساني من إختيار العينات واختيار المخبرين وجمع الملفوظات والأقوال والتعابير في مدونة، ثم قمت بجردها وتصنيفها بحسب محاور المصالح الإدارية للمؤسسة العقابية، هذا كمرحلة أولى. أما المرحلة الثانية من فخصصتها لتحليل الخطاب السجني المتداول على مستوى المفردة، وعلى مستوى الجملة والخطاب. وقد شملت هذه المرحلة تحليل نماذج من الجمل الفعلية والإسمية تحليلا تركيبيا وصوتيا فوق مقطعيا (Suprasegmental) وصولا إلى التحليل التداولي ومخرجاته، وهذا هو هدف البحث بالدرجة الأولى.

لقد أثبتت الدراسات السوسيولسانية التي إهتمت بالتداول اللغوي كالتي أتى بها شارل فارغيسون(C. Ferguson) وفيشمان (Fishman) بعدم وجود أي لغة بريئة من التأثير في لهجتها أو التأثر بها، وهذا لأن اللغة كائن حي يأخذ ويعطى وليس من العيب وجود دخيل في اللغة أو اللهجة، بل هذا دليل على حيويتها وتطورها، وهذا ما تبين لنا أثناء فحص العينات المختارة بحيث توضح لنا أهمية الدخيل في التداول لدى النزلاء وقوته الحضورية في منطوقهم كمؤشر لمرحلة أو حقبة عاشتها تلك الفضاءات التي أنشأتها فرنسا الإستعمارية وخصصتها لإعتقال الأشخاص وسلب حريتهم. وفيهذا السياق تطرقت إلى ظاهرة التعاقب اللغوي أو نماذج التنوعات اللغوية بحيث تقوم على تجاور مقاطع لغوية تنتمي إلى تنوع بعينه مع مقاطع تنتمي إلى تنوع لغوي آخر، فسوقت أمثلة تعرضت لها بالشرح والتحليل.

وفي الختام تتطرقت لمستويات الدراسة اللسانية للألفاظ اللهجية المتداولة لدى نزلاء المؤسسات العقابية قيد التقصي، متمثلة في المستوى الصوتي، المستوى الصرفي التركيبي، وأخيرا المستوى الدلالي المعجمي.

أما الزاد في تحقيق هذه الأطروحة، فهو مجموعة الكتب المتنوعة من المصادر والمراجع بالعربية والأجنبية، حيث كان اعتمادي على معظمها عمليا تطبيقيا و نظريا.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أشكر الأستاذ الدكتور المشرف والسادة الأساتذة الزملاء الذين ساعدوني على إنجاز هذا البحث، كما أتقدم بالشكر الجزيل للسادة أعضاء اللجنة الذين بذلوا جهودا كبيرة لقراءة هذا البحث وتصويبه. وسنعمل إن شاء الله بكل الملاحظات التي قيدوها على هذا البحث. وهذا هو السبيل الوحيد في تقديرنا الخاص لترقية البحث وتحقيق الأهداف العلمية المنشودة.

ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها الجانب التطبيقي في هذا البحث، إرتأينا أن نلحق مباشرة الجوانب النظرية بتطبيقات ملموسة حتى لا يتيه القارئ في المقاربات المنهجية المختلفة. وآلينا على أنفسنا أن نخصص القسم الثاني من هذه الرسالة للمتون الغزيرة الخاصة بالتداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية.

القسم النظري

مدخـــــــل

1- نبذة عن تطور العقاب عبر التاريخ :

نسعى من خلال هذه اللمحة التاريخية لإظهار السياق الذي يتبلور فيه الخطاب السجني والظروف المحيطة به التي تنجز ضمنها الملفوظات التي يتداولها السجناء أثناء تواصلهم.

من خلال تعرضنا إلى تطور العقاب عبر التاريخ، يتضح لنا جليا أنه أقدم من المؤسسات العقابية ذلك أن العقوبات قد اتخذت صور عديدة لتنتهي في الأخير بإنشاء مؤسسات تطبيقها.

إذ من الصعب جدا تحديد تاريخ نشأة السجن لأنه كما سبق ذكره لا نعرف متى اهتدى إليه الإنسان في تعامله مع المجرمين بعد أن هيمن منطق الثأر والإنتقام من الجرم ومطلب القصاص لفترة زمنية معتبرة من حياة المجتمع الإنساني.

وفي هذا الصدد يقول جورج إيفز أحد مؤرخي العقاب أن الإنسان بنى السجن منذ أن شرع في استخدام الحجر والطين في بناء حصونه وقلاعه وذلك في قصور الملوك والأمراء والنبلاء[1].

وعرفت السجون كذلك في نظام المدينة كالمجتمعات اليونانية والرومانية ومصر القديمة حيث كانت تبنى بيوت صغيرة بالقصر الملكي للاحتفاظ بالمعارضين للسلطان أو حجز الثائرين ضده وكذلك يتم حفظ المجرمين إلى حين تنفيذ حكم الإعدام في حقهم، وأحسن صورة عن السجون في هذه المرحلة يقدمها لنا أحد زوار سجن كان يوجد بقبرص حيث يقول:

" إنه زار قلعة كانت تستخدم كسجن في قبرص في تلك الفترة فوجد السجن عبارة عن منخفض على شكل قبو عميق جدا وكانت ساحته تبدوا من الأعلى منظمة وكان السجين يلقي به من كوة شاهقة إلى قاع القبو، ولم يكن السجين ينجو من أحد الاحتمالين إما أن يموت أو تنكسر عظامه وتتحطم، وإذا لم يمت فإنه يبقى في هذه الهوة السحيقة لفترة تطول أو تقصر حتى الموت وقد يقذف له ببعض اللقيمات، ولكن المهم أن هذا السجن الغريب لم يكن ليفرج عن واحد من نزلائه "[2].

---

[1]- عدنان الدوري ، علم العقاب ومعاملة المذنبين ، الطبعة 1 الكويت : منشورات ذات السلاسل ،1989، ص199.

[2]- عبد الله غانم، فكرة المؤسسات الإصلاحية، المركز العربي للدراسات العلمية والتدريب الرياض ابحاث الندوة العلمية الثانية الخاصة ببرامج التدريب في المؤسسات الإصلاحية المنعقدة في 22 إلى 24 ديسمبر 1984 عدد خاص دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض 1990، ص 39.

وكانت السجون تتصف بالمعاملة اللاإنسانية القاسية وإرهاب المساجين وإذلالهم حتى آن سجني لابستي(La Bastille) بفرنسا قبيل ثورة 1789 وسجن شابلن (Chaplin) بإنجلترا ظلا طويلا يعمدان إلى قيد النزلاء بالأصفاد وإقناعهم بقبول المعاناة والتعذيب واعتبار ذلك شيئا طبيعيا.

وقد عرف السجن قبل مجيء الإسلام، حيث تستشف ذلك من نصوص القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام وسورة الشعراء حيث جاء في قوله تعالى: « قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب اليم»[1]، « فلبت بالسجن بضع سنين»[2]... « وقد أحسن ربي إذ أخرجني من السجن»[3]، قال « لئن اتخذت إلاها غيري لأجعلنك من المسجونين»[4] قال «السجن أحب إلي مما يدعونني إليه»[5].

وفي الحديث المرفوع قال: شكا يوسف، عليه السلام، إلى ربه جل و عز طول الحبس و أوحى الله تبارك و تعالى إليه: أنت حبست نفسك حيث قلت رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، و لو قلت العافية أحب إلي عوفيت. قال: وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن: "*هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء. ودعا لأهل الحبس بدعوتين هما معروفتان فيهم إلى اليوم : اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخيار. فكل الناس يرحمونهم والأخبار من كل جهة عندهم* "[6].

أما في عهد الدولة الإسلامية فقد تطورت السجون بتطور هذه الدولة واتساع رقعتها، فالرسول صلى الله عليه وسلم في بداية تأسيس دولته لم يكن له سجن يحبس فيه، واستمر هذا الوضع إلى عهد خلافة أبي بكر الصديق حتى وصف عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بمجتمع بلا سجون، فكان الجاني يربط بأحد أركان المسجد الحديث وأسواره، أما النساء فكن يحبسن فوق حصير أمام باب المسجد[7] وفي بعض الأحيان كان الشخص المدعي أو الشاكي يلازم المحبوس مكان احتباسه حتى لا يحاول الفرار.

كانت بداية ظهور السجون في الدول الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث كان السجن عبارة عن مساحة أرضية محاطة بالقصب ويعتبر التاريخ أول سجن في

---

[1]- سورة يوسف الآية 25.
[2]- سورة يوسف الآية 42.
[3]- سورة يوسف الآية 100.
[4]- سورة الشعراء الآية 29.
5- سورة يوسف الآية 33.
6- البيهقي، المحاسن و المساوئ، ص 521.
7- عدنان الدوري علم العقاب ومعاملة المذنبين، الطبعة 1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1989، ص 28.

الإسلام بشراء عمر بن الخطاب دار صفوان بن أمية الكائنة بمكة من أموال بيت المسلمين وجعلها سجنا[1].

وأصبح السجن مكانا هاما لتنفيذ المخالفات التي لم يرد في شانها نص قرآني أو حديث نبوي شريف.

يروي عمر بن الخطاب، قال: "لا يزاد السارق في القطع على قطع يده ورجله وإن سرق بعد ذلك استودع السجن. " وقال أيضاَ:" لا استحي من الله أن لا ادع له يدا يستنجى بها ويتوضأ بها للصلاة "[2].

أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب فقد كان له سجن في الكوفة من القصب سماه "نافعا" ولما كان هدفا سهلا لهجمات اللصوص والفرار، قام ببناء سجن في مدر وسماه "مخيسا" وكان يسمح للمسجون بإدخال فراشه معه وغطائه و وسادته وإن لم يكن على مقدرة من توفير ذلك فتلبيته تكون على حساب بيت مال المسلمين، وذلك في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد المتوفي سنة 809م[3].

وبعد انقضاء دولة الخلفاء الراشدين وتولي الأمويين قيادة الدولة الإسلامية كانت السجون تشكل مراكزاَ للتعذيب وذلك نظرا لما شهدته هذه الفترة من صراعات سياسية ومذهبية وغالبا ما كان ينتهي العقاب في السجون بالموت. وانتقل دور السجن في هذه المرحلة إلى حصن يتحصن به الملك من أعدائه وخصومه وناذرا ما كان يحبس الناس لغير ذلك.

وأسوء مرحلة شهدتها السجون في العهد الإسلامي كانت في عهد الخليفة العباسي الحجاج ابن يوسف (660-714م ، 40-95 هـ) حيث بنى في عهده مدينة "واسط" وأسس بها سجنه المشهور الذي سمي باسم المدينة، ولم يكن لسجن الحجاج سقف فكان عبارة عن مساحة محاطة بسور في الهواء الطلق، ولم يكن له سترا يستر المحبوسين من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد وكان المسجونون يربطون بسلاسل فإذا قاموا معا وإذا قعدوا معا وكانوا يسقون الزغاف وهو الماء

1- عدنان الدوري علم العقاب ومعاملة المذنبين، الطبعة 1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1989، ص 28.
2- عدنان الدوري علم العقاب ومعاملة المذنبين، الطبعة 1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1989، ص 28.
3- عبد المجيد بوكروح الافراج المشروط في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم الإدارية بن عكنون، جامعة الجزائر، 1991، ص 23.

الواسخ ويطمعون الشعير المخلط بالرماد ولا يجد المسجون المقيد منهم إلا مجلسه فيه يأكل وفيه يتغوط وفيه يصلي[1].

وعلى العموم، ففي عهد العباسيين كانت السجون ضيقة جداً ومكتظة ولا يمكن فيها للمساجين الوضوء والصلاة. وكان تكفل الدولة بالمساجين شبه منعدم.فمن أجل الحصول على قوتهم، كانوا يخرجون مع الحراس إلى الشوارع مكبلين بالحديد ويصرخون أمام الناس من الجوع لطلب صدقة ولا ينالون من الصدقات إلا ما يدخل بطونهم، أما ما تبقى فيأخذه السجّان وأعوان الوالي.

فكان السجن مركز للتعذيب شنيع المنظر ضيقاَ تنبعث منه رائحة كريهة يشتمها كل من يمر حوله، ويسمع عويل المساجين يشتكون الجوع والعرى والقمل.ولم يكن يعلم السجين مدة مكوثه بالسجن فكان يحبس ثم يهمل ويترك وقد ينسى[2].

وبالنسبة لوجود السجن عبر التاريخ ينبغي التمييز بين مرحلتين أساسيتين، الأولى تمثل فترة طويلة من التاريخ الإنساني لوجود الحبس كمكان لحفظ المتهمين والمجرمين كحبس المدين وإرغامه على رد دينه وحبس السارق وإكراهه على إرجاع المال المسروق وتعذيب القاتل بقتله أو قطع أحد أعضاء جسمه.

وكانت السجون تستعمل كذلك لحبس الأشخاص الذين يهددون أمن المجتمع وكان هذا الإجراء يمثل تدبيرا سياسيا أو بوليسيا[3].

ونجد المفكر القانوني الروماني أولبيان في القرن الثالث ميلادي يعبر عن وظيفة السجون في هذه المرحلة بقوله "السجن موجه ليكون مكانا لحفظ وتوقيف الأشخاص لعقابهم"[4].

والمرحلة الثانية وهي حديثة يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر ميلادي وهو تاريخ تنشئة العقوبة السالبة للحرية وفيها انقلبت وظيفة السجن من الحجز الاحتياطي المؤقت إلى الوظيفة العقابية وبداية استخدام الحبس كعقوبة جنائية أصلية[5].

1- محمودنجيب حسني، علم العقاب، الطبعة 3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 50.

2- قصي الدين، السلطة والفساد، الطبعة 1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 97، ص 83.

3- محمود نجيب حسني، علم العقاب، الطبعة 3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 50.

4 - L'époque révolutionnaire et la naissance de la prison revue pénitentiaire et de droit pénale, paris, N4, Oct-Déc 1989, p 316.

5- عدنان الدوري علم العقاب ومعاملة المذنبين، الطبعة 1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1989، ص 200.

والسجون في المرحلة الأولى كثيرا ما تشبه الكهوف والمغاراتوهي عبارة عن حفر شيت تحت الأرض تنعدم فيها أدنى شروط الحياة، تكون مظلمة، باردة ورطبة تنبعث منها رائحة كريهة وهي مهملة جدا فكانت تمثل عقابا يموت فيه المسجون ببطء.

ومؤسسات السجون الحقيقية ظهرت منتصف القرن السادس عشر تحت مفعول تأثير الفكر الديني في المجتمع وسيطرة المعتقدات الدينية على الأنماط والقيم السائدة حيث شهدت هذه المرحلة بروز دور رجال الدين في التأثير على الحكام في تسيير شؤون الدولة، وسلطات الكنسية لم تكن تعترف بعقوبة الإعدام،فبدلت هذه العقوبة بالسجن مدى الحياة بالنسبة لجرائم الكفر والإلحاد، وقد بنت عددا من الزنزانات الانفرادية في الكنائس لتكون أماكن مخصصة للدراسة الدينية أو كخلوة تامة للتوبة والتكفير[1].

واستعملت الكنيسة كمصطلح التكفير بدل العقاب في تعاملها مع المذنبين الذين وقعوا في براثن الجريمة وهو التكفير عن الذنب والتوبة على ما اقترفوا من أفعال إجرامية ومنه اشتقت كلمة السجن.

ويجمع أغلب المؤرخين أمثال: (جورج إيفزوبروكس لينك)أن مدينة لندن أول مدينة أوربية بادرت بإنشاء أول سجن في التاريخ وكان ذلك سنة 1553م وهو سجن برودويل بضواحي المدينة وجاء استجابة إلى ظروف طارئة فرضتها المشاكل الاجتماعية الناجمة عن انهيار النظام الإقطاعي الذي أفرز فائضا بشريا هاما يتكون من العاطلين عن العمل والمتسكعين والمتشردين والبغايا الذين غصت بهم مدينة لندن وأصبحوا يهددون أمنها واستقرارها واستقرار سكانها.

وفكرة إنجاز سجن برودويل أقترحها القس رايدلي على الملك أدوارد السادس في عام 1553م حيث وجدت صدى لدى هذا الأخير وتبناها باستعمال أحد قصوره بناحية برودويل في لندن ليكون مأوى وملجأ لتلك الفئات كما سميت كذلك أيضاً دور العمل حيث أجبر فيها المذنب على أداء بعض الأعمال الإنتاجية كالنسيج وإصلاح الساعات والمطاحن والمخابز وغيرها من الصناعات الخفيفة[2].

1- عدنان الدوري، علم العقاب ومعاملة المذنبين ، الطبعة 1 الكويت : منشورات ذات السلاسل،1989 ص 200.
2- عدنان الدوري، علم العقاب ومعاملة المذنبين ، الطبعة 1 الكويت : منشورات ذات السلاسل،1989 ص 205.

وقد نجحت هذه السجون في مهمتها خاصة في مجال عمل المساجين وتطهرت المدن من المتشردين الذين توجه أغلب من سجن منهم بعد الإفراج إلى الحياة العملية وكان هذا النجاح حافزا لتشييد عدة سجون في مدن أوربية أخرى.

والسجن بمعناه التنظيمي الحديث ظهر في سنة 1790 بالولايات المتحدة الأمريكية[1]بمبادرة من جماعة الكويكز (الصحابيين) بقيادة ويليام بان وهي جماعة ذات اتجاه ديني قامت بإنشاء سجن فلاديلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية وقبل ذلك كانت السجون الأمريكية تشبه السجون الإنجليزية دون اختلافات جوهرية .

غير أن جماعة الكويكز أقرت لرفض عقوبة الإعدام و تعويض العقوبات بعقوبة سالبة الحرية وطبقت نظام الفصل بين المساجين الخطيرين والأقل خطورة، كما نادت باحترام المبادئ الإنسانية في معاملة المذنبين و إخضاع المحكوم عليهم للإصلاح والعلاج .

وللسجن وظيفة عقابية كما له وظيفة إصلاحية وعلاجية وهو يتمتع بكيان مؤسساتي له نظامه وبنيته وهيكليته وعناصره المادية والبشرية ووظائفه وأساليب أداء هذه الوظائف.وله مجتمعه الداخلي الذي يضم موظفيه ونزلائه، ولكل منهم نظرته إليه كمؤسسة ونظرته لنفسه ضمن هذه المؤسسة ولتفاعله معها كنسق حياتي مفروض بحكم نظامها. لم يصل السجن إلى ما هو عليه الآن إلا عبر تطور تاريخي استغرق قرونا من الزمن مرّأثناءها بأنظمة مختلفة أسدلت عليه من ثقلها ما جعله يبدو دوما بصورة مكان قاتم ومظلم يرمي بالجانحين عن القانون في غياهبه.

هذا الواقع حمل الأمم المتحدة مع مطلع العصر الحديث إلى إقرار إعلان عالمي ضد التعذيب بكافة أوجهه وفي الجزائر تميزت السجون بعد الاستقلال بأنها كانت توحي بصورة قاتمة ومظلمة لأنها كانت تثير في ذاكرة الجزائريين المعاناة وأحلك أيام الاستعمار واستعملها كمراكز للتعذيب وإيلام المجاهدين، وهذه من الأسباب التي جعلت مرفق السجن لا يحضا باهتمام وزارة العدل، إضافة إلى متطلبات المرحلة ما بعد الاستقلال بمراعاة مبدأ الأولويات وتقديم الأهم عن المهم في تسيير شؤون البلاد المثقلة بمخلفات الإستعمار الذي عمر قرنا وثلاثين سنة من الزمن. وفي هذه المرحلة نشير إلى انعدام تطبيق أي برنامج رسمي لمحاربة الجريمة والعود (Le Récidive) وذلك للأسباب المنوه عنها سابقا. وفي سنة 1972 صدر (الأمر 02-72) المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة التربية الذي تبنت الجزائر بموجبه فلسفة عقابية حديثة في محاربة الإجرام جعلت استغلال العقوبة المانعة

للحرية هدفا يصب أساساً في إصلاح المسجون وإعادة إدماجه في المجتمع عن طريق إمداده بفرص التعليم والتكوين والرعاية اللازمة في ظل إحترام كلّي لكرامته وأداميته ، الشيء المكرس أكثر فأكثر في القانون رقم:(05 – 04 المؤرخ في 2005/02/06) المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين.

– المؤسسات العقابية الجزائرية :

هي مكان للحبس تنفذ فيه العقوبة وفقًا لقانون العقوبات السالبة للحرية ، والأوامر الصادرة عن الجهات القضائية والإكراه البدني عند الإقتضاء. (المادة 1/21 من القانون رقم 05-04 المؤرخ في 2005/02/06) المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين) .

تأخذ المؤسسة العقابية شكل البيئة المغلقة وتصنف إلى مؤسسات ومراكز تضم :

أ- مؤسسة الوقاية : تقع بدائرة اختصاص كل محكمة وهي مخصصة لاستقبال المحبوسين مؤقتًا والمحكوم عليهم نهائيًا بعقوبة سالبة للحرية تساوي أو تقل عن سنتين (02).

ب- مؤسسةإعادة التربية: تقع في اختصاص كل مجلس قضائي، وهي مخصصة لاستقبال المحبوسين مؤقتاً، والمحكوم عليهم نهائيًا بعقوبة سالبة للحرية تساوي أو تقل عن خمس (05) سنوات، ومن بقي لانقضاء عقوبتهن خمس (05) سنوات أو أقل والمحبوسين لإكراه بدني.

ج – مؤسسة إعادة التأهيل : مخصصة لحبس المحكوم عليهم نهائيا ًبعقوبة الحبس لمدة تفوق الخمس (05) سنوات وبعقوبة الحبس والمحكوم عليهم معتادي الإجرام والخطرين، ممن تكون مدة العقوبة المحكوم بها عليهم والمحكوم عليهم بالإعدام.

ومراكز متخصصة منها :

أ – **مراكز متخصصة للنساء :** وتستقبل النساء المحبوسات مؤقتًا، والمحكوم عليهن نهائياً بعقوبة سالبة للحرية مهما تكن مدتها ، والمحبوسات لإكراه بدني.

ب – مراكز متخصصة للأحداث : تستقبل الأحداث الذين تقل أعمارهم عن ثماني عشر (18) سنة مؤقتاً ، والمحكوم عليهم نهائياً بعقوبة سالبة للحرية مهما تكن مدتها.

2- خصوصيات المؤسسات العقابية:

تعرف المؤسسة العقابية بأنها البناية التي تأوي الأشخاص المحكوم عليهم والمتهمين بإرتكاب أفعال يجرمها القانون وتتمثل وظيفتها الأساسية في تنفيذ العقوبات السالبة للحرية في حق هؤلاء الأشخاص تطبيقا لأحكام جزائية صادرة عن جهات قضائية مختصة طبقا للقانون .

ويكون من الطبيعي أن يعيش في هذا المكان أشخاص يفترض فيهم الخطورة بالنظر إلى الأضرار التي ألحقوها بالأفراد والمجتمع والتي تم على أساسها تجريدهم من الحرية عقاباً لهم من المجتمع على ما اقترفوه في حقه .

ويكون هنا وضع المؤسسة العقابية أكبر صعوبة وتعقيدا يتمثل في كيفية التعامل مع هؤلاء الأشخاص المذنبين الذين كانوا يعيشون متفرقين غير متعارفين في مجتمع كبير وواسع ، ومنطقة جغرافية مترامية الأطراف قبل دخولهم السجن وأصبحوا بفعل العقوبة السالبة للحرية التي سلطت عليهم مجتمعين ومتعارفين في مجتمع صغير وضيق ومغلق وفي نظام متميز لم يساهموا في اختياره.

إن جمع عدد معتبر من الأشخاص في مكان واحد فيه يعيشون وفيه يأكلون وينامون وفيه يقضون كل أوقاتهم ليلاً ونهاراً ولمدة زمنية معتبرة يفرض عليهم التعايش المشترك ويولد لديهم لغة تخاطب وتواصل تنتج ملفوظات. هذه الملفوظات اللهجية سنتعرض لها بالشرح والتحليل ونعمل على تجلية مضامينها وتخريجاتها الدلالية والتداولية في السياق الذي وجدت فيه من خلال بحثنا الميداني للعينات المختارة في المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري.

نخلص إلى القول أن هذا المدخل قد سمح لنا بتسليط الأضواء على تطور العقاب، وقد مكنتنا هذه الوقفة المنهجية بالدرجة الأولى من بناء السياق العام الذي يزرع فيه الخطاب بصفة عامة، وخطاب السجون على وجه الخصوص.

الفصل الأول

المبحث الأول: الخطاب وأنواعه

بناء على ما سبق، نسعى في هذا المبحث إلى دراسة الخطاب والتنوعات التي يأخذها والمضامين التي يجليها، وذلك انطلاقاً من المتون التي جمعناها ووضعناها قيد الدرس والتحليل ومن خلال استقرائنا لهذه المتون سنلاحظ أنها تنضوي تحت أنواع محددة من الخطابات التي لا يمكن فهمها إلا في السياق الذي زرعت فيه. ويمكن أن نوزع هذه الخطابات على النحو الآتي:

1. الخطاب المتوازن،
2. الخطاب الاحترازي،
3. الخطاب الاستبعادي،
4. الخطاب الهجومي الخارج،
5. الخطاب الدفاعي التصالحي،
6. خطاب التوارد.

إن تعرضنا لهذه الأنواع تقف وراءه أبعاد عديدة لعل أهمها التداخل بين ما يقوم به الشخص الذي يستخدم اللغة وما تحمله نفسها من دلالات قائمة بذاتها، يعجز أحيانا المستخدم غير المحترف على إدراك أبعادها، ويعمد أحيانا إلى تحويرها. إذ لا يمكن فصل مضمون الخطاب عن أهداف المستخدم من خطابه من جهة، والصفات التي يتميز بها موقفه من المخاطب من جهة أخرى في الوسط السجني الذي نحن بصدد دراسته. وعلى هذا الأساس سنتعرض إلى الخطابات الآتية:

1- الخطاب المتوازن:

هو ذلك الخطاب الذي تكون فيه الأهداف واضحة وقراءة مضمونه تستند أساسا إلى عملية تحليل وليست عملية نابعة من منشئ الخطاب، وتقوم عملية التحليل هذه على تمثيل محتوى الخطاب بالإعتماد على قضاياه.

ذلك أن التحليل يكون موضوعياً بقدر ما تكون الدلالة الموضوعية. وتأتي التخريجات مختلفة بين الأفراد في فهم مضامين الخطاب، بقدر التباين بينهم في فهم القوالب التركيبية

وأبعادها الاجتماعية، فيكون تحليل الخطاب متقارباً كلما كانت العوامل الثقافية متقاربة في المحيط السكني، من عادات وتقاليد في نظام مغلق يفرز ملفوظات يتداولها السجناء وتشكل خطاباً واحداً متوازناً.

فجميع التحليلات في هذا الخطاب تنطلق من الظروف التي اصطلح عن تسميتها ما يعرف "بالسياق" والذي سنفرد له مبحثا لمعالجته في الموضوع. ويبدو هذا الخطاب جليا في عملية التواصل الناتج بين جمهور النزلاء من خلال فهم التعليمات والمذكرات الشفوية والتي أصلها كتابي صادرة عن أشخاص يمارسون وظائف في إدارة رسمية.

لتوضيح هذه الفكرة، نسوق المثال الآتي:

" أنْتَ كُونْدَانِي لْبَسْ لْبِينَال وْلَارَاكْ بَاغِي تَخْدَمْ دِيرْ دُومَانْدْ وَاعْطِيهْ لْلْبْرِيفُو جِينِيرَالْ"

" أنت كونداني لبس لبينال ولاراك باغي تخدم دير دوماند واعطيه للبريفو" جينيرال

Le prévôt) général (Demande) (Pénale) (Condamne)

في قراءة لمضمون هذه الجملة المتكونة من عبارات لهجية عامية وفرنسية دخيلة، تحصل على التخريجات الدلالية الآتية:

- أنت كونداني **(Condamne)**بمعنى محكوم عليه نهائيا.

- لبس لبينال **(Pénal)** وهي اجتزاء لعبارة "لبس التونيبينال" لبس **(La tenue pénale)** وهي لبس **"البدلة الجزائية"** جملةأمرية للتعبير عن الوضعية الجزائية كمحكوم عليه نهائيا والتمييز بينه وبين باقي المحبوسين المتهمين.

- ولاراك باغي تخدم: وإذا كنت ترغب في العمل (الوضع في الخدمات)

دير دوماند**(Demande)**: حرر طلبأ خطيا للغرض المطلوب وسلمه للبريفو جنيرال **(Le prévôt général)**، أي سلمه لناظر السجن أو السجين الوسيط بين الإدارة والنزلاء.

هناتظهر بوضوح احترام السلطة السلمية من شأنها تسهيل الاتصال بين السجناء والإدارة. هذه المفردات سنعود لها بالتفصيل في دراستنا اللسانية التداولية لاحقا.

2- الخطاب الإحترازي:

إن التركيز في هذا الخطاب يكون منصبا على حماية الذات في الوسط السجني، وليس حماية العلاقة بين المتواصلين.

ومن أبرز وسائل تحقيق الأهداف في هذا النوع من الخطابات هو استخدام صيغ العموم، التي يكون الإسناد فيها إلى الشخص الموثوق في صلته بالإدارة أو المقرب جدا من الموظفين أو ذكر المصدر .

مثـــلا: الشِيفَانْ ڤالُوا: (يعني الموظفون قالوا)، (أو البْرِيفُو أو البْرِيفُو جِنِيرَالْ ڤالْ) يعني ناظر
(Le Prévôt Générale) **(Les Chefs)**
السجن أو الوسط في السجن قال...وعندنا أيضا: علا حساب الشاف دوصال، حسب قول الموظف المكلف بالقاعة...).

فاستخدام الرأي المنقول وألفاظ القول هي أساليب تحفظ لمستخدميها حق التراجع عن الفكرة وعدم تأييد الكلام المنقول في حال اصطدامه بمعارضة المتلقي. ففي هذا النوع من الخطاب تكون القدرة في الحصول على المطالب دون التعبير عنها بشكل صريح هو أكثر منه دلالة على الافتقار إليها. ومن أمثلة ذلك: ولو طلب سجين من رئيس القاعة أو يناوله ورقة كي يحرر طلب تحويل إلى مؤسسة عقابية أخرى، فأجابه: "ثبَال خْطِيكْ" (أي في رأيي أجتنب ذلك ولا تقدم طلبا).

فإن السجين ربما قرر عدم تقديم الطلب لنصيحة من طرف رئيس القاعة لعدم وجود الحماس والتحفيز في إجابة رئيس القاعة، فهو قد فهم أنه **(الرئيس)** يفضل أن لا يحرر الطلب، فاختار أن لا يفعل ذلك استجابة له.

هذا متعلق بالنبرة التي يستخدمها البريفو في الإجابة، ومن هنا فهم هذه العبارة مرتبط إلى حد كبير بالسياق. فالسجين يكون قد فهم أن طلبه: "بَاغِي ثرُونْسْفَارْ"أي أريد تحويلا إلى مؤسسة أخرى" سيقابل بالرفض لأنه ليس من حقه أن يطلب كيفما يشاء ومتى شاء لأنه مسلوب الحرية والإدارة هي التي تحول. فإن قدرت فعل ذلك فإنها تراعي سيرة وسلوك النزيل داخل أماكن الحبس وبعده عن مقر سكناه ومدة العقوبة المتبقية ويكون التحويل لفائدة النزيل بتقريبه من عائلته في أحسن الأحوال.

كم ترتبط بهذا الخطاب أيضا صفتان هما: عدم الإكتراث باستخدام عبارات مثل: ماعلابالیش لا أدري، (مَا نَعْرَفْ) لا أدري، مَاظَنِيتْشْ (لا أظن) واختيار درجة عامة بين الدلالة تدخل محلها دلالة العبارة المقصودة مثل: (اطَفَرْهَا فِي رُوحَكْ) يعني (ستؤذي نفسك فقط) في إشارة إلى إقناع من يريد أن يتمرد على السجن أو يعرش كما يتداول السجناء بينهم، بدلا من التركيز على الدلالة الأخص (الانتحار أو التمرد)، أو (مَاتَدْخُولْشْ فِي لَعْبَهُمْ) بدلا تسعى إلى إثارة القلاقل بإتباع المعتادين على الإجرام (الانتكاسيون) ويسمى في منطوق النزلاء الروبريRepris.

فالخطاب موجه للمحبوس المبتدئ هنا. فالسجناء الانتكاسيون الذين تعودوا على الإجرام عادة ما يناورون ويساومون باقي النزلاء سيما القادمين الجدد كما يساومون الإدارة أيضا لما يفرض الحذر. فتراهم ينعتون بعضهم بصفات ك: "هَادَا وَاعَرْ" ، "ذَاكْ قْوَالْبِي"، "هَذَا وَلَدْ الحَبْسْ" "كَابَرْ فِي الحَبْسْ" (أي ترعرع ونشأ في السجن).

يشعر المخاطب المعنى هنا أنه محفز للتفاعل فترتفع أسهم قبول هذا الخطاب بما فيه من قيم مصاحبة تستدعي التحفظات لولا ظهور التحفيز.

3- الخطاب الاستبعادي:

توجد في ثقافة كل مجتمع ميولات نحو التصنيف الطبقي الذي يشمل المستوى الاجتماعي والطائفي العرفي. فيتأصل هذا التصنيف في سلوكات الأفراد والجماعات عبر التاريخ في الزمان والمكان فيؤثر في المتخاطبين إلى حد يصبح فيه الخطاب استبعادياً.

وينهض الخطاب الاستبعادي أساسا على تثبيت الأنا واستبعاد الآخر من الدائرة البشرية ويبدو جليا في التعامل اليومي داخل المؤسسة العقابية بين الأفراد والجماعات بحيث يفرز تنظيما لغويا يخدم هذا التصنيف.

ومن الطبيعي جدا أن يتكتل الأفراد داخل هذا المجتمع الكبير الواسع مشكلين زمرا وجماعات تفرز تنظيما لغويا يخدم هذا التصنيف. ويوجد فرعان داخل هذا التنظيم أحدها **"نحن"** و **"الآخرين"** كقولهم **"حْنَا ثْمُوشَنْتِيَه"** نحن من مدينة عين تيموشنت، وقولهم **"هَادُوكْ عْبَابْسَه يَا لَطِيفْ"**، أو **"هَادُوكْ مَغْنَاوَه يَا حَفِيظْ"**.

فهم يرون أنفسهم أصحاب الحق (أي التموشنتية) وتقوم نظرتهم على استبعاد الجماعات الأخرى من الساكنة السجنية، فهذه الزمرة تملك الصفات الحسنة التي تجعلها محمودة عكس الزمرة الأخرى التي توصف بالنبذ في قولهم: "هادوك عبابسة يا لطيف"، أو "هادوك مغناوه يا حفيظ". فهم ينفرون منهم ربما لأنهم معروفون بإثارة المشاكل والقلاقل (القادمون من بلعباس) أو لأنهم يوسمون بتجار المخدرات (بارونات) بالنسبة لـ مغناوه (القادمون من مدينة مغنية). فإذا ما تتبعنا هذه التعابير نلاحظ أن مفردات هذا الخطاب تحمل على تثبيت (الأنا) من جهة، ومن جهة (الآخر) استبعاده وازدراءه.

4- الخطاب الهجومي الجارح:

يرد هذا النوع من الخطابات كثيرا في القضايا السياسية وفي أطروحات بعض الفرق الدينية. إذ لا بد من معرفة السياق كاملا والأطراف المشتركة فيه قبل اللجوء إلى تأويل الدلالات التي تجليها. وتتفاوت أصناف الخطاب اللغوي في احتواء عناصر هجومية أو جارحة، وذلك حسب موضوعاتها وشخصيات مستخدمي اللغة في تلك الخطابات والأهداف المتوخاة من إنتاج الخطاب.

غير أننا نلقى أصنافاً بعينها تتجاور غيرها كثيرا في هذا الشأن، وهي الخطابات التي يتم اللجوء فيها إلى السخرية أو النكتة إلى كشف المفارقة المنطقية في تسلسل الأدوات في واقع موازن للواقع المعاش.

ويعد الخطاب هجوميا جارحا إذا احتوى ملفوظات يستعملها المتكلم بصدد الزراية والتحقير والإهانة وجرح مشاعر الآخر. وتتعدد أنواع الملفوظات التي تجعل الخطاب ينتمي إلى هذا النوع فمنها ما تكون دلالاتها سيئة في سياقات معنية ومنها ما استخدم في غير دلالاتها الأصلية فتتضمن معنى سلبيا.

تتضمن المجموعة الأولى ملفوظات السباب والشتائم التي يتبادلها النزلاء ويتداولونها بكثرة سيما المعتادين على الإجرام، ويمكن أن نسوق الأمثلة الآتية: **"لحلاح"** كقولهم **"لحلاح دباح"**. فهم يطلقونها على ذلك السجين الذي يرون أنه ينتقص من قدره بداعي التقرب من الموظفين ذوي الرتب معرضاً بذلك خدماته كي يحصل على مزايا. لهطا الاعتبار يطلقون عليه عبارة تشدد على هذه القيمة السلبية: **"هَادَاكْ لَحْلَاحْ دَبَاحْ يَعْرَفْ صْوَالْحَهْ".**

كما نجدهم يقولون مثلا كلمة **"زَفَافْ"** ويطلقونها على السجين الذي يجمعون على أنه **"واشي"** ويبلغ عن أخبارهم وسلوكاتهم إلى المسؤول بصفة عامة.

وتشمل المجموعة الثانية استعارات أو انزياحات المفردة عن معناها الأصلي بغرض احتوائها جزءا مما تحمله في حقلها الأصلي وتشي باختيار المفردات التي تتضمن قيما دلالية سلسة دون الأخرى التي تعتبر بشكل موضوعي أو مؤدي عن الشخص المتحدث عنه أو المخاطب.

ونكتفي في هذا السياق بذكر بعض الأمثلة كتداولهم لـ **"زْرَعْ"** في **"زْرَعْ يَمْبَتْ"** بدلا من **"تكلم"** أو تداولهم لـ **"ضَرْبُوهْ"** في **"ضَرْبُوهْ بْعَامْ"** بدلا من **"حكم عليه بعام حبس"** أو قولهم **"الحَنَّا"** بدلا من **"المخدرات"** في قولهم مثلا **"طَاحْ عَلْحَنَا"** أو أودع الحبس لجريمة المخدرات. والأمثلة كثيرة وكثيرة جدا في هذا النوع من الخطاب الذي تطبعه لغة المجاز في موضوعاته وهذا يتوافق مع التلميحات والمبالغات والسخرية التي تنزل المعني بالأمر منزلة أقل ما يقال عنها أنها مزرية للإنسان.

5- الخطاب الدفاعي التصالحي:

تتميز لغة هذا الخطاب بالليونة، وفي هذا النوع من الخطابات أيضا لا يمكن الاكتفاء باستخدام مفردة في الخطاب للدلالة على انتمائه إلى هذا الصنف بل لا بد من ذكر السياق والظروف المحيطة بالمتخاطبين، ويكون مستخدم هذا النوع من الخطاب إسما في موقف الدفاع أو التراجع بعد اصطدامه بالواقع المعاش الذي تحكمه مجموعة من اللوائح والقواعد تمثل في النظام الداخلي للمؤسسة العقابية.

ومن أمثلة ما نسوق تداول النزلاء لملفوظات بعد حدوث شجار بينهم وتدخل الإدارة لتطبيق القانون. فالنزيل الذي يعزل نلمس ليونة في خطابه وتهذيب في مفردات حديثه فيقول **"الشَافْ نْتَ نَاسْ مْلَاحْ الله يَسَتْرَكْ. فُوتْهَا هَادْ الخَطْرَة يَرْحَمْ بُوكْ. مَاتْزِيدْشْ نْعَاوَدْ".**

فهو يقول: **"أيها العون / الموظف / أنت رجل طيب. أعفو عني هذه المرة وأعاهدك أنني لن أعاود الكرة "** ثم ما فتئ يتقرب المكلف بالقاعة أو البريفو**(Prévôt)**من رئيس السجن متوسطا بطلب العفو لذلك النزيل مبررا ذلك بتحسين سيرته، وأن تصرفاته عادية ولا يدرون كيف وصل به الحال لإظهار العدوانية والإخلال بالنظام العام في أماكن الحبس.

وقد يجد السجين نفسه في موقف يبحث فيه عن موقع وسط بهدف إرضاء من يتواصل معه كقول نزيل لآخر **"خَاطْيِنِي أنَا، بَاقِي لِي سَبْعَه..."**.

فهو يقول: "أنا لست من الذين يثيرون المشاكل، سأحافظ على سيرتي وأتوخى الحذر في كل تصرفاتي داخل أماكن الحبس طيلة السبعة (07) أشهر المتبقية من العقوبة".

وتسمع آخرين يقولون: **"حْنَا حْشِيشَة وْطَالْبَة مْعِيشَة"**

وآخرون يقولون: **"مَا جِينَاشْ نْخَسْرُوا الحَبْسْ"**

بمعنى:

نحن مسالمون ولم نأت إلى هذه المؤسسة لنخلق المشاكل فهم يبعثون إذن برسالة محكّمة بمضامين إيجابية للإدارة ورفقاء السجن على حد سواء.

6- خطاب التوارد:

التوارد يعني اتفاق بعض ألفاظ الحديث مع ما يجتزئه المتلقي من عبارات جاهزة أو أمثال يستخدمها في خطاب يغير مجرى الحديث وذلك لكون العبارة الجاهزة أو المثل غير متفقين مع ما يتطلبه السياق وكان مجرد فكرة وردت في ذهن المتلقي الذي صاغ انطلاقا منها خطابا جديدا.

ومن أمثلة ما يسوق ما يحدث في النقاش الذي يدور بين النزلاء في إحدى السجون الكبرى أثناء الاستراحة أو في أوقات النزهة في الساحات والفناءات، وهم سجناء عادة من معتادي الإجرام وهم يتواصلون ويكثفون قوافل السجناء المحولين إلى المؤسسة كقولهم مثلا: **"مَادُوخْشْ وَاري حَمْرَاوَه بَنْ عَمْنَا"**. واري اجتزاء لهواري عند جمهور السجناء في الغرب عموما. فهو يطمئنه ويطمئن من خلاله باقي النزلاء المحولين القادمين من وهران وبالضبط سكان مدينة الحمري أنهم أقرباء لهم وأبناء أمومتهم، وأن لا يكيلوا هما فهم في ديارهم.

وخلاصة القول، لقد سمحت لنا هذه الإطلالة في هذا المبحث من التعرف على مختلف الخطابات في المؤسسات العقابية والمضامين التي تجليها والتي لا يمكن فهمها إلا بوضعها في سياقها وهو السياق السجني بحيث سنتعرض له بالشرح والتفصيل في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: السياق ودوره في تأويل الخطاب

يعد السياق عنصرا من العناصر المهمة لتأويل الخطاب عموما والملفوظات التي يتلفظ بها السجناء على وجه الخصوص. وقد بدا لنا من الضروري جدا لكي نفهم الخطاب السجني عموما أن نستنجد بالسياق الذي يعد من الركائز المهمة التي يستند إليها الباحث في أثناء التحليل. إذ من الصعب جدا أن تحدد التجليات الدلالية للملفوظ في غياب السياق الذي يعرفه الباحث ستيفن أولمان**Stephen Ullman:**

"كلمة السياق **(Context)** قد استعملت حديثا في عدة معان مختلفة. والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة.

إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل-لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب- بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه - كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات.

يغطي السياق على هذا الأساس كل ما يقترن بالكلمة من ظروف وملابسات. وفضلا عن هذا، فإنه يمس العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها بالغة في هذا الشأن[1]".

أما ليفي فيحصر السياق في العناصر الآتية: العالم الممكن، والزمان، والمكان والحضور والشيء المشار إليه، والخطاب السابق، والتخصيص[2].

ويذهب براون ويول (1983م)، كإطار عام، إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/الكاتب، و المستمع/القارئ،و الزمان و المكان)، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين. ويعني هذا أن السياق يتحكم في بنية التأويل الخطابي، ويرى هايمز**(Hymes)**بأن السياق له وظيفة مزدوجة تتمثل في تقييد مجال التأويل ودعم التأويل المقصود. كما صنف هايمز السياق إلى العناصر التالية: المرسل،

1- ستيفن أولمان، الخطاب والسياق، ص 123.
2- خطابي، محمد، لسانيات النص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1991، ص 52-53.

والمتلقي والحضور والقناة والنظام (اللغة أو اللهجة) ويشكل الرسالة، والمفتاح (هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف؟...) والغرض.

أضف إلى ذلك، فإن السياق يقوم بدور مهم في تحقيق اتساق الخطاب وانسجامه، وفي هذا الصدد يقول محمد خطابي: « إن الخطاب القابل للفهم، والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد سالفا، إذا كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية **(من حيث لغته)** ولكنه قد يتضمن قرائن **(ضمائر)** أو **(ظرفا)** تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه»[1].

ومن خلال هذا التعريف، نستشف أن السياق المقصود هنا، ذو جانبين مختلفين ومتكاملين في تركيب هذه النظرية اللغوية. الأول لا يخرج عن كونه تركيبا أو نظما لغويا، والثاني خارج عن التركيب اللغوي متجاوز لحدوده، ولكن يبقى رغم كونه ينتظم عناصر غير لغوية لا يقل أهمية عن النظم اللفظي في تحديده معاني الحدث اللغوي وهذا النظم ما يسمى بالسياق المقامي.

وما يلفت انتباهنا في هذا التعريف أنه لا يشكل بأية حال إجماعا ذلك أن مصطلح **"السياق"** وضعت له تعاريف مختلفة. ولتقريب وجهات النظر نستعمل في هذا المبحث أهم تعريفات السياق على أن نخرج في النهاية بتعريف موحد يكون بمثابة المفتاح الذي نلج به عالم الخطاب السجني.

ومن المعلوم أن المدرسة التوليدية التحويلية التي يتزعمها نعوم تشومسكي **(Chomsky Noam)**قد أعطت أهمية كبرى للكفاءة للغوية على حساب الانجاز أو القدرة التداولية، وعلى حسابالإستعمال والأداء والسياق.

ولقد جاءت التداولية بعد مراحل من الدراسات البنائية للمعنى، التي عرف بها التوليديون على وجه الخصوص ولعل روبين لاكوف**(Robin Lakoff)** من أوائل التوليديين الذين شككوا في إمكان دراسة المعنى معزولا عن السياق وتحمل شهادة أحد التوليديين المعروفين بإغراقهم في التجريد على إخفاق النهج الصوري البنائي في دراسة المعنى خاصة في البرهنة على أهمية السياق والاستخدام في تقويم تفسير لعملية التخاطب[2].

1- خطابي، نفس المصدر، ص 56.
2- علي المتوكل، مدخل إلى اللسانيات، ص 136، 137.

بيد أن النظريات اللسانية سواء كانت بنيوية وصفية أم بنيوية تفسيرية تعرضت لمجموعة من الانتقادات الداعية إلى ربط التركيب والدلالة بالسياق الوظيفي وبالتداولي.

وهكذا، فمنذ السبعينيات توالت الانتقادات للدراسات التي تجعل من الجملة وحدة للتحليل اللغوي، وزاد عزوف مختلف الباحثين عن الدراسات التي لا تأخذ في حسبانها العناصر السياقية والجوانب التخاطبية في دراسة اللغة. فاللّسانيون بدأوا يرفضون فكرة المتحدث المثالي عندتشومسكي، وشبيه هذا ما فعلته اللسانيات النصية وتحليل الخطاب حين رفضتا قصر الدراسات اللسانية على ما يسمى بنحو الجملة متأثرين في ذلك ببعض الوظيفيين من أمثال فيرت **(Firth)**؛ وهاليدي **(Halliday)**، وميتشال **(Mitchell)** الذين بلغت شهرتهم أوجها في الخمسينيات[1].

لقد شاع في بداية الدراسات اللغوية الحديثة أن الباحث اللساني الأمريكي بلومفيلد**(Bloomfield)** امتنع عن دراسة الدلالة لأنها ليست مهمة خارجة عن نطاق اللسانيات فحسب بل فوق طاقتها أيضا. ولكن جاء من اهتم بدراستها وأراد أن يجعل منها علما قائما بذاته، واعتبر دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية، علما أن اللغويين الذين أرادوا دراسة الدلالة قد اختلفوا اختلافا كبيرا في تعريف المعنى وبيان المراد به. ويرجع هذا الخلاف إلى أسباب كثيرة أهمها اختلاف مناهج البحث في اللغة عندهم.

فمنهم من نهج نهجالعقليين أو النفسيين ومنهم من سلك مسلك السلوكيين، وآخرون اختاروا ما سموه **"المنهج اللغوي"(LinguisticApproach)** وهذا الأسلوب اللغوي المحض هو ما سارت عليه المدرسة التي يرأسها الأستاذ "فيرت". ولكي نتمكن من فهم الدلالة عنده ينبغي أن نرجع مباشرة إلى الإطلاع على أفكار زميله برونيسلومالينوسكي **" Bronislaw Malinawsky"**،الانتروبولوجي البولندي، والذي استخلصفي دراسته الدور الذي تلعبه اللغة في المجتمعات **"البدائية"** أن اللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه، فهي ضرب من النشاط وليس أداة للتفكير. وما الكلمات إلا أدوات ولا يكمن معنى الأداة إلا في استعمالها[2].

2- علي المتوكل، نفس المرجع>، ص 13

2- فيرت، السياق، مرجع مذكور، ص75-76.

واستعان **"مالينوسكي"** بمفهوم سياق الموقف، الذي ابتكره حينما واجهته مهمة ترجمة مفردات وجمل من النصوص الإثنوغرافيا في الجزر التروبرندية شرقي غينيا الجديدة إلى لغة انجليزية مفهومة. فطور على أثرها نظرية سياق الموقف، التي تعين الباحث على استيعاب معاني المفردات والجمل بالرجوع إلى معاينة الوظائف التي تؤديها في السياقات الموقفية الخاصة التي تستعمل فيها. وحسب **"مالينوسكي"** فإنه إذا ما أتينا بشخص أوروبي إلى مجتمع بدائي، وزودناه بترجمة حرفية للكلام المتفوه به ، فلا يستطيع أن يدرك معناه، إلا إذا كان واردا في السياق الذي جرى في إطاره الحديث، وفي الجو العام الذي يكون جزء في معناه.

واستخلص من هذا أنه من الضروري أن توضع كل ألفاظ الكلام في سياق الموقف لفهم مغزاه الحقيقي. وقد تبنى فيرت **(Firth)**نظرية سياق الموقف وأعطاه معنى عاما مجردا، ولكن إذا كان سياق الموقف بالنسبة لـ**"مالينوسكي"** هو محيط الكلام الطبيعي الفعلي، فما هو بالنسبة**"لفيرت"؟**

يتمثل أساس الفكر اللغوي عند فيرت وسائر اللغويين الإنجليز عموما بإتباعهم المنهج الفلسفي المعروف بمصطلح الأحدية **(Monism)**والذي يقوم على مبدأ الغائية الواحدة متمثلا في المادة. وهذا ما جعل رؤيتهم إلى اللغة وما يتصل بها غير ما نظر إليه اللغويون الأوربيون الآخرون، من بينهم دي سوسير مثلا.

وهذا ما يجعلنا نحاول الوقوف على رؤيتهم إلى كل من اللغة، المعنى والسياق.

أ- اللّغـــة:

لقد رفض **"فيرت"** بناء فكره اللغوي على ما يسمى بثنائيات دي سوسير، والتي في نظره يصعب تحقيقها من الناحية العملية، فقد وصف اللغة على أنها نشاط معنوي في سياق اجتماعي معين مبررا موقفه بقوله: « بما أننا نعرف القليل عن العقل ودراستنا هي دراسة إجتماعية في جوهرها فسوف اكف عن احترام ثنائيات الجسم والعقل والتفكير والكلام، وأكون راضيا بالإنسان ككل، يفكر ويتصرف وسط أصدقائه كوحدة كاملة[1]» وأردف موضحا « أن اجتنابي

(1)،(2)،(3)،(4)،(5)،(6) فيرت، السياق، ص24-36-38-123-124-125-213.

استعمال هذه الثنائيات لا ينبغي أن يفهم على أني أقصيت مفهوم العقل أو احتضنت الجانب المادي احتضانا[1]».

وقد أكد **"فيرت"** على توجهه هذا بتركيزه على دراسة المكون الاجتماعي لمختلف اللغات الإنسانية، وبذلك ينبغي أن تدرس اللغة حسب رأيه بوصفها جزء من المسار الإجتماعي، أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية وليس كمجموعة من العلاقات الإعتباطية أو الإشارات[2].

ومن منطلق نظرته هذه إلى اللغة، أي أنها وسيلة التواصل الاجتماعي واستحالة الإستغناء عنها في فهم المعاني المتعددة الناتجة عن المواقف الاجتماعية المتعددة، درس **"فيرت"** مكوناتها في سياق اجتماعي بحث وذلك بتركيزه على مختلف العلاقات التي يمكن أن تربط اللغة بالمجتمع.

ب- المعنـــى:

أما المعنى في نظر **"فيرت"** فهو في تلك الشبكة العامة للعلاقات والوظائف التي تستعمل فيها كل المفردات. وهذا ما يلاحظ في قوله "إني اقترح تقسيم المعنى أو الوظيفة إلى مجموعة من الوظائف المكونة وما الوظيفة إلا ضرب في استعمال شكل أو عنصر من لغة معينة حسب سياق معين، وينبغي علينا أن ننظر إلى المعنى على انه مركب في العلاقات السياقية حيث تعالج القواعد، والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم مكوناتها في السياق الملائم لهذا المعنى[3]".

فهو ينظر إلى المعنى على أنه مركب من العلاقات السياقية، فمعنى كلمة -عنده- لا يظهر إلا من خلال استعمالها في اللغة أو معرفة الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه.

ولهذا فهو يؤكد أن المعنى لا يتجلى إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة. إذ يرى فيف أن المعنى هو وظيفة في سياق[4]، هذا السياق الذي عرف عند البلاغيين القدامى أمثال السكاكي والزركشي " لكل مقام مقال ولكل كلمة مع صاحبتها مقام"[5].

1- فينفس المرجع، ص 124-125.

✍السيـــاق:

تقوم فكرة السياق على تجاوز الصعوبة التي تطرحها طبيعة المعنى المعجمي المتمثلة في التعدد والاحتمال، وتعدد معنى كلمة ما يؤدي إلى تعدد احتمالات القصد منها. وتعدد احتمالات القصد يعود إلى تعدد المعنى، ذلك ما يجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق.

ومعنى هذا أن الكلمة أو المفردة في حال انعزالها لا تدل على دلالة عامة، والذي يحدد قيمة الكلمة في كل الحالات هو السياق، « إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة رغم ما تسع من معاني متنوعة تدل عليها. والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وتخلق لها قيمة حضورية[1]».

✍ أنواع السياق:

تتعدد السياقات القولية والفعلية التي تحتوي الحدث الكلامي والقضايا المادية المحيطة بالخطاب (لمنطوق أو المكتوب) ما يجعلنا مجبرين على تحديد السياق أو السياقات التي احتواها الحدث اللغوي، وهذا ما قاد ك. أمار**(K. Ammer)**إلى تقسيم السياق إلى أربعة أنواع نحلل على ضوئها بعض المتون المتداولة في المؤسسات العقابية.

1- السياق اللغوي:

هو حصيلة استعمال مجموعة الأصوات والكلمات الجمل متجاورة في تركيب بغرض تأديتها معنى خاص يتحدد بتمييزها لما أحاط بهذه المجموعة من ظروف وملابسات وعناصر لغوية ويستعمل السياق اللغوي في توضيح كثير من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق الدلالية ونحو ذلك.

1- فيرت، مرجع مذكور، ص 22.

2- سياق الموقف:

يرى فيرت: "أن سياق الموقف مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل هو حقل من العلاقات **(Field of relation)** بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة، ومرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة لها اتصال بالمفردة المستعملة وتأثيرات الحدث اللغوي[1]".

ويمكن ربط هذا الكلام بموضوعنا حسب ما يتداول السجناء من ملفوظات خاصة بهم وفي موقف خاص بهم داخل الساكنة السجنية ولا يفهم مغزاها إلا رفقاؤهم في السجن أو الموظفون الذين يتعاملون معهم يوميا ليل نهار، بحيث يملكون خبرات مهارية وذهنية، إضافة إلى محيط السجن الذي يربطهم. نسوق المثال الآتي:

سجين يخاطب عوناً أمام باب القاعة قائلا:

" الشاف، كاين ربع صورطو هاي الليسته"

↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓

Chef كاين (بمعى يوجد) أربعة (خروج مساحين) هذه هي القائمة

فالسجين هنا يخبر العون المكلف بالقاعة بوجود أربعة سجناء سيفرج عنهم بهذا التاريخ **(تاريخ اليوم)** ويناوله قائمة بأسماء هؤلاء قائلا:

(ها هي الليسته) أي إليك القائمة فيطلع على أسماءهم وهو بدوره يبلغ المصلحة المعنية مذكرا إياها بوجوب إخلاء سبيلهم، علما أن المصلحة تكون على إطلاع مسبق بالمفرج عنهم يوميا حسب السجل والقائمة الاسمية المعلقة على لوحة الإعلانات، يبقى تصرف العون على سبيل التذكير فقط.

3- السياق الثقافي:

ويقصد به المحيط الاجتماعي والثقافي وتاريخية استعمال الكلمة أو الملفوظ، بمعنى أن الثقافة لها دورها الهام في تحديد المدلول.

إن السياق الثقافي هو الذي فرض على مفردة أو كلمة بريفو"**Prévôt**" الدخيلة من الفرنسية أن تدل حسب القاموس الفرنسي "**Larousse**" على مجموعة مختلفة من القضاة في

1- فيرت، مرجع مذكور، ص39.

النظام القديم[1]ثم صارت تطبق على الضابط العدلي في المقاطعة[2]. هذه الكلمة الفرنسية الأصل تتداول بين جمهور المحبوسين منذ الحقبة الاستعمارية التي شهدت بناء السجون في الجزائر بكثرة بحيث كان يطلق على النزيل الذي يلعب دور الوسيط وهمزة الوصل بين الإدارة ورفقائه في السجن بالبريفو بمعنى ناظر السجن وظيفته تتجلى أساسا في تسهيل الاتصال قصد حصول السجناء على حقوقهم التي يكرسها القانون. وقد بقي حاضرا ولا زال متداولا إلى يومنا هذا وقد أصبح هذا الملفوظ جزء لا يتجزأ من المخيال الشعبي والذاكرة الجماعية للسجناء.

4- السياقالعاطفي:

هذا النوع من السياق يوضح لنا درجة الأفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام، أي إذا كان ينبغي أن تؤخذ الكلمة على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها -أساسا- التعبير عن العواطف والانفعالات على أنواعها.

«...إن بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد تكسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الانفعالية[3]».يتجلى السياق العاطفي مع كثير من المتون التي وضعناها قيد الدرس والتحليل وسنقتصر هنا على عبارة تدل على ما نقول.

يتواصل أحد السجناء في فناء زنزانته مع أحد رفقاءه في الزنزانة المجاورة قائلا:

"واه أصاحبي! الشباك تاع لكور ما خلاشالسمش طل"

أه يا صديقي شباك الفناء (الساحة) لم يترك أشعة الشمس تصل الساحة فهو يتوجس حسرة على شباك الفناء الذي حال دون وصول الشمس وهنا يقصد شمس الحرية. فهو يرى السماء فوق حيز الفناء لا تشبه السماء خارج الأسوار وهذا من آثار سلب الحرية.

وهكذا نرى أن السياق وحده هو الذي يساعدنا على إدراك التبادل بين المعاني الموضوعية والمعاني العاطفية والانفعالية. وللوقوف على التخريجات الدلالية، سنرتكز على السياق باعتباره أداة منهجية كفيلة بفض الاشكالات التي تطرحها المتون على الصعيد الدلالي.

---

1 - Dictionnaire Larousse

2- نفس المرجع.

3- ستيفن أولمان، ص 36.

لقد سمح لنا هذا المبحث من تسليط الأضواء على السياق ودوره الحاسم في تحليل وتأويل الخطاب وتحديد معاني الملفوظات وضبط دلالاتها، وقد اتفق الباحثون اللسانيون المعاصرون على أن علاقة الكلمة مع الكلمات الأخرى في ***"النص/الخطاب"*** هي التي تحدد معناها، وعليه فان دراسة دلالات الكلمات تتطلب تحليلا للأنماط السياقية والطبقات المقامية التي ترد فيها، فمعنى المفردة يتحدد وفق السياقات التي ترد فيها.ولقد استفاد الخطاب في مجموعة من المقاربات والنظريات والمناهج، ومن أهم هذه المقاربات التي انفتح عليها الخطاب بصفة عامة والبلاغة بصفة خاصة، المقاربة التداولية. ومن ثمة تصورات تداولية عدة حول الخطاب من تيار إلى آخر ومن تداولي إلى تداولي آخر. فماهي مجمل التصورات التداولية التي استفاد منها النص والخطاب عموما والتي يمكن أن يستفيد منها الخطاب السجني موضوع بحثنا بوجه خاص؟.

الفصل الثاني

المبحث الأول: المقاربة التداولية في تحليل الخطاب

تمهيد:

من الواضح أن الدراسات التحليلية للخطاب حققت قفزة نوعية منذ ظهور دروس في اللسانيات العامة لفرديناند دوسوسير **(Ferdinand de Saussure)**وقد إستغل الباحثون هذه الدروس في سبيل النهوض بالتحليل النصي وضبط القنوات التي يمر بها الخطاب ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى الدراسات المهمة التي يقف وراءها باحثون في اللسانيات التداولية والسيميائية، وقد كان لهذه الاجتهادات الأثر الكبيرة في ظهور نظريات تساعد على فض الإشكالاتالتي يطرحها تحليل الخطاب عموما والخطاب السجني على وجه الخصوص.

ونظرا للأهمية البالغة التي تكتسيها المقاربة التداولية فإنه يجدر بنا أن نخص لها إطارا نظريا يساعدنا لا محالة من الاقتراب من الملفوظات التي يتلفظ بها المساجين وربطها بالمقامات التي تندرج تحتها. ولابد أن نشير إلى أننا نعني بالنص حيزا من العلامات، ولا يهم إن كان هذا الحيز محدودا مقترنا بالجملة التي نعتبرها نصا أو موسعا فنعده نصا متفتحا.

الخطاب والتحليل التداولي:

لعل من دواعي الاستعانة بالمقاربة التداولية في تحليل الخطاب هو أنها تدرس النص أو الخطاب في علاقته بالسياق التواصلي والتركيز على أفعال الكلام والاهتمام بالسياق التواصلي والتلفظي. وبتعبير آخر فهي تركز على المقصدية (أو القصدية) والوظيفة في النصوص والخطابات، وبهذا تكون التداولية قد تجاوزت سؤال البنية وسؤال الدلالة لتهتم بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي. كما تعني المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين، لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة والاعتقاد. وتسمى هذه المقاربة كذلك بالمقاربة التواصلية، أو المقاربة الوظيفية.

إذا ما هي المقاربة التداولية ؟ وما هو سياقها المعرفي والتاريخي ؟ وما هي مجمل التصورات التداولية اتجاه الخطاب ؟ وما هي حدود هذه المقاربة إن تنظيرا وإن تطبيقا ؟ وكيف تفيدنا في بحثنا؟ هذا ما سنرصده في هذا المبحث.

1- تحديد المصطلح:

يترجم مصطلح **(Pragmatique)**بعدة كلمات إلى اللغة العربية، ولكن أفضل مصطلح متداول هو التداولية لأنه شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ويحيل على التفاعل والحوار والخطاب، والتواصل بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى.[1] فما مفهوم المقاربة التداولية، وما سياق ظهورها؟

مفهوم المقاربة التداولية:

من المعلوم أن المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص. بمعنى أن التداوليات هي ذلك «العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق أكثر من إهتمامها بالمرجع أو بالحقيقة أو بالتركيب»[2].

وتهتم التداوليات أيضا بالمرجع والإحالة فهي تتجاوز التركيز على البنيات الشكلية والجمالية دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية الوظيفية. فضلا عن ذلك، المقاربة التداولية تدرس اللغة العادية وغير العادية والسياق التواصلي والانتقال من الحرفي إلى الإنجازي، كما تدرس فعل التأويل وخانة الكفاءة المبنية على منطق الجهات (وجود الفعل ومعرفة الفعل وقدرة الفعل وإرادة الفعل).

وعليه، فهي دراسة العلامات في علاقة مع مستعمليها، ومن تم ترتكز اللغة على ثلاثة مكونات ضرورية ومتكاملة بحسب شارل موريس **(Charles Morris)**، وهي ثلاثة: التركيب والدلالة والوظيفة. زد على ذلك فللغة ثلاثة مظاهر: مظهر خطابي، مظهر تواصلي ومظهر اجتماعي[3]. فالمقاربة التداولية هي التي تركز على الجانب التواصلي في اللغة وستساعدنا على

1- جميل حمداوي، المقارنة التداولية في الأدب والنقد، مجلة العربية والترجمة/ دراسات المنظمة العربية للترجمة، عدد 9، السنة الرابعة، ص 64.

2- Algirdas Julien Greimas et Joseph Courtes, Sémiotique : Dictionnaire Raisonné de la Théorie du Langage (Paris: Hachette Université, 1979, p 335-339)

3- جميل حمداوي، المقارنة التداولية في الأدب والنقد، المرجع السابق، ص 59 - 60.

تحليل وفهمأقوال وتعابير السجناء في وسطهم السجني، وفي تحليل الظواهر اللغوية وانجازية الأفعال في المجتمع السجني.

سياق ظهور المقارنة التداولية:

من المعروف أن الدراسات التداولية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية ومن ثم فقد تبلورت النظرية مع ويليام جيمس **(William James)(1842 - 1910م)** والذي اهتم بالجانب المنفعي والمصلحي حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع.[1]

أما شارل ساندرس س. بيرس **(Charles Peirce)(1834-1914)**، فقد إهتم بتداولية سيميائية قائمة على نظام العلامات، حيث ميز بين الرمز والإشارة، والأيقون وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثية ذات طابع منطقي ووجودي وأنطولوجي. وبعده جاء شارل موريس **(Charles Morris)**ليميز بين ثلاثة مظاهر في اللغة الطبيعية: المظهر التركيبي والمظهر الدلالي والمظهر التداولي. وبذلك يشير موريس بالمقاربة التداولية التي تعني بالوظيفة السياقية، وقد جاءت هذه المقاربة الوظيفية السياقية وهي وظيفة ضرورية لاكتمال الفهم الحقيقي المتعلق باللغة الإنسانية. هذا ويمكن الحديث عن مجموعة من التيارات التداولية؛ ومن بينها تيار موريس **(Morris)**الذي يتزعمه كل من بنفينيست، وليتش، و أوريكشيوني... وقد ركز هؤلاء على "نظرية التلفظ" فربطوها بالسياق التواصلي الذي ينبني على المعينات **(أسماء الإشارة، والضمائر وأداة التعريف وأدوات التملك...)** والزمان والمكان والصيغ العاطفية والإنفعالية وأحكام التقويم وتعابير الجهة (جهة الضرورة والإمكان وجهة المعرفة وجهة الفعل وجهة الكينونة والظهور).[2]

أما تيار الباحثين في أوكسفورد بما فيهم أوستن **(Austin)**وسيرل**(Searle)**وكرايس **(Grice)**...فقد اهتموا بنظرية أفعال الكلام، بمعنى أن الفعل الكلامي يؤدي إلى تحويل وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته، وتبديل مواقفه السلوكية ويمكن الإشارة كذلك إلى بعض التيارات والنظريات التداولية الأخرى، كالنظرية التخاطبية والنظرية التفاعلية والنظرية التلفظية ونظرية المقصدية والنظرية الوظيفية مع فان ديك **(Van Dick)** وهاليداي**(Halliday)**.وهناك التيار

1- جميل حمداوي، نفس المرجع، ص 67.
2- جميل حمداوي، نفس المرجع، ص 71.

السردي مع غريماس **(Greimas)**وجوزيف كورتيس **(Joseph courtes)**... وهناك المقاربة التأويلية مع بول ريكور **(Paul Ricœur)**الذي اهتم كثيرا بالإحالة السياقية ومدرسة فرانكفورت التي اهتمت بدورها بالسياق التواصلي مع هابرماس. وسنحاول أن نستفيد من هذه التيارات في تحليل الخطاب السجني المتضمن العينات المختارة في بحثنا الميداني بوجه خاص.

الخطاب السجني تلفظ في سياق:

تهدف المقاربة التلفظية إلى دراسة الخطاب في ضوء المعينات الإشارية أو قرائنها بواسطة القرائن اللغوية، أو مقاربتها عبر المؤشرات التلفظية التي تحدد سياق الملفوظ اللغوي واللساني.وهذه المعينات **(Déictiques)**هي ضمائر الشخوص وأسماء الإشارة وظروف المكان والزمان، وصيغ القرابة والصيغ الإنفعالية الذاتية، ومن ثم تنبني المقاربة **"التلفظية"** على دراسة سياق التلفظ وتحديد أطراف التواصل اللغوي عبر التركيز على ثلاثة مبادئ منهجية هي: البنية، الدلالة والوظيفة.

ويستعمل مصطلح المعينات *(Déictiques)** غالبا مرادفا لمصطلح روابط الوصل**(Embrayeurs)** على الرغم من كون المصطلح الأول عام له دلالات خاصة ومتميزة عن المصطلح الثاني المرتبط بالسياق وحده، لأنه يشمل أطراف التلفظ بالسياق التواصلي للمتكلمين.

كما يرتبط بالإستعمال الشفوي والتلفظي للخطاب، تشغيل الحركات والإشارات وإيماءات التعيين وتوظيف وحدات التأشير الدالة على التعيين المكاني والزماني. ويراد بالمعينات - إصطلاحا- مجموعة من المرجعيات الإحالية المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه، كهوية المتكلم ومكان التلفظ وزمانه **(أنا - الآن - هنا)**.

ويعني هذا أن كل ملفوظ يتكون من مرسل ومستقبل ومكان التلفظ وزمانه، وهذه المؤشرات السياقية هي التي تسمى بالمعينات أو القرائن السياقية وبتعبير آخر، فالمعينات هي مجموعة من العناصر اللسانية التي تحيل إلى السياق المكاني والزماني لعملية التلفظ الجارية بين المتكلمين أو المتحدثين أو المتلفظين، إذ يقصد بالمعينات أو القرائن الإشارية تلك الكلمات أو التعابير أو الروابط أو الوحدات اللغوية التي ترد في ملفوظ كتابي أو شفوي، تحدد الظروف

*- ورد هذا المصطلح في مجلة العربية والترجمة الصادرة عن المنظمة العربية للترجمة، العدد 9، 2012، ص 77.

الخاصة للتلفظ، وتبيّن الشروط المميزة لفعل القول، وذلك ضمن سياق تواصلي معين، ومن ثم لا يتحدد مرجع هذه القرائن والمعينات الإشارية دلاليا وإحاليا إلا بوجود المتكلمين في وضعية التلفظ والتواصل المتبادل. هذا وتحيل المعينات على أطراف التواصل من متكلم ومستقبل ومرسل ومرسل إليه فضلا عن الضمائر المنفصلة أو المتصلة **(أنا - نت - حنا (نحن))،نتوم (أنتما) ، نتوما (أنتم) ،هوما (هم - هما - هن).**

وأدوات التملك المتعلقة بضمير المتكلم وضمير المخاطب **(نتاعي - نتاعكوم - نتاحوم المعنى ملكهم)، وبلاصتي (مكاني).**

وأسماء الإشارة: هاذا، هاذان، هادوك، ذاك

هذا تلك هؤلاء

وظروف الزمان والمكان: (هنا، لهيه، يامس، غدوا) الخ....

هنا هناك

ومن هنا، فهذه المعينات هي وحدات التلفظ ومؤشراته، تساهم في فعل التلفظ مجازا وفعلا وقولا، وذلك عن طريق الضمائر، وأسماء الإشارة، وظروف المكان والزمان. وبالتالي فالمعينات هي التي تعني بتحديد مرجع الوحدات اللغوية أثناء عملية التلفظ والتواصل ومن ثم، لا يمكن أن يتحقق معنى الشيء وتتعين هويته، إلا بمعرفة ظروف التواصل وشروطه المميزة.

فإذا أخذنا على سبيل المثال هذا الملفوظ **"يرابليشرع"** (المعنى أستأنف الحكم)، إذا كنا نعرف بأن المتهم المحبوس **"س"** هو الذي قال هذه الجملة، فضميره يعود إليه إحالة وسياقا ومقاما أي أن ضمير المتكلم هو المتهم المحبوس **"س"**. وإذا لم نكن نعرف متلفظ هذه الجملة، فإننا لن نعرف بتاتا على من يعود ضمير المتكلم. وهكذا يتبين لنا أن الضمائر تحدد دلالة وإحالة ومرجعا بوجود أطراف التلفظ والتواصل.

ويرى إميل بنفينيست في كتابه "قضايا اللسانيات العامة "أن المعينات تحدد اللحظة المكانية والزمانية، الآنية أثناء لحظة التلفظ بضمير التكلم"[1]. وإذا تأملنا هذه الجملة على سبيل المثال: "البريفو جلول قال: غدوا نروح برميسيون لدارنا في غليزان" (غدا سأذهب في إجازة إلى منزلنا في غليزان).

1 - Emile Benveniste, problèmes de linguistique générale, paris Gallimard, 1966, p 253

فالبريفو جلول يكون اسم يحيل على المتكلم الذي له صفة ومرتبة في المؤسسة العقابية ولكنه ليس معينا، لأن المكون الاسمي لا يشكل معينا اشاريا في حين يحيل ضمير المتكلم على المتكلم "جلول البريفو" وتحيل كلمة "لدارنا في غليزان" على سياق تواصلي مكاني، بينما تحيل كلمة غدوا (أي غدا) على سياق تواصلي زمني، ومن هنا لابد من استحضار السياق المكاني والزماني والشخوصي لتحديد المعينات والمؤشرات اللغوية، وبالتالي يستلزم الحديث عن المعينات وجود أطراف التواصل وفعل التلفظ والمعينات ووجود السياق.

- أطراف التواصل: المرسل والمرسل إليه، أو المتكلم والمستقبل.
- فعل التلفظ: الملفوظات والعبارات والجمل والكلمات المكتوبة أو الشفوية.
- المعينات: الوحدات اللغوية من ضمائر، وأسماء الإشارة وأدوات التملك، وظروف المكان والزمان.
- السياق: السياق التواصلي الذي يتكون من سياقات فرعية، كالسياق الشخوصي والسياق المكاني والسياقي الزماني.

ويلاحظ أن المعينات ترتبط دائما بلحظات الخطاب الفورية والآنية لفعل القول، وتتعلق كذلك بلحظات فعل التلفظ **(Acte d'énonciation)**، ولكن فيما يتحول الخطاب أو الحوار المباشر إلى سرد أو حكي **le récit** أويتخذ صيغة الكلام المنقول **(Le discours indirect).**

فهنا لا يمكن الحديث عن المعنيات. ولتوضيح هذه المعينات أكثر فأكثر، نسوق المثال الآتي:

- ✓ جلول البريفو: غدوا نروح برميسيون لدارنا في غليزان.
- ✓ لكوافور ميلود: أنا نجي معاك غدوا لغليزان يلا مدولي برميسيون تانيك.

نلاحظ في هذا الحوار أو الخطاب المباشر مجموعة من المعينات المتعلقة بأطراف التواصل (جلول و ميلود)، و وجود ضمائر الشخوص (ضمير المتكلم في **"نروح"** و **"نجي"** ومعينات المكان (غليزان)، ومعينات الزمان (غدوا) في حين إذا حولنا الحوار إلى سرد محكي أو خطاب منقول، فلا يمكن الحديث إطلاقا عن المعينات الاشارية، لأن المعينات تختفي حينما تتحول إلى وحدات لغوية في لحظة الغياب، ولا تشير إطلاقا إلى لحظة التكلم والقول والتلفظ. «قال جلول البريفو بلي غدوا يروح برميسيون لدارهم في غليزان ورد عليه ميلود لكوافور بلي حتا هو يروح لغليزان يلا عطاوه برميسيون».

ونستخلص من هذا أن المعينات تظهر حضوريا مع الحوار الداخلي **(المونولوج)** والحوار المباشر (الديالوج)، وتختفي غيابيا مع الخطاب المنقول أو المحكي السردي.

وهكذا فالمعينات هي الوحدات اللسانية التي لها وظيفة دلالية ومرجعية، وهذه الوحدات اللسانية هي مجموعة من العناصر التكوينية لوضعية التواصل. وتتضمن المعينات أو التعبيرات الإشارية، وذلك في المنظور اللساني واللغوي الحديث، كل من يحيل على وضعيات التكلم والتخاطب والتواصل والتبليغ والتبادل بين المتكلم والمخاطب.

وترتبط المعينات الإشارية حسب أوريكشيوني بـ:

- الدور الذي يقوم به عاملو القول في عملية التلفظ.
- الوضع المكاني - الزماني للمتكلم والمخاطب على حد سواء[1].

ويعني هذا أن المعينات هي التي تتضمن إحالة خاصة ومتميزة، وهذه الإحالة قد تكون مطلقة عامة، أو إحالة سياقية خاصة أو إحالة اشارية، وللتوضيح أكثر نسوق أمثلة من أقوال وتعابير السجناء فيما بينهم:

- الشاف راه هنا (يعني المدير هنا في المؤسسة (إحالة اشارية)
- الشاف راه فلبيرو (المدير هو في المكتب) (إشارة سياقية)
- الشاف راه يدور (المدير في دورية) (إحالة مطلقة)

وبناء على ما سبق، يقصد بالمعينات أسماء الإشارة والضمائر المتصلة والمنفصلة وظروف الزمان والمكان وبتعبير آخر ما يشكل صيغة **(أنا، الآن، هنا)**، كما يمكن الحديث أيضا على ألفاظ القرابة **(أبي وأخي وخالتي...)** وصيغ الانفعال والتعجب....

ولا يمكن أن نفهم هذه المتون سيميائيا إلا في إطار الأنا، الهنا، الآن (Je-ici- maintenant)

الشاف راه أهنا.

الأنا يتكلم إلى الأنت

السجين ينظم ما يقول في صيغة المتكلم ويتوجه بخطابه إلى الأنت وهو سجين آخر

هـــو

1- Catherine Kerbrat Orecchioni, L'énonciation dans le Langage, Paris, Armand colin, 1980, p 36.

• استعمال الضمائر المنفصلة (**غدا أو غدوا نشرع**)، (**غدوا يشرعوا**)فهم يستعملون نون الجماعة لصيغة المفرد والجمع على حد سواء. وهم يريدون بتلك العبارة (**غدا سأحاكم، و سنحاكم**)

• الضمائر المتصلة المرتبطة بالفعل: "**خرجوه سورسي**"، "**طيحوه في شلف**" (بمعنى حكم عليه لوقف النفاد) والقي عليه القبض وأودعوه السجن في شلف.

• أدوات التملك: بلاصتي (مكاني)، القوربي تاعي أو "**نتاعي**" أو "**متاعي**" بمعنى ملكي.

• صيغ الأمر والاستفهام: علاه جابوك ؟ (لأجل ماذا جيء بك ؟ أو ما الجرم الذي ارتكبته حتى جيء بك هنا ؟)

• العلامات الدالة على عواطف المتلفظ وانفعالاته.

وتسمى كذلك بموجهات الخطاب(**Modalisateurs du Discours**)*، حيث تسمح للمتكلم أو المتلفظ بالتعبير عن أحاسيسه وعواطفه الوجدانية، وإصدار أحكامه التقويمية ايجابيا أو سلبيا. وفي هذا السياق يمكن أن نتحدث عن الذاتية والموضوعية مثل الجملتين التي نسوقها من تعابير السجناء.

- داوهلامبيز (حول إلى سجن لامبيز أي تازولت بباتنة المعروف بهذا الاسم).
- داوه للشيراطون (حول إلى سجن سيدي بلعباس الكبير)

نستنتج من خلال هذين المثالين، بأن هناك تقويما سلبيا قدحيا في المثال الأول، حيث يوصم السجن (أماكن الحبس أو المحبس) بظروف قاسية وقوته الحضورية في مخيال السجناء مرتبطة بالصورة المخفية التي ترجع للحقبة الاستعمارية ولازالت تلازم أذهان المحبوسين وتعكس أوضاع الحبس والمحبوسين المزرية والمخيفة، بحيث لا زال يسمى لامبيز نسبة إلى التسمية الاستعمارية.

وتقويم ايجابي حول "**الشيراطون**"، الذين شبهوه بنزل تقدم به خدمات عالية الجودة وحسن الاستقبال والإقامة الفاخرة ويتمناه كل مسجون لقضاء عقوبته.

فضلا عن ذلك، تحمل المعينات والتعبيرات الاشارية في طياتها وظائف عدة يمكن حصرها في الوظيفة المرجعية، حيث تحدد هذه العناصر الخطابية وهذه الوحدات اللسانية سياق التواصل والتلفظ سواء كان سياقا شخصيا أو سياقا مكانيا أو سياقا زمانيا.

*- يستعمل عبد المجيد يونسي مصطلح موجهات الخطاب كمقابل Modalisateurs du discours في كتابه: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع، 2002، ص 11.

فلا يمكن دراسة المعنى من دون تحديد المرجع، وفي هذا الصدد تقول أوركشيوني: "يستحيل في بعض الأحيان الوصف المناسب للأداء الكلامي دون الاهتمام بمحيطها غير الكلامي بشكل عام لا يمكن دراسة المعنى دون تحديد صلته بالمرجع، ولا يمكن تحليل القدرة اللسانية بتفريغ القدرة الإيديولوجية التي تنتظم عليها، ولا يمكننا وصف الإرسالية دون الاهتمام بالمقام الذي تؤسس عليه والنتائج التي تهدف إليها"[1].

زد على ذلك، تؤدي هذه المعينات وظيفة التعيين والتأشير والتركيز على الإحالة المقامية والنصية وتحديد الوضعية المكانية والزمانية، وتبيان المشار إليه قربا وبعدا، والتأكيد على وظيفة الحضور والتنبيه إلى الوظيفة الذاتية والموضوعية، ورصد وظيفة الاندماج واللاإندماج، إلى جانب تحديد الوظائف الدلالية والمرجعية والتداولية واللسانية. ويعني هذا بحسب بنفنيست أن "الضمير ليس إلا شكلا فارغا، إذا كان خارج الخطاب الفعال ولا يرتبط بأي موضوع أو مفهوم أو تصور"[2].

ويرى بول ريكور أيضا بأن الضمائر: «هي بالضبط لا دالة، الكلمة **"أنا"**ليست لها دلالة في ذاتها... **"أنا"** هو الذي في جملة يمكن أن ينطبق على نفسه أنا على أنه هو الذي يتكلم، إذا الضمير هو أساسا اشتغال الخطاب، ولا يحمل معنى إلا حينما يتكلم شخص ويعيش نسفه بقوله أنا»[3].

نخلص إلى القول مما سبق أن للمعينات وظائف دلالية تتمثل في ارتباط القرائن الإشارية بالسياق المرجعي والمعنى الدلالي من حيث هو أفعال كلامية.

1- اوريكشيوني، فعل القول من الثانية في اللغة، ترجمة محمد نطيق، جار البيضاء، 2007، ص 11.
2- إميل بنفنيست، قضايا اللسانيات العامة، مرجع مذكور، ص 257.
3- بول ريكور، التأويل في السيميائيات، ص 33-34.

الخطاب أفعال كلامية:

ترى أوركشيوني"إن الخطاب يهدف عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية إلى تغيير وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية إفعل ولا تفعل"[1]. ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي، وذلك في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في السنوات الخمس من القرن العشرين على يد أوستن **(Austin)**،كما جاء في كتابه نظرية أفعال الكلام **(1962م)**[2]، وسيرل في كتابه: أفعال اللغة **(1969م)**[3]، عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز، ومن هنا نظرية الأفعال الكلامية تنبني على ثلاثة عناصر رئيسة، وهي:

أولا: فعل القول، ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب، وذات دلالة تحمل طياتها حمولاتقضوية وإخبارية. وبالتالي تشتمل على مستوى صوتي وتركيبي ودلالي مثل: **"صحيت الفاميليا"** (شكرا يا أخ)

ثانيا: الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي، وهو يحدد الغرض المقصود بالقول كصيغة الأمر في هذه الجملة **"قارع تشوف بعينيك"** (انتظر وسترى بعينيك).

ثالثا: الفعل الناتج عن القول، وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب اثر فعل الفعل كإقناع المخاطب، وحثه وإرشاده وتوجيهه، أو تضليله...وتحضر هذه المستويات الثلاثة للفعل الكلامي في الوقت ذاته، وبدرجة متفاوتة وهي التي تجعل هذا الفعل الكلامي كاملا.

وفضلا عن ذلك، يميز أوستن **(Austin)** بين الجمل الخبرية والجمل الإنجازية، وتتنوع هذه الأقوال الإنجازية إلى أقوال ظاهرة وغير ظاهرة (أقوال مضمرة). فالأقوال الإنجازية قد تكون لها قوة حرفية مثل: الإستفهام، والتمني والأمر... وقد تكون لها قوة إنجازية حوارية وسياقية مثل: الإلتماس والإرشاد والتهديد والتحسر...

ويعني هذا كله أن الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة أنواع فعل القول، والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول، وقد لا يدل الفعل المتضمن في القول على دلالته المباشرة، بل يفيد معنى إنجازيا آخرا غير مباشر يحدده سياق القول.

1 - Orecchioni, l'énonciation, de la Subjectivité dans le langage, p 181.
2 - John Austin, Quand Dire, c'est faire (Paris édition du Seuil, 1970, p 33.
3 - John R searle, les actes de langage, collection savoir (paris : hermann, 1972, p 46).

لقد أدرك أوستن **(Austin)**أن المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية، من ذلك مثلا أن الجمل الإنشائية ليست جميعها مصدرة بفعل إنشائي، وهذا ما قاده إلى تمييز جديد هو أن كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز عمل لغوي، وهذا من بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية:

- **العمل الأول**: العمل القولي، الذي يتحقق ما إن تلفظوا شيء ما **(عملية التلفظ)**
- **العمل الثاني**: العمل المتضمن في القول، الذي يتحقق بقولنا شيئا ما **(إبلاغ فكرة)**
- **العمل الثالث**: عمل الثاني بالقول، الذي يحقق بقولنا شيء ما **(التأثير بالفكرة)**

ولتوضيح الفرق بين الأنواع الثلاثة، نتناول جملة (دخلوهم قاع للكور**La Cour**) (أدخلهم جميعهم إلى فناءالقاعة) التي قد نوجه للبريفو **(Prévôt de salle)** من طريق رئيس الحبس **(Le Chef de détention)**

فعملية التلفظ بها يمثل العمل الأول والفكرة التي تحملها وتصل البريفو **(Prévôt)**بمجرد سماعها يمثل الفعل الثاني، وقد يحس هذا الأخير بقوله (واحد ما يقعد فصالة) (لا أحد يبقي في القاعة) (الكل ملزم بالدخول للفناء). فيؤدي البريفو الفعلين الأولين بهذه الجملة، كما يؤدي الفعل الثالث عندما يقنع رئيس السجن أو الذي ألقى عليه الأمر بالسماح للمرخصين من طرف طبيب المؤسسة العقابية فقط بالبقاء داخل القاعة من خلال قوله (ليڤزو برك) (المعفيون فقط من طرف الطبيب).

وبتعبير آخر، يرى أوستن **(Austin)**أن الجملة الواحدة لها ثلاثة مستويات محتواها القضوي وهو مجموع معاني مفرداتها والقوة الإنجازية الحرفية، وهي قوة مدركة مقاميا والقوة الإنجازية المستلزمة وهي التي تدرك مقاميا. ويعني هذا أن أوستن يربط الأقوال بالأفعال، والمقال بالمقام، فإن نقول كلاما، يعني أننا ننجز فعلا ومن هنا فنظرية الأفعال الكلامية تنبني على فعل القول (قول شيء ما) الذي يتخذ مظهرا صوتيا وتركيبا ودلاليا، والفعل المتضمن في القول (انجاز فعل معين ضمن قول ما)، وقد يكون فعلا مباشرا أو غير مباشر، والفعل الناتج عن القول (الآثار المترتبة عن قول شيء ما).

ويتميز الفعل الكلامي بالمطابقة مع الواقع والسياق والتعبير عن حالة نفسية، والقدرة على الإنجاز واختلافه باختلاف منزلة المتكلم من المتلقي، والإختلاف في أسلوب الإنجاز، واختلاف القوة الإنجازية[1].

ويمكن تقسيم أفعال الكلام بحسب ما يقصد بها من أغراض إنجازية إلى:

1- التقريريات: وتفيد تأكيد وإقرار المتكلم لبعض الوقائع والأحداث في الواقع مثل: يقول أحدهم: **"أنا كوزيني و ڤاملار و ليفرور"**

بمعنى طباخ وحامل قدر وموزع أطباق **"Cuisinier, Gamleur et Serveur de repas"**

2- الطلبيات أو الامريات: وتحضر في توجيه المتكلم طلبا للمخاطب لانجاز فعل ما، مثل: يقول احدهم "شكون فيكم يشوف الطبيب ؟ أيا روحو ڤاع للعيادة".

3- البوحيات أو الافصاحيات: تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، مثل "باغي ترونسفار، مليت هاذ الحبس".

4- الوعديات: تنفيذ التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان، المستقبل، مثل: "نوعدك باش نعرض قضيتك علا الجاب. يعد أحد السجناء بعرض قضيته على قاضي تطبيق العقوبات **(Jap)**.

5- التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن انجاز فعل يفيد تغييرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي، مثل: بقول رئيس الاحتباس مخاطبا إياهم من خلال رؤساء الحجر والقاعات كي يبلغوا بدورهمباقي السجناء مجموعة اللوائح الجديدة، إضافة إلى تعليقها في لوحة الإعلانات في كل قاعة ورواق.

يقول: "سمعوني مليح: هذي هي الأخطاء والعقوبات لي جات في النظام الداخلي الجديد" أي يبلغهم بالأخطاء والعقوبات التي ينص عليها القانون الداخلي للمؤسسة.

وعليه وتأسيسا على ما سبق، يعمد الباحث في المقاربة التداولية حين التعامل مع الخطاب إلى استخلاص الأفعال الكلامية، وتطبيقها إلى الأفعال القضوية، والأفعال الإنجازية الخبرية والأفعال السياقية، وتصنف الجمل الأدبية حسب سياقها ومقامها الوظيفي والتداولي والمقصدي.

1- جون أوستن، نظرية أفعال الكلام العام، ترجمة عبد القادر دويك، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2006، ص 44.

الخطاب مقصدية:

لقد اهتمت الدراسات التداولية في بداية الأمر بالمتكلم باعتباره قوة عليا، يمتلك سلطة متفوقة فيوجه للمخاطب والذي يكون في مرتبة دنيا، مجموعة من الأوامر لتنفيذها بطريقة ميكانيكية دون تردد أو مناقشة كما هو الحال الأوامر الدينية والعسكرية. ويسمى هذا بالتواصل التوجيهي، لكن هناك من يرفض هذا التصور الميكانيكي، فيعد المقصدية قاسما مشتركا بين كل من المتكلم والمتلقي، ولا فرق بينهما إلا من باب الأخذ بزمام المبادرة. لكن هناك من يرى بأن المقصدية قد يتحكم فيها المتلقي، فيجعل المتكلم في قبضة يده فيتصرف فيه كيفما يشاء، ثم يضطر المتكلم إلى تكييف خطابه حسب رغبات المتلقي، بل قد يكون ناطقا بلسانه[1].

وبهذا المفهوم، تعني هذه النظرية "أن التحدث يقصد به تبادل الأخبار، وفي الوقت نفسه يهدف إلى تغيير وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي"[2].

كما أن القصد أو القصدية أو المقصدية تحدد "كيفية التعبير والغرض المتوخي وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر، وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام"[3].

وهكذا « لم تخل كتابة من الإشارة إلى القصد والمقصدية ومما يفيد هذا المعنى، إن الباحثين جميعهم يجعلون المميز الأساس بين الإنسان وغيره هو المقصدية، ولكن هناك من قصرها على ما ورد فيه جذرها صراحة أو ضمنا (كهيرمان بارت **Parret**)، ومنهم من جعلها مسبقة (غريماس **Greimas**)، كما أن منهم من جعلها ميكانيكية موجهة (أوستن **Austin**)، و(سيرل **Searle**)و(غرايس **Grice**) بيد أنه لا تقتصر على المتكلم، ولكنها تشمل المخاطب أيضا، إنها مهما اختلفت وجهات النظر في كيفية تناولها مجمع على وجودها، كأنها تكسب الكلام دينامية وحركة، بل هي منطلق الدينامية»[4].

ويعني هذا أن الخطاب باعتباره جملا وملفوظات لغوية يحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعبر عنها المتكلم أو المتلقي أو هما معا بتعبير آخر، ثمة مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل في المثال الذي نسوقه في الوسط السجني، فقد يقول سجين لآخر: **"هادا**

1- محمد مفتاح، دينامية النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1987، ص 46.
2- محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القجيم، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1989، ص 55.
3- المصدر نفسه، ص 53.
4- محمد مفتاح، دينامية النص، مرجع سابق، ص 38-39.

ماشي حبس"فالمتكلم محبوس يعبر عن سأم وملل كونه أصبح مقيد الحركة ولا يتصرف بكل حرية من شدة الانضباط والرقابة والنظام. وفي المقابل ثمة مقاصد ثانوية، تتعلق بالمتلقي السامع الذي عليه أن يفهم مقاصد رفيقه ويتعرف على حالاته النفسية والذهنية بأنه يفكر في الهروب من المؤسسة العقابية.

هذه المقصدية أصبحت واضحة في الخطاب المعاصر سواء كان شعرا أو نثرا، المخاطب أصبح يوظف اللغة في ضوء سيميائية قصدية، تتحول فيه الملفوظات إلى علامات ورموز وإشارات تحمل في طياتها دلالات مقصدية، ينبغي استكشافها من قبل المتلقي عبر آليات التفكيك والتشريح والتأويل. فالكتاب والمؤلفون أصبحوا يقصدون اللغة بسبق الإصرار لأنهم تأثروا بالتيارات السيميائية المعاصرة.

وهكذا فالمقاربة التداولية تتعامل مع الخطاب بوصفه مقصدية سياقية، ينبغي استحضارها بغية تأويل الخطاب عموما والخطاب السجني بوجه خاص. ولأننا سنتعرض إلى مفردات وأقوال دالة باللسان تنطق من طرف السجناء، ملفوظات مسرودة بحسب الوسط السجني الذي دعيت منه، ارتأيت أن اخصص مبحثا يعالج التحليل السيميائي المعنمي للخطاب.

المبحث الثاني: التداولية والتحليل المعنمي للخطاب

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة مرتكزات الدرس التداولي في تحليل الخطاب السيميائي للنصوص الأدبية، ليس بوصف التداولية تمثل نظرية، أو منهجا مستقيما بذاته في النقد الأدبي المعاصر، وإنما باعتبارها حقلا معرفيا قائما على شبكة من المفاهيم التي تعني بمختلف الأعراف اللغوية التقليدية وغير التقليدية والقواعد والقوانين الكلية لاستعمال اللغة، مما يجعل التداولية تشي بانتماء جهازها المفاهيمي إلى حقول معرفية متداخلة، تتلاشى فيها المعالم والحدود.

وتشكل السيميائية واحدا من أبرز الحقول التي تركز، على فكرة الاهتمام بالخطابات في أبعادها التداولية، من منطلق أنها وحدات كلامية مخصصة لأغراض تداولية واتصالية، تفرضها جملة من العمليات الناشئة عن التفاعل بين مستويات مختلفة، ترتبط فيها الوظائف اللغوية بواقع الاستعمال وفعالية الخطابات؛ إذ يأخذ فيها المكون التداولي بعين الإعتبار الأنظمة التي يتضمنها استعمال المؤلف لموضوعات لغوية سليمة داخل أوضاع ومقامات محددة[1].

والنص حجاجيا كان أو وصفيا أو تفسيريا أو سرديا أو مسرحيا...، ضمن أحوال تخاطبية نوعية مخصوصة يخدم غرضا وظيفيا تواصليا. ومن ثم فهو محدد تماما في السيميائية كما في التداولية بشبكة من القرائن والشيفرات المختلفة التي يعتمد عليها المؤلف في إنتاج النصوص والخطابات منطوقة كانت أم مكتوبة. وهو ما يتيح التمييز بين أنواع متلقيها بناء على مؤشرات وأساليب أدبية معينة، وما إذا كانت هذه النصوص تندرج ضمن جنس أدبي بعينه أم أنها تخضع لنوع من أنواعه المختلفة، كأدب الأطفال أو أدب النساء أو أدب المقاومة مثلا؛ أو تحسب على نمط أخر من أنماط الخطابات الشفوية التي تندرج ضمن أشكال التعبير التلفظية العادية.

إن ربط علاقة اللغة كنظام من العلاقات السيميائية بظروف الاستعمال، يستوجب فهم الكيفية التي تعمل بها هذه العلامات أثناء العملية التداولية، من حيث هي وحدات معنوية منسوقة ضمن أحوال تخاطبية يقتضيها السياق والمقام. ولا شك أن مثل هذا التصور، يمكن الدارس من رصد المجالات والعوامل المنتجة للظروف المحيطة بالعمليات المناسبة لاستراتيجيات التخطيط والسياق للتعامل مع النصوص إنشاءا وتداولا، من خلال منظومة الشيفرات الأولية

1 - Van Dick (tourn.v) Sémiotique Narrative et Textuelle. Ed. Larousse. 1973. P 181.

والثانوية المشتركة بين المؤلف والمتلقي. وذلك في ضوء مبادئ التحليل التداولي السيميائي، وإجراءاته الكشفية. لا سيما وأن للعلامات معاني ودلالات، وأن العلامة كما ينقل موريس بيكام عن الفرنسيين "تريد أن تقول شيئا، ورغم ذلك ليس باستطاعتها أن تقول شيئا إلا بوجود شخص يستقبلها ويستجيب لما تريد قوله، وما لم تتوفر الاستجابة من جانب شخص ما، لا توجد دلالة أو معنى"[1].

من هنا كان المعنى من أبرز المشكلات، التي تداول فلاسفة اللغة وعلماء اللسان والبلاغيون منذ أقدم العصور، حيث خضع لعدد يكاد لا يحصى من النظريات اتخذ التفسير فيها إتجاهات ومذاهب شتى نظرية وإجرائية، نذكر منها على سبيل المثال والإختصار:

التفسير النظري للمعنى:

- ***الإتجاه المثالي:*** جعل المعنى حقيقة قائمة بذاتها في عالم الأفكار المجردة والمثل العليا، وإذا ما كان هناك فرق في المعاني، فإنما يرجع ذلك لعلة وجود هذه المعاني في عالم الجزئيات المتغيرة.

- ***الإتجاه الصوري:*** يجعل المعنى تصورا ذهنيا قائما في الذات العارفة، لا يتم الحصول عليه إلا بتجريد الجزئيات المتشابهة من صفات جوهرية مشتركة.

- ***الإتجاه الإسمي:*** يجعل المعنى كائنا في دلالة اللفظ على مسمياته الجزئية، ولا يشترط وجود عالم مثالي أو ذات عارفة.

- ***الإتجاه التداولي:*** (وهو ما يهمنا في هذا البحث)، يجعل المعنى قائما في طريقة استعمال لفظ ما في سياق أو مقام معين، وإذا ما كان هناك تجريد، فإنما يكون لطريقة استعمال وليس لخصائص المسميات." فليس للفظ معنى بل له تمظهرات في مقامات الكلام وتفاوتها ليس إلا"[2].

وهذا الإتجاه يمثله عالم المنطق والرياضيات وفيلسوف التداولية الأمريكية شارل سندرس بيرس C.S Pierce الذي حدد الإطار الفلسفي للمبادئ، والأسس الأولى لنظريتي التداولية[3] والسيميائيات في العصر الحديث، للنهوض بالتفسير التداولي على أنقاض التفسيرات الميتافيزيقية.

1- عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، مجلة عالم العكر، ع 298، الكويت، 2003، ص 111.
2- زكي نجيب محمود، مقدمة الترجمة العربية لكتاب جون ديوي النطق، نظرية البحث دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 31.
3- بورس هو أول من صاغ مصطلح "البراغماتية" الذي استعمله الناقد المغربي أحمد المتوكل.

لقد حول **"بيرس"** بمذهبه هذا مجرى البحث في المعنى، من مستوى الفلسفة والتنظير إلى مستوى الإجراء والتداول، من خلال وضع تصور لمنهج يتسم بالصرامة العلمية شكل لاحقا قاعدة أساسية لمناهج البحث اللغوي، ونظرية للمعنى في الفلسفتين التحليلية والظاهراتية في القرن العشرين، وهو ما تبلورت معالمه في نظرية واضحة المعالم، على يد الفيلسوف الأمريكي شارل موريس **C. Morris** سماها **"التداولية"Pragmatic**من خلال مؤلفه**Foundation of Theory of the Signs** سنة 1938 ثم عمق هذه النظرية الفيلسوف البريطاني جون أوستن **John Austin** في كتابه **How to do things with words**سنة 1962. وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية بـ:**Quand dire c'est faire**سنة 1970.

وقد تجلت مفعولات هذه النظرية، على مستوى البحث، تنظيرا وتطبيقا، وهو ما سنحاول الإشارة إليه، فيما يأتي:

- **التداولية وتفسير السيميائي للمعنى عند بيرس:** يتوقف تفسير المعنى عند بيرس على نتائج استعمال العلامة، فهو مرهون بالعقل الذي يدركه وفق بروتوكول رياضي ثلاثي يربط بين العناصر المكونة للعلامة، والتي يدعوها بالماثول، الموضوع والمؤول، ولا يمكن أن يكون هذا البروتوكول في نظره إلا ثلاثيا[1]، إذا ما أريد تحديد العلامة تحديدا منطقيا في تجلياتها المتعددة اللسانية وغير اللسانية وتداولها ضمن نسق سيميائي يحقق وجودها في الزمان والمكان. ذلك أن المنطق في تصور بيرس، ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات التي يعتبرها نظرية شكلية لدراسة العلامات[2]، بحيث لا يقوم فعل العلامة في واقع الإستعمال إلا بناءاً على "مؤول" يبرر صحة إحالة "الماثول" على الموضوع، ويمنحها الصفة العملية، إذ يشكل "المؤول" الركن الركين في تداول العلامة وتأويلها.

ناقش بيرس بمقتضى هذا البروتوكول المبادئ العقلية الكامنة، وراء الظواهر السلوكية المنتجة للمعاني والدلالات، على قاعدة أساسية مفادها، أن معنى العلامة يتوقف على نتائجها التداولية، وأن الحكم بأن علامة ما ذات معنى لابد أن يأخذ في الاعتبار النتائج التداولية العملية التي تنتج بالضرورة من صدق هذه العلامة، التي تشكل خلاصة نتائجها معناها الكلي.

1- سعيد بنكراد، السيرورة السيميائية والمقولات (قراءة بورس السيميائية) مجلة مدارات فلسفية، المغرب، ع7 2002، ص 107.

2 - Charles, S Peirce, Ecrits sur le signe, rassemblés traduits et commentés par Gérard Dédalle. Ed. seuil, paris, 1978, P 120.

إن المعاني وفق هذا التصور، ما هي إلا خطط تجريدية للسلوك العملي والتداولي المتمثل في أفعال الكلام أو في غيرها من السلوكيات السيميائية غير اللغوية، والمعنى إذا لم يؤدي فعلا كلاميا سيميائيا على سبيل المثال، اعتبر معنى زائفا، ويشترط بيرس في ذلك أن يكون الفكر الذي يستخدم هذه العلامات فكرا علميا. أما الكيفية التي يفكر بها ذات علم حدسي أو لاهوتي يتجاوز العقل فهو خارج مجال اهتمام بورس ومقولاته الفينومينولوجية التي ما برح يؤكد من خلالها على: "أن تطور جهود الباحثين في صياغة الحقائق، التي تصح على كل العلامات التي يستخدمها الفكر العلمي عبر الرصد التجريدي والإستدلال، تكون علما رصديا مشابها لأي علم وضعي"[1].

من هذا المنظور التداولي، صنف بورس المفسرات أصنافا عديدة في إطار السيميوطيقا بوصفها نظرية تبحث في الطبيعة التداولية للعلامة. يهمنا منها المفسر المنطقي، الذي يعرفه بأنه " المعنى الذي يصل العلامة بموضوعتها"[2]. ويمكن القول بأن تفسير لفظ ما، يكمن في ذكر خصائصه الحسية فحسب. ذلك لان تدبير الآثار التي يجوز أن يكون لها نتائج فعلية على الموضوع الذي نفكر فيه، هي فكرتنا على كل موضوعها. وإذا كانت العلامة شيئا متباينا عن موضوعها فلابد أن يكون هناك في الفكر أو في التعبير أي في فعل الكلام، تفسير أو حجة أو سياق، يوضح كيف يتم ذلك[3].

وفي الوقت الذي يشدد فيه بيرس على صناعة المعنى، فإنه يرفض المساواة بين المعنى والدلالة، إذ أن العلامة في نظره لا تتضمن معنى، وإنما يظهر هذا الأخير من تفسيرها، وهنا يشير إلى التأويل (المعنى الذي تتخذه العلامة في العملية التداولية) وليس المفسر بشكل مباشر، رغم أن للمفسر حضورا ضمنيا في صيرورة المعنى[4].

وكثيرا ما يذكر بيرس العلامة وهو يقصد الممثل، مما جعل بعض المشتغلين على الخطاب السيميائي، يقعون في نوع من الارتباك في تفسير العلامة **Signe**، انطلاقا من تجلياتها في ضوء تمظهرت الممثل Représentatem كجزء في منطوق أو مكتوب، لاعتبارها كلا ذا معنى.

1- تشارلز سوندرس بيرس، تصنيف العلامات، ترجمة فريال جبوري غزول، (مقالات ودراسات)، دار الياس المصرية، القاهرة، 1986، ص 137.

2 - Peirce. C.S. How. To make Our ideas clear. (in philosophy of peirce, select, Ed writingsed by justus. Harcourt brace and company, N.Y, 1940, P 30

3- تشارلز سوندرس بيرس، تصنيف العلامات، ترجمة فريال جبوري غزول، مرجع سابق، ص 139.

4- دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، ترجمة د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2008، ص 73.

ورغم تأكيد بيرس على أن المعنى لا يتحدد، إلا بتفاعل العناصر الثلاثة (الموضوع والممثل والمؤول) التي تشكل مجتمعه العلامة[1] فإن موريس **C. Morris** يقترح ثلاثة مستويات للنظر إلى العلامة: المستوى الدلالي، وينظر فيه إلى العلامة في علاقتها بالمدلول، والمستوى التركيبي وينظر فيه إلى مجموع القواعد والمزواجات التي تحكم علاقة علامة بعلامة أخرى من جهة، ورصد البيانات الداخلية لدال العلامة من جهة ثانية. أما المستوى التداولي فخصه بالنظر إلى العلامة في ارتباطها بأصولها، وأثر هذه الأصول أو المرجعيات على المتلقي، والعلاقة التي يعتقدها هذا الأخير بين العلامة ومنابعها الأصلية[2].

ومن الملاحظ أن الممثل عند بيرس، كما فهمه موريس، يشبه الدال عند سوسير، والتأويل شبيه بالمدلول. لكن للتأويل صفة لا توجد في المدلول، وأنها لا تكمن إلا في فكر المؤول، حيث تظهر في العملية التداولية أثناء دورة الخطاب، حين تنتقل من طرف إلى آخر. ويقوم هذا الأخير بتوليد معادل لها وعندئذ يصبح معنى العلامة **(أ)** هو العلامة **(ب)** الذي يمكن أن تكون ترجمة لها.

وهذا ما يسميه أمبرطو إيكو "بصيرورة المعنى غير المحدودة". والصيرورة هي الطريقة التي تؤدي فيها تلك الترجمة إلى متوالية من التأويلات التي وسمها بيرس "بالسيميوزيس" حين أدرك أن المعنى الممثل لا يمكن أن يكون إلا ممثلا آخر، أي ممثل يمكن تأويله في سلسة غير منتهية من التأويلات[3]. ويستخلص من ذلك، بأن جهود بيرس وإسهاماته في هذا المجال لا تندرج في سياق البحث عن مفهوم للعلامة السيميائية فحسب، وإنما هي موجهة نحو إيجاد تبرير فلسفي لمفهوم تداول العلامات في واقع الإستعمال، وإن كان لا يميل إلى إعطاء الفلسفة مكانة متميزة تحتكر بمقتضاها كل ما يمت بصلة إلى العقلانية.

إن التفسير الإجرائي للمعنى تفسيرا علميا، كان من الغايات النهائية التي جعلت بيرس يناشد فلاسفة اللغة والمشتغلين على المعنى، بضرورة التوسل بالمنهج العلمي التداولي لبلوغها، إذا ما أرادوا فعلا تحديد معاني الألفاظ تحديدا دقيقا. وذلك بألا يبدأ المفسر بالكلمة ثم يعقبها بتعريف، بل عليه أن يبدأ بالصفة أو مجموعة الصفات التي يلاحظها ضمن الأحوال التخاطبية في العملية التداولية، ويضع لها إسما يميزها، ثم يطلق هذا الإسم في نهاية المطاف على ما قد لاحظه، وهكذا يصبح تعريف الاسم، هو الصفات التي كانت وقعت في حدود التجربة، مجسدة

1- المرجع السابق، ص 70.
2- بلقاسم ازميت، المسارات العامة لتحديد مفهوم العلامة، مجلة فكر ونقد، ع57، دار النشر المغربية، المغرب، 2004، ص 44.
3- المرجع السابق، ص 72-73.

بالمشاهدة أو المحادثة أو الخطاب، وإذا ما تم بعد ذلك استخراج من هذا التعريف نتائج مترتبة عنه، كانت هذه النتائج مطابقة للواقع[1].

– **التداولية والتفسير التحليلي للمعنى:** استثمر لودفيغ فيتجنشتاين كثيرا من المبادئ التي نهضت عليها الفلسفة التداولية عموما، ومنهج التفسير الإجرائي للمعنى عند بيرس، على وجه التحديد محدثا قطيعة تاريخية وانقلابا منهجيا، في فلسفة التفسير المنطقي للمعنى، كان من نتائجه إرساء دعائم جديدة لنظرية مثيرة للجدل في الفلسفة التحليلية، تعني بالوصف الدقيق لمختلف استعمالات اللغة وليس إخضاعها لقوانين الحساب المنطقي فحسب. حيث ترى هذه النظرية أن للغة وظيفة تصويرية تقريرية تتجه إلى العالم الخارجي، وتحاول أن ترسمه وتعبر عنه بالعلامات كجزء يمكن إدراكه بالحواس[2]. وبالتالي فان العبارات التي لا تعبر عن الواقع الخارجي، هي عبارات زائفة لا معنى لها، كما وصفها بيرس من قبل، وعليه فإن العبارات ذات المعنى يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة. أما العبارات التي لا معنى لها، فليست صادقة ولا كاذبة، وإنما هي مجرد لغو.

فليس للعلامات والرموز وفق تصور لودفيغ فيتجنشتاين دلالات ومعاني، وإنما لها استعمالات ممكنة في مختلف "الألعاب اللغوية" التي تشكل سفوحا لسانية ذات نشاطات إجتماعية أوسع، تحدد "صورا من الحياة"[3].

شكل هذا التصور واحدا من أهم المرتكزات، التي قامت عليها فلسفات اللغة العادية، في مدرسة "أكسفورد" التي ينتمي إليها كل من أوستن وسيرل وكرايس، وما نتج عنها من النظريات أبرزها نظرية أفعال الكلام التي أخذت على عاتقها تقويض المبادئ التي قامت عليها الوضعية المنطقية، للحد من تأثير الخداع الوصفي لمنهجها الشكلي الصارم، الذي لا يقبل من التعابير والخطابات اللسانية، إلا تلك القابلة للفحص والتجريب.

ورغم الإنتقادات التي وجهت للوضعية المنطقية، فإن النزعة الإختزالية لمنهجها المنطقي لدى أقطاب هذه النظرية، بقيت قائمة على مستوى المفاهيم الإجرائية والكشفية، التي كانت وراء إبعاد أنواع الخطاب الأدبي من منطلق تقديس العلم، ورفض ما سواه. حيث تبنى سيرل مبدأ"شفرة أوكام"**Le Rasoir d'Occam**في تصنيفه الثنائي: (الأسلوب الأدبي/الأسلوب الخيالي، القول الإنجازي القول الوصفي، الخيالي / اللاخيالي، المعنى الحرفي/ المعنى المقالي...)[4].

1- انظر، بيرس، المرجع السابق.
2- فيتجنشتاين لودفيغ، رسالة فلسفية منطقية، تر، د. عزمي إسلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص 258.
3- دوني فرنان، مدخل إلى فلسفة المنطق، ترجمة محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 214.
4- د. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشهري (إستراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص 8.

ورغم إبعاد هذه النظرية للخطاب الأدبي من دائرة اهتماماتها وتركيزها على اللغة العادية، في حالة الإستعمال الفعلي لعلاماتها ورموزها من طرف متكلميها، فإنها زودت تحليل الخطاب في النقد الأدبي المعاصر، بطاقة معرفية ومنهجية في غاية الأهمية، في ضوء مقاربتها لظواهر لغوية، هي من صميم الخطابات الأدبية من قبيل الأفعال الكلامية اللامباشرة، وأسماء الأعلام، والأوصاف المحددة، والاستعارة... الخ، إلى جانب ما قدمته من مفاهيم إجرائية على نحو، الكلام الفعلي/ والفعل الكلامي الإجتماعي، والمقصدية...الخ[1].

ففي الفعل اللامي مثلا، يرى أوستن أن التقريريات والوعود والإعتذارات والإستفهامات والجمل ذات الصورة الطلبية، والأمرية، والرجائية، وغيرها مما يندرج ضمن تقييدات من نوع (من الممكن أن يكون كذا...، اعتقد أن... وأتوقع كذا...). كلها على حد سواء أفعال تتحقق بالإستعمال المقنّن للّغة، وكل فعل لغوي، بما هو فعل مركب، يمكن تحليله بحسب ثلاثة أبعاد على النحو الآتي:[2]

✓ **البعد التعبيري Locutoire:** ويكمن هذا البعد في القول الفعل ذاته وكل فعل لغوي في خطاب ما، يفترض إنتقاء الأصوات بحسب مستويات اللغة وقوانينها، الصوتية والتركيبية والدلالية. كما يفترض معنى محالا إليه لعلامات الجملة، وفي هذا المستوى تكون الدلالة المعنية هي الدلالة الحرفية، كما يمكن أن تتحدد في الذهن، بمجرد معرفة القانون الدلالي المستعمل.

✓ **البعد الثاني:** ويتضمن التلفظ **Enonciation** أي الإستعمال الخاص للجملة، فيكون الفعل إنجازيا **illocutoire** من حيث إحداثه بقول شيء ما، حسب طريقة معينة في مقام محدد، والقدرة التعبيرية لقول معين، يمكن أن تختلف باختلاف الصيغة التي يقال بها، جازمة أو إستفهامية أو أمرية أو رجائية...الخ، و/أو الظروف الخاصة بقوله وهي السياق اللغوي. وكذلك الحالة الخارجة عن نطاق اللغة. وهكذا فان قولك: **"هل أكون هناك"** له قدرة مجرد الجزم أو الوعد أو الإنذار أو التهديد... الخ. وهذه القدرة بالمعنى الثاني، هي في الواقع الوجه العملي والتداولي للمعنى.

1- المرجع السابق، ص 8.

2- انظر كتاب John (Austin quand dire c'est faire, traduction française de Gille Lane, Ed. Seuil, 1970. Langshaw)

✓ **البعد الثالث للفعل اللغوي:** هو تعبير متعد **Perlocutoire** يتحقق بواسطة قول شيء ويستند إلى الآثار التي يحدثها التلفظ في السامعين، وسواء أكانت آثار التعبير المتعدي منتظرة، أم لم تكن منتظرة، فإنها دائما نتائج خاصة للفعل اللغوي، وليست إصطلاحية على أساس، أن الآثار المحدثة بحسب الإصطلاح، تابعة للبعد التعبيري الإنجازي، وهكذا فان قصد كل متكلم إلى أن يفهمه السامع، هو جزء لا يتجزأ من فعل التعبير الإنجازي.

وهو ما يعني أنه "عندما يتلفظ المتكلم بجملة في مقام تواصلي معين، فانه ينجز نمطا معينا يسميه أوستن (عملا تحقيقيا). فعندما أقول لك وفق هذا التصور أعدك بأن آتي، فإنني أعدك فعلا بالإتيان، ويكفي أن أقول أعدك بأن آتي ليكون الوعد قم تم. "الفعل من قبيل وعد، هو فعل إنجازي فهو يحقق إنجاز العمل الذي يصفه"[1]. إن قصد الإنجاز عند أوستن يمثل القوة التحقيقية الكامنة وراء اللفظ الذي يظهره المتكلم بتلفظه هذا العمل التحقيقي أو ذاك.

لكننا نرى في مقابل ذلك، أنه إذا كانت الأفعال الإنجازية، لا تحتمل القسمة الثنائية المنطقية إلى صادقة أو كاذبة كأفعال المعاينة من ناحية، فإنها من ناحية أخرى تخضع للقسمة الثنائية الإجتماعية إلى ناجحة أو فاشلة، مما قد يمثل الفعل الإنجازي تجاوزا، حتى في حالة توفر شروط النجاح التي حددها أوستن، إن لم يعبر هذا الفعل حقيقة عن نية قائله. فإذ قال قائل: إني أعدك بكذا...وهو لا ينوي إطلاقا إنجاز هذا الوعد، أو تصور أنه يكون في وضع لا يسمح له بإنجازه عندئذ يكون هذا الوعد تجاوزا، كما أنه قد يكون لاغيا، إن كان القائل لا يتمتع بالصفات المطلوبة إجتماعيا، كعدم الأهلية أو القدرة على أداءه أو ما شابه ذلك.

هذا فضلا علن أن كثيرا من العبارات لا تخلو من لبس تحقيقي كقولنا: "شكرا لك". فقد تكون هذه الجملة للشكر، كما قد تكون للوم. فدلالة هذه العبارة تتوقف على قصدية المخاطب التي تحددها المواقف أو المقامات، ليس إلا.

يندرج الموقف والمقام ضمن لغة الجسد -وهي سلوك سيميائي- بوصفها لغة طبيعية تعبر -حسب أوستن- عن حالة ذهنية لدى جميع الشعوب، تتجسد أثناء العملية التداولية بالبحث عن أي شيء، أو الحصول عليه، أو رفضه أو تجنبه في ظروف وأحوال تخاطبية معينة في سياق يأخذ في الإعتبار تعبيرات الوجه، وحركة العينين، وتقطيب الحاجبين، والإيماءة ونبرات الصوت وغيرها[2].

1- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2007، ص 139.
2- أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر،عبد القادر قنيني، دار إفريقيا، الشرق، المغرب،1991، ص3

وهو ما يتيح إمكانية تحديد قصدية المخاطب، على ضوء التفاعل اللغوي، الحوارات المختلفة سواء كانت حوارات كلامية عادية أم نصوصا أدبية. فكل ما ينجز عن ذلك من تأثير في المتلقي إنما يرجع في الأساس إلى طرق البحث التداولي والسيميائي، بما تتيحه من إعادة بناء تصور أنواع الفهم، التي يشترك فيها المخاطبون والمتلقون المحتملون سواء بسواء. إن الحدث - لغويا كان أم غير لغوي- حسب غرايس قد ينطوي على نية الدلالة، وقد لا ينطوي عليها، مما يجعل دورة الخطاب في العملية التداولية التواصلية، دورة سيميائية بإمتياز تفترض طرفين أساسيين، أحدهما مرسل وآخر متلق؛ حيث تتنوع المقاصد بتنوع الرغبات والمعتقدات الموزعة بين العناصر المكونة لدورة الخطاب[1].

على ضوء هذا التحليل، إتسعت دائرة تأويل مختلف أنواع الخطابات، واتخذت مسارات ثلاثة أحدها يقوم على مصادرة مقصدية المخاطب **(المرسل)** التي تتجلى في رغباته ومعتقداته بشكل أولي، فيما يقوم الثاني على مصادرة مقصدية المخاطب **(المرسل إليه)** بناء على ما يعرفه عن مقاصد المخاطب **(المرسل)**.

أما الثالث فيستهدف مصادرة مقصدية الخطاب ذاته، بمعزل عن المقصديتين المذكورتين أعلاه، بوصف الخطاب تجسيدا لتجربة الحياة في ذات المخاطب **(المرسل إليه)** بوساطة أداة موضوعية هي اللغة، وليس تعبيرا عن ذات كل منهما في حالة الإستعمال اللغوي أو التعبير الأدبي[2].

بيد أنه، ورغم ذلك يبقى المعنى نتيجة حتمية للغة ذاتها في حالة استعمالها في لحظة معينة من لحظات انكشاف الخطاب في العملية التواصلية التداولية في نسختها السيميائية. وهذا إذا ما سلمنا أن كل سلوك إنساني دال، هو سلوك سيميائي بالضرورة عند ذاك، يصبح لا مناص من إتخاذ القارئ نقطة إرتكاز في التحليل التداولي المعنمي النصاني لمقاربة العلاقة الجدلية المبنية بين المؤلف والقارئ من ناحية، وبين القارئ والنص الذي يعبر عن ذاته على نحو يشبه الأنت بتعبير غادميرGadamir من ناحية أخرى[3].

1- المرجع السابق.
2- محمد عزام، التلقي والتأويل، بيان سلطة القارئ في الأدب، دار الينابيع، 2007، دمشق، ص 227.
3- ينظر، سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 154.

لكن هذا لا يبرر نفي ضرورة التركيز على لحظة مجاوزة القارئ نفسه مؤقتا، حين يعيش ذهنيا تجربة المؤلف نفسها، ويتماهي مع التجارب التي كانت سببا في ميلاد النص كوسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ في سياق ما يصفه هو سيرل بالإختزال الظاهراتي[1].

إن تصورا كهذا من شأنه أن يتيح إمكانية قيام تحليل الخطاب، على منهجين مركبين، منهج تداولي يعالج مستويات اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية للنصوص في حالة تداولها، ومنهج سيميائي يعنى بسنن قيمها النصانية وتمفصلات معانيها ودلالاتها النفسية والإجتماعية المستقاة من بيبليوغرافيا المؤلف، وحياته الفكرية الخاصة والعامة.

غير أن هذا يستدعي فيما نعتقد مراجعة جذرية لنظرية المعنى ونظرية النص الأدبي على حد سواء في ضوء الدائرة التأويلية التي يطمح إليها الخطاب السيميائي التداولي في النقد المعاصر انطلاقا من مآخذ فيتجنشتاين على كتاب الإعترافات لأوغسطين، وما أسفرت عنه من نتائج في تفسير المعاني وتحليل النصوص، لا سيما وأن فتجنشتاين اعتبر تفسير المعنى على نحو ما ورد في هذا الكتاب تفسيرا قاصرا، رغم أنه يتضمن لفتة سيميائية هامة، لأنه يختزل في نظره المعاني في الأشياء في حين يهمل الإستخدامات الأخرى، كالأمر والإستفهام والتعجّب والتّحذير والتّذمر والتّنبيه والنّصح والشّكر والتّوسل والوّعد والشّتم والإعتذار والقسم ووصف المشاعر ومختلف الظروف والملابسات المرافقة للعملية التلفظية في أحوال الخطاب[2].

ذلك أن الظروف والملابسات المرافقة للحالة التخاطبية في العملية التداولية، هي التي تساعد على تحييد القصدية من وراء الإستخدام الذي يريده المخاطب، حتى ولو كان ذلك على افتراض أن هذه الظروف والملابسات لم تكن مختلفة، باعتبار أن التقرير أو النهي، قد يقالان بشكل متقارب.

إن الفرق يبقى قائما، وأن هذا الفرق يتحدد في طريقة الاستجابة والتطبيق عند سماح التقرير أو الأمر. ذلك أن للأمر في العملية التداولية إستجابة معينة تختلف عن الإستجابة الخاصة بالتقرير في تصور فيتجنشتاين.

1- تيري ايغيلتون، نظرية الأدب، تر، ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص 100-101.
2- فيتجنشتاين لودفيغ، بحوث فلسفية منطقية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة عبد الغفار مكاوي وكالة المطبوعات، الكويت، 1991، القسم الأول، ص 258.

نخلص القول أن التفاتتنا لهذه التيارات التداولية من تيار موريس **(Morris)**وتيار فلاسفة أكسفورد، وتيار التوليديين وتيار السرديين، والتي منها من اهتم بذاتية اللغة والبعد السياقي للتلفظ، ومنها من اهتم بدراسة أفعال الكلام والكلام فعل، وفيها من اهتم وركز على الخطاب في علاقته بالسياق، ومنها من اهتم بمنطق السرد كما هو الحال عن السيميائيين. كلها ستساعدنا على التعامل مع الخطاب السجني كونه يحمل في طياته وظائف ومقاصد سياقية، بحيث كل ما يوجد في الخطاب يدل بشكل من الأشكال، ويحيل إلى أدوار تداولية ومقاصد مباشرة وغير مباشرة، وليس هناك في الخطاب السجني موضوع بحثنا ما هو مجاني وزائد، بحيث أن دلالة الملفوظات من أقوال وتعابير السجناء ترتبط بالمعاني السياقية والرسائل الظاهرة والمضمرة. بمعنى أن لغة السجناء تحمل في مظانها أبعاد سياقية اجتماعية وثقافية وتاريخية وسيميائية.

ونظرا للمتون الغزيرة من ملفوظات وعبارات دخيلة مستعارة التي قمنا بجردها واحصائها أثناء عملية البحث الميداني، وما سجلنا من وقائع لغوية استوجبت منا الوقوف عند الوضع اللغوي المتشعب لدى النزلاء المؤسسات العقابية بالشمال الغربي؛ وما يطرحه من إشكاليات تمثلت أساسا في تعريب المفردات ورسمها لفظيا وصوتيا Translitération، ارتأيت أن أختتم القسم النظري بمبحث أردته أن يكون مدخلا للقسم التطبيقي أتعرض من خلاله إلى الظواهر اللغوية التي استوقفتني أثناء بحثي العينات وما تطرحه من إشكالية من الناحية النظرية.

المبحث الثالث: الظواهر اللغوية في الخطاب واشكالية التعريب:

قبل أن نفحص ونمحص التداول اللهجي، سنسعى من خلال هذه المقدمة المنهجية إلى التعرض للوضع اللغوي في مدن شمال الغرب الجزائري موضوع بحثنا وإلى الظواهر اللغوية التي يشير إليها جمهور من الباحثين في علم اللهجات من أمثال وليام مارسي **William Marçais**،والذي يرى أنها ليست من فصيل إثني أو تاريخي أو جغرافي فحسب بالنظر إلى المنوعات المغاربية؛ بل الأمر يتعلق بتحديدات تركيبية أو مورفولوجية، وبإستعمالات مفرداتية؛ والتي يمكن عدها كخاصية لهذه اللهجات مقارنة بالمنطوقات الشرق أوسطية[1].

وبما أن بحثنا يتعلق بالتداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية بالشمال الغربي، وما يكتسيه من أهمية من الناحية اللسانية وسوسيولسانية، يتعين علينا لما أن تسجيل الوقائع اللغوية التي تستوجب الوقوف عندها. فزيادة على اللهجات البربرية، التي تم الحفاظ عليها في بعض المناطق رغم التوسيع الذي عرفه التعريب المصاحب للفتوحات الإسلامية، فإن سكان الشمال الغربي قد تأثروا تأثرا عميقا طيلة الإحتلال الفرنسي، الذي عمر طويل، والذي لا يزال تأثيره اللساني إلى يومنا هذاويرى لغته تلعب دورا مهما ضمن المنطوق الشفاهي والكتابي، وفي مجالات عديدة.

فبالإضافة إلى العدد الكبير من الألفاظ المستعارة من اللغة الفرنسية والتي ولجت العربية الجزائرية، وكيفت صوتيا فإن جزءا معتبرا من سكان الشمال الغربي الجزائري توصل إلى استيعاب واستعمال اللغة الفرنسية في حالات معينة يطلق عليها الباحث بلوم ڤمبرز **Bloom Gumperz**إسم **"Situationnel Shifting"**، حيث تبلغ اللغتان في إطارها معان اجتماعية كبيرة ومختلفة، وتبدو أن اللغة الفرنسية ممزوجة باللغة العربية، فعلى سبيل المثال يستعملون عبارات غالبا ما نسمعها على النحو التالي:

"بكّرنا فلبيس وروحنا لابلاج" أو بالفرنسية:

"Nous avons pris le bus de bonheur, et nous sommes allés a la plage"

وهي جملة تتضمن لفظين متعايشين /bus/و/plage/ (لبس) ، (لابلاج) (حافلة) و (شاطئ)

1 - William Marçais, le Dialecte Arabe, in J. Cantineau, Les Peuple Arabe, du Département d'Oran, p 233, 1940

مصحوبتين كلتاهما بأداتي التعريف، ويمكن قول الشيء الكثير بخصوص التعايش بين تلك اللغتين، تعايش تولد بصفته سنن- خليط وأيضا يكون عموما إزدواجية لغوية.

وبما أننا نسعى هنا، والتداول اللهجي هو غايتنا، أن نستخلص صورة إجمالية عن ماهية الحالة الديغلوسيمية في مدن الشمال الغربي، وعن السياقات التي تستعمل فيها فعليا والجماعة اللغوية قيد التقصي، فإن بحثنا يعني أساسا بالسلوك اللغوي للمتكلمين الذين يتداولون ملفوظات وأقوال وتعابير ممزوجة بلغتين في أحسن الأحوال، هم سجناء يمكثون وراء القضبان.

ومما يلاحظ فعليا، وبوجه عام، هو أن مدن الشمال الغربي كغيرها من المدن، كانت عرضة لتحولات جديرة بالمقاربة. ولقد شهدت اللهجات فيها تطورات لغوية على عدة أصعدة من الفونولوجي الخالص إلى الدلالي المطلق. وقد يكون مرد ذلك إلى تعاقب عدة حضارات إنسانية وقوميات مختلفة، على غرار العرب الوافدين من رقع جغرافية شتى والذين تطبعهم القبلية والعشائرية ويميزهم نمط حياتي معين، نظرا لظروف معينة. هذا ولا ننسى الإسبان والأتراك وحديثا الفرنسيين، ولقد أفضى كل ذلك إلى ترك آثار السنن في هذه اللهجة المعروفة عموما بالمحلية.

ومن هذا المنطلق، سنعكف في بحثنا الميداني على الوضعية اللغوية وما تفرزه من تداول لملفوظات جمهور ينتمي إلى منطقة يحتكم سكانها إلى نظام لغوي خاص بها، ويملك رصيدا لغويا ثريا في هذا المجال. فوجود الألفاظ الأجنبية الغزيرة في هذا المنطوق المتداول، والذي هو عبارات دالة باللسان في غالبيته حسب المدونة التي جمعناها ، لدلالة على حيوية اللغة المستعيرة وديناميةعلاقاتها بما تحتك به من لغات ولهجات، وقد تترتب على ذلك نشوء وضعية لغوية نوعية من حيث الاشتغال وكذا الأغراض بحسب السياق المتداولة فيه.

هذه الوضعية اللغوية تشهد تغيرات وتطورات متتالية بحكم حيثيات مستعمليها وخصائصهم وحتى يستطيع القارئ والمتلقي والاندماج في خطاب السجناء، ينبغي أن يبدأ بفهم لغة الكلام عند هؤلاء النزلاء وما يتّسم به من تغير وتنوع صوتي معجمي. فاللغة تتنوع بتعدد الأبعاد، منها ما هو خاص بالبيئة الإجتماعية التي تعكس من خلالها نماذج الأصوات وتطورها، وما هو خاص بالتنوع الجغرافي للغة والذي يحصل على عدة مستويات متعلقة بالتواصل بين

الشعوب عبر الأزمنة[1] والتي تحدث على مستوى الكلمات وجذورها، معانيها وسياقاتها في الإستعمال.

وفي هذا المبحث سندرس الكلمات التي تعتبر دخيلة (غير أصلية) على اللغة الأولى، والتي هي لهجة أو عامية السجناء وهي التي أتت عن طريق الاقتراض، وعليه تسمى بالكلمات أو المفردات المقترضة Borrowing Words. فإذا ألقينا نظرة على القائمة من المفردات في منطوق النزلاء التي تتداول يوميا بينهم مثلا: شاف (chef)، بريفو (prévôt)، باني (panier)، بالوار (parloir)، بريطوار (prétoire)، بارمي (permis)، بريفوني (prévenu)، كونداني (condamné)، بريمار (primaire)، روبري (repris) ، ڤارديان(gardien)، ڤاريطة (gueritte)، ڤراص (grace)، روميز (remise)، صورتو (sortant)، اونترو (entrant) اريفو (arrivant)، تروسفار (transfert)، كرونو (chrono)، بارمسيو (permission) ، فيور (veilleur)، صونداج (sondage)، كومبلو (complot)، إيكرو (écrou)،فوي (fouille)

بارورداج (barreaudage)، ڤريا(grille)، بوبوت (popote)، ريجيم (regime)، روبا (repas)، طوكا (tokaig)، ڤاملار (gamleur)، كونفوايور(convoyeur)، سيلونص (silence)، بلانطو (planton)، سيلون (cellule)، صال (salle)، كورفي (corvée)، ڤراف (grève)، ڤوربي (gourbi)، كانتين (cantine). نجدها تتنوع حسب المقام والموقف (المصلحة الإدارية في المؤسسة) وهي تنتمي إلى اللغة الفرنسية منذ قرون خلت وإن كانت مفرداتية في غالبيتها من أصل لاتيني أو بروفينسيال (provincial) فرنسيك (francique) كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياقها التاريخي.

فالمتتبع للذخيرة المعجمية لمنطوق النزلاء في مؤسسات الشمال الغربي الجزائري حسب المدونة التي جمعناها يرى أنها تزخر باقتراض من المفردات الفرنسية والتي يستعملها السجناء ويتداولونها بطريقة صحيحة صوتيا، كأنها بلغة المصدر، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا اقترض السجناء هذه الملفوظات من اللغات الأخرى، واللغة الفرنسية تحديدا ؟.

1 - Linguistics, an introduction. Andrew Radford, David Britain, p 254.256

لعلّ السبب الرئيس هو أن حكم التواجد الإستعماري الفرنسي الذي عمّر طيلة قرن وثلاثين سنة، فرض هذه المفردات للإفهام والحاجة في التعامل بين المحبوسين والنتيجة هي أنها ترسخت في الإستعمال، ولم تخرج من فضاءهاالتحتك بباقي اللهجات والعاميات حتى تتأثر وتؤثر، فكان لها ربما أن تتغير أو تذوب في لهجة أخرى أو حتى تزول. فبقيت وراء القضبان **(Intramuros)** تتداول لمستقر لها عبر الزمن والمكان والأجيال المتعاقبة. فهي مخزون موروث متدفق بإستمرار في نفس السياق، أي سياق السجن حيث العقوبة السالبة للحرية. والشيء الذي يشد انتباهنا هو أن هذه الملفوظات في معظمها مستعارة، مرسومة لفظيا وصوتيا أثناء نطقها وكتابتها حفاظا على نكهتها المحلية ومعناها الثقافي والتاريخي، وهذا يحيلنا إلى فكرة الكلمة التي لا مقابل لها في عملية النقل والترجمة على حد تعبير بيترنيومارك **(Peter newmark)**صاحب كتاب**(a textbook of translation)**[1]، والإشكاليات التي يثيرها التعريب **"Tranliteration"**في هذا الجانب من البحث إذ نلاحظ أن كل العبارات والأقوال والملفوظات تقريبا تخضع للتعريب وأنها تثير انتباه القارئ والباحث على حد سواء. فرأينا من الضروري أن نخصص لها مبحثا.

" في الواقع يقولبيترنيومارك، كانط **(Kant)** وهيجل **(Hegel)**، هايدجر**(Heidegger)** وجادامار **(Gadamar)** مفهومون في الترجمة أكثر من الأصل، ومهما يكن من أمر يعتبر جادامار مصححا نافعا في توكيده على شخصية المترجم وحالته ووعيه ودرايته، وقيود الأنواع المقرة عادة من السياقات. فمن الواجب أن يكون المترجم مدركا حق الإدراك لتنوعات السياقات كلها في الترجمة والتأويل وهي كثيرة جدا فكلما كانت الكلمات أقل التصاقا بالسياق مثل: (القوائم، المصطلحات الفنية، الإستعارات الأصيلة، المتلازمات اللفظية، كانت الترجمة الحرفية ممكنة أكثر بالمقابل، كلما كانت المتلازمات اللفظية والعاميات والتعابير الاصطلاحية والاستعارات معيارية، قلّت إحتمالات الترجمة الحرفية. يوجد حتما مكان مرموقا للترجمة الحرفية كإجراء في الترجمة الجيدة كلها.

وإذ تقترن طرق الترجمة بالنصوص ككل، فإن الإجراءات تستعمل للجمل والوحدات اللغوية الأصغر، فالإجراءات الأخرى للترجمة يعتمد دائما إستعمالها على مجموعة من العوامل السياقية وتسمى عادة الترجمة المقترضة **(Borrowing/loan translation)**وهذا الإجراء هو الأبسط بالمقارنة مع باقي الإجراءات الأخرى، يرجع إليه المترجم كلما كانت هناك نقائص

1 - Newmark, p. : appraches to translation, oksford, pergamon Press, 1984.

تتعلق في معظمها بالمجال الميتا لساني **Métalinguistique**في أن يكون الأمر يعني تقنية جديدة أو مفهوم جديد غير معروف. إنه يطرح بإلحاح عند تغطية حاجة أسلوبية "[1].

إن اللّغات تقترض عدة كلمات وتعابير من بعضها البعض خاصة تلك التي تتقارب جنسيا ومسافة كالفرنسية والانجليزية أو الألمانية مع الانجليزية... الخ. والمترجم يهتم عادة بالإقتراض الجديد الحديث النشء الذي طالما يتسرب من لغة إلى أخرى عبر قنوات كثيرة خاصة ونحن نعيش عالما تكنولوجيا متقدما إعلاميا ومعلوماتيا، ففيه العديد مما يعرف بالمستحدثات اللفظية التي تستجد من حين لآخر وتذوب في الإستعمال بسرعة عن طريق التكرار والتداول كما هو الحال بالنسبة للمفردات والتعابير التي يتداولها السجناء.

ويرى الدكتور محمد الديداوي في كتابه الترجمة والتعريب: إن هذا الإجراء يأتي "لسد فجوة مفاهيمية بها للغة المترجم إليها. وكثيرا ما يحدث هذا للحديث عن العادات والتقاليد ولإضفاء نكهة محلية على الكلام بإيراد مفردات أو تعابير غير مألوفة تظل على أصلها. ولعل ظاهرة العولمة وتقارب الثقافة بوصول القنوات الفضائية إلى أقاصي البلاد مما يسهل التعارف بين الشعوب والوقوف على معاني المقتبسات. ومن أكثر حالات الإقتباس التعابير المصطلحية والمصطلحات المستجدة التي قد يستعصي في بداية الأمر على النقل، وتظل كما هي إلى أن يأتي من يروضها ويكيفها ويقربها إلى الإفهام وفي أكثر وسائل الإقتباس شيوعا التعريب أي نسج المصطلح على المنوال العربي مع الحفاظ على جذوره الأصلية"[2]. وأما التسميات التي وجدت لهذه الظاهرة فهي كثيرة.

التحويل (الإقتباس) **(emprunt)** (الإستقراض- الكلمة المستقرضة - الدخيلة - الرسم اللفظي الصوتي، عبارة عن تحويل كلمة من لغة المصدر (ل- م) إلى نص اللغة الهدف (ل . هـ) كإجراء ترجمة. إنها فكرة كاتفورد **(Catford)** نفسها عن التحويل، وتتضمن التطبيع الذي يرتبط بتحويل الحروف الهجائية المختلفة مثل (السريالية) أي الروسية، واليونانية والعربية والصينية وغيرها إلى الانجليزية. عندما تصبح الكلمة "كلمة مستقرضة / دخيلة". فلا يوجد مصطلح أكثر ملاءمة. لنأخذ الكلمات الفرنسية **Décor**(ديكور، زخرفة)،

1 - Peter newmark, Ibid, page 147.

2- محمد الديداوي، الترجمة والتعريب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2002، ص 84.

(Ambiance)(بيئة/جو عام). وكذلك الحال بالنسبة للكلمات الديبلوماسية الفرنسية ، coup d'état) (انقلاب عسكري)، (détente) (انفراج) (coup) (إنقلاب)، **(coup d'état)**، (إنتهاك)، (attentat)، (démarche)(تحرك ديبلوماسي) (dachsud) (كلب صيد الداستندز) (ألمانية)، décha (كوخ) (روسية)، (job) (عمل) (ألمانية).

وعلى أية حال، حينما ينبغي على المترجم أن يتخذ قرار بشأن تحويل كلمة غير مألوفة في(ل-هـ) أو عدم تحويلها والتي يجب أن تكون من حيث المبدأ كلمة ثقافية في (ل- م) ذات إشارة خاصة بثقافة (ل- م)، يقوم عندئذ بإكمالها بإجراء ترجمة آخر» يقول **(Peter newmark** في كتاب **a textbook of translation ص 151)**، ويضيف قائلا: "يجب هجر موضة تحويل ما يسمى (بالخصائص القومية / الوطنية (Gemutlichkeit) ارتياح (ألمانية) (machison) (الذكورية) (اسبانية)، (dolce vita) (الحياة الرغيدة) (ايطالية). هذا وستقوم وسائل الإعلام والخبراء بتحويل الكلمات سواء شاء المترجمون ذلك أم أبوا، فغالبا ما تحول الكلمات الثقافية لتضفي لونا محليا ولتجذب القارئ، وغالبا ما توجد مشاكل في الكلمات شبه الثقافية) وهي الكلمات العقلانية المجردة المترافقة مع حقبة زمنية معينة، أو بلد معين، أو شخص معين مثال: (الماركسية) **(Marxisme)**(وجودية سارتر) **(existentialisme).**فمن حيث المبدأ ينبغي أن نترجم مثل هذه الكلمات أولا رفقة الكلمة المحولة، إذا اقتضت الضرورة، ويضاف المرادف الوظيفي بين قوسين إلى أن تصبح واثقا أن جمهور قرائك يميز الكلمة كلها ويفهمها. ويكمن دور المترجم من خلال إجراء النقحرة[1]**"Translitération"**في جعل الناس يفهمون الأفكار (ليست مهمة للغاية) دون جعلها مبهمة باستعمال كلمات الموضة الدارجة. الحجة في صالح التحويل هي أن يظهر احتراما لثقافة بلد لـ (ل - م)، أما الحجة التي تقام عليه فهي أن عمل المترجم أن يترجم وأن يشرح. فمن ضمن الإجراءات الأخرى ذات الصلة الوطيدة بالنقحرة والتعريب يوجد ما يعرف بالتطبيع عند كاتفورد **(Catford)**، ما دام يعتمد على تحويل الحروف الهجائية المختلفة للغات الأخرى لترسم لفظيا وتكيف كلمة (ل- م)أولا مع النطق السليم، ومن ثم مع العلم الصرف (صيغ الكلمات) للغة الهدف أمثلة: إدنبارغ(edingburgh)، الرادينجوت (redingotte)(سترة طويلة)، التاتشرية (tatcherisme). نلاحظ مثلا في الألمانية (performanz)(performance) (أداء) وكلمة (Attraktive)(Attractive) جذاب (eskalation)(escalation) (تصعيد).

1 - Newmark peter, Ibid, page 51.

ولنا أمثلة كثيرة في المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري موضوع بحثنا ودراستنا، في الكلمات التي يتداولها النزلاء في الاستعمال اليومي للتواصل والتخاطب.

نأخذ مثلا كلمة "بريطوار" وهي رسم صوتي للكلمة الفرنسية [1]**(Prétoire)** التي كانت لفظا عسكريا عند الرومان قديما، هذه الكلمة ذات الأصل اللاتيني (praetorium). فكانت أولا محكمة في قصر الحاكم في المقاطعات قاعة الجلسات تعقد لتلقي الشكاوي، ثم خيمة الجنرال كان ينصبها لاستقبال جنوده والاستماع إليهم (من طلبات وتظلمات). وهي محكمة في الأصل ذات طابع عسكري. دخلت هذه الكلمة القاموس اللهجي للسجناء بسبب الحقبة الاستعمارية التي كانت عسكرية بامتياز بهدف التواصل لأن النظام المطبق داخل السجون آنذاك كان نظاما عسكريا، فعسكرت الإدارة فنتج عنه عسكرة النظام اللغوي للسجناء، فترسخت هذه الكلمات والمفردات في أذهان ومخيال السجناء وتأصلت بالتكرار والتداول رغم أنها انزاحت وأصبح لها استعمال خاص ولا يدرك النزلاء معناها مقارنة مع ما جاء في المعاجم الفرنسية

فكلمة "بريطوار" **(Prétoire)**مثلا طبعوها بمرادف خاص بهم أوجدوه يؤدي معنى قصد الإفهام والحاجة. فهم يرون فيهم الموعد المنتظر لاستقبالهم من طرف مدير المؤسسة العقابية في مكتبه الخاص أو مخصص لذات الغرض للاستماع لطلبات النزلاء وشكاويهم وتوجيهها للتكفل بها حسب المصالح الإدارية:

وقد تطورت معاني الكلمة حسب المراحل التالية في الرسم:

بريطوار **Prétoire (PRETWAR)**

- محكمة رومانية عسكرية
- قصر المحاكم في المقاطعات
- خيمة الجنرال بمثابة قاعة جلسات الإستماع
- قاعة إستقبال في المؤسسة العقابية

يعقد فيها المدير أو نائبه جلساته للاستماع للمحبوسين

1 - Dictionnaire Etymologique, page 741.

مثال آخر:

كلمة (بالوار): وهي رسم لفظي لكلمة **(Parloir)** مع إدغام الراء وهي قاعة للمحادثة، قاعة للحديث والكلام من فعل **"Parler"** .

وهم بذلك يقسمون "البالوار" **(parloir)** الذي هو في الحقيقة محادثة مع الزوار إلى ثلاثة أقسام تماشيا مع القانون 05/04 المؤرخ في 2005/02/06 المتضمن قانون تنظيم السجون[1]الذي يراعي ثلاثة أنواع من الزيارة في الباب الخاص بالإتصال مع العالم الخارجي إلى زيارة الجمعيات والباحثين والمنظمات الخيرية في باب آخر.

فهناك:

- بالوار دو فيزيت **Parloir de Visites**(محادثة زائرية مع أهالي المحبوسين وذويهم)بالفاصل
- بالوار دافوكا **Parloir D'avocat**(محادثة زائرية مع محامي الدفاع) تكون دون فاصل
- بالوار رابروشي **Parloir Rapproche**(محادثة زائرية مقربة) دون فاصل

فهم يحافظون على هذه الكلمات في شكل اقتراض مرسومة لفظيا وصوتيا عند كتابتها للإبقاء على نكهتها الأصلية وجذب اهتمام السامع سيما العارف بثقافة المنطوق، أي منطوق نزلاء المؤسسات العقابية.

من الإجراءات الأخرى للترجمة التي يمكن الاستعانة بها في سياق لكلام المحبوسين لفهم رسالتهم ومضامين منطوقهم، وهذا سنعود إليه بالتفصيل بحيث نتطرق للبعد التداولي لهذه الملفوظات، من إجراء الملصق بالتعريف هو **<u>المرادف الوظيفي</u>**: وهو إجراء شائع يطبق على الكلمات الثقافية بحيث يتطلب استعمال كلمة حرة من الثقافة المحلية مع إضافة مصطلح أومفردة للتخصيص. ويعتبر هذا الإجراء في نظر المنظر للترجمة **(Peter newark)**صاحبكتاب **(a textbook of translation)**، تحليل مكونات ثقافي، أكثر طرق الترجمة دقة، أي تفريغ الكلمة الثقافية من مركبها الثقافي.

1- القانون رقم 05/04 المؤرخ في 2005/02/06، المتضمن ق. ت. س.

ولربط هذا الموضوع ببحثنا نضرب أمثلة عن مفردات (كلمات) يتكلم بها المحبوسون للتفاهم حيث يفرغون الكلمة الثقافية من مدلولها ويكيفوها مع واقعهم المعاش الواقع السجني حيث يتواصلون داخل نظامهم اللغوي الذي أوجدوه، فتسمعهم يقولون مثلا:

بريفو: رسم لفظي لكلمة[1] **(Prévôt)** الفرنسية يسوقون عبارة "بريفو لمحابيس". فلنستقري كلمة "بريفو" **(Prévôt)**ذات الأصل اللاتيني (n.m) (lat)(prapositus)قد أخذ عدة معاني حسب قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة، ***قاموس الكامل الكبير للدكتور يوسف محمد رضا.***

فكانت تعني بريفو **(Prévôt)**:ضابط عدلي معاون، حاكم صلح تم "بريفو" **(Militaire)(Prévôt)**كلمة عسكرية تعني: معاون قائد شرطة عسكرية.

عندنا:

- قائد شرطة عسكرية في مدينة محتلة عسكريا أو منطقة خاضعة للأحكام العرفية **Prévôt D'armée** -

ضابط درك (ويكون ملحقا بالمقر العام للفيلق ← **Prévôt des Maréchaux**

- رئيس المجلس البلدي ← **Prévôt des Marchands**
- القاضي الأول للبرجوازية الباريسية

ورئيس إدارة البلدية

- حاكم صلح ملكي، وال ملكي ← **Prévôt Royal**

- مدربالشيش ← **Prévôt d'escrime**

❖ ناظر السجن ← يختاره السجناء من بينهم **Prévôt de prison**

فنلاحظ أن هذه الكلمة التي تعني في الأساس **(مكلف /Préposé)** تدحرجت من سياق ثقافي لآخر إلى أن وجدت متداولة في منطوق السجناء وترسخت في استعمالهم اليومي للكلام، فأصبح النزلاءيسوقون **"بريفو لمحابس"** بريفو المحبوسين فهم ينطقوها جمع التكسير كون العامية لا تحترم قواعد الإعراب، فهم يريدون بذلك ما سبق ذكره: ناظر السجن أو السجناء، وهم يختارونه من بين السجناء ذوي الثقة والسلوك الحسن ليكون همزة وصل بينهم وبين

1- قاموس الكامل الكبير للدكتور يوسف رضا، ص 740.

الإدارة، وعادة ما يسمى الوسيط السجني **(Le médiateur)** فتراهم يقولون بريفو جنيرال **(Prévôt Général)** ناظر السجن أو بريفو دو صال (ناظر القاعة) **(Prévôt de Salle)**.

❖ نأخذ كلمة أونترو من الفرنسية **"Entrant"** ، هو في الأصل موظف معين جديدا. والكلمة في سياقها الثقافي التاريخي حسب القاموس الاشتقاقي للفرنسية (ADJ) تعني: الذي يدخل، الرقم الداخل (اسم. م) الشخص الذي يدخل: الداخلون والخارجون.

الداخل: هو الذي يبدأ مع بداية عهدته بالانتماء إلى مجلس النواب الداخلون

« Un entrant: un nouveau parlementaire qui vient juste d'être installé par le conseil des députés ».[1]

والداخل **"Entrant"**(أونترو) في منطوق النزلاء هو السجين الذي يدخل إلى السجن ويبدأ عقوبته، قادم جديد للسجن **(Un Nouveau Arrivant)**.

فتحصيل حاصل عند المخاطب والمخاطب أن كل **"انترو"** تعني محبوس جديد أو قادم جديد للحبس أو قادم جديد للمؤسسة العقابية.

❖ نفس الشيء بالنسبة لكلمة "صورتو" **"Sortant"** ، وهوالخارج من السجن الذي انتهت عقوبته فهو خارج أو بموجب انتهاء العقوبة **" liberté par expiration de peine"**

❖ نأخذ كلمة كورفي **(corvée)**فهم يقولون "راه كورفي" أو "راه كورفياب فاصاله" من الفرنسية تعاد كتابة الكلمة بلغة المصدر **(Corvéable)** وحذفت اللام للإقتصاد اللغوي، فكلمة كورفي **"Corvée"** إسم مؤقت من أصل لاتيني **"Corrogare"**والتي تعني: العمل الشاق المعروض على شخص. وكانت تعني العمل غير المأجور الذي يؤديه الفلاح لسيده الإقطاعي. ثم أصبح عمل إلزامي بأمر القانون عسكريا تعني قديما، أعمال الصيانة التي يقوم بها الأفراد العسكريون، ومنه جاءت الصفة **(Corvéable)**"الخاضع للسخرة"، فوجدت مفردة "سخرة" مقابل لها بالعربية، والتي هي من فعل سخر يسخر، يخضع شخصا لتأدية أعمال وأشغال بالقوة والإلزام، فهم يقولون مثلا: "راه كورفي في الصالة" أو "راه كورفياب في لاكور"، معنى ذلك انه مسخر للقيام بأعمال النظافة في لاكور (الفناء أو الساحة) أو الصالة (القاعة). ويوجد أمثلة كثيرة يمكن تسويقها في هذا الصدد.

1 - Dictionnaire Etymologique, page 301.

هذه المفردات الدخيلة التي ترسخت في الإستعمال اللغوي بحكم التكرار والتداول، كما أشرنا آنفا ولا زالت تنطق لفظيا وصوتيا بلغة المصدر لحد الآن.فهي تتعايش جنبا إلى جنب مع العربية المعاصرة والعامية أنتجت تمازج لغوي وتعاقب بامتيازسنعود إليهماعند الحديث عن الظواهر اللغوية وربطها بالتداول اللهجي لدى السجناء. أو ظاهرة ديغلوسيا بامتياز، سنعود إليها في المباحث القادمة المتعلقة بالاحتكاك اللغوي وربطه بالتداول اللهجي لدى السجناء.

إن عملية نقل هذه الألفاظ من الفرنسية ولغات أخرى دخلت إلى لهجة السجناء عبر الزمن حافظت على شكلها وبقيت بنفس النطق في لغاتها مع تعديل طفيف لضرورة الإقتصاد اللغوي يطرح إشكالات التعريب بصفة عامة و "النقحرة"[1]**(Transliteration)** بصفة خاصة فمصطلح "النقحرة" جاء بها المترجم لطيف زيتوني في كتابه المترجم إلى العربية، **"المسائل النظرية في الترجمة"** المؤلفة لصاحبها (Georges mounin, les problèmes théoriques de la traduction)

هذا المصطلح "النقحرة" جاء به ***القاموس الكامل الكبير***، قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة (فرنسي/عربي) ***للدكتور يوسف محمد رضا***: "وهي كتابة لغة بحروف أخرى، مثال ذلك الكثير من أمهات الكتب العربية القديمة كتبت بحروف عبرية، وكان ذلك سببا في حفظها من الضياع".

ففكرة "النقحره" أو ما يسمى عند البعض "بالتعريب، يطرحها المنظر (Peter newarkصاحب كتاب "a textbook of translation" كفكرة الكلمة التي لا مقابل لها، ويعتبرها إجراء من الإجراءات الأخرى للترجمة". فمن جملة ما يثيره من إشكالات هو أن الملفوظات المجرودة انزاحت دلاليا من معانيها الأصلية لتؤدي معاني ومدلولات خاصة بنظام لغوي يسمى النظام اللغوي السجني. هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها وجدت في سياقات عسكرية بالدرجة الأولى فهي إذا تعكس "النظام والإنضباط" وقد كيفت من طرف السجناء لتلبي حاجات التواصلفي السياق المستعملة فيه، أي السياق الذي لم تزرع فيه أصلا وثقافةوالذي هو السياق العسكري. وبالتالي فهي لم تعرّب، بل رسمت لفظيا في لغة الهدف، ولا تعبّر عن معانيها الأصلية، ولكن معانيها تؤدى في الاستعمال. وهذا ما سنتعرض له بالشرح والتحليل

1- جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات النشر والتوزيع، ط1، 1994، ص 39 (معجم المصطلحات).

العميق في القسم التطبيقي الذي خصصنا من هذه الدراسة، إن على مستوى المفردة بحيث اللغة مستقرة جدا، أو على مستوى الجملة والخطاب بحيث لغة الإيحاء والإشارة والتلميح والترميز.

القسم التطبيقي

القسم الثاني (تطبيقي)

أولاً: الإطار المنهجي للبحث.

ثانيا: مدونة الملفوظات والتعابير الشائعة التداول لدى النزلاء.

ثالثا: تحليل التداول اللهجي لدى النزلاء.

1- تحليل التداول اللهجي على مستوى المفردة.
2- تحليل التداول اللهجي على مستوى الجملة والخطاب.
   أ) التحليل التركيبي Syntagmatique.
   ب) التحليل الصوتي فوق المقطعي Suprasegmental.
   ج) التحليل التداولي Pragmatique.
3- الظواهر اللغوية في التداول اللهجي.
4- مستويات الدراسة اللسانية في التداول اللهجي.

أولاً: الإطار المنهجي للبحث الميداني

أ) أهمية الدراسة الميدانية:

من بين الظواهر الإجتماعية التي سجلت إهتماما كبيرا وبالغا لدى الباحثين في ميدان العلوم الإجتماعية والإنسانية عامة، وعلم اللغة، وعلم اللهجات خاصة هي ظاهرة الإستعمال اللغوي داخل المجتمع المتكلم الواحد. فهناك لهجات إجتماعية تميز طبقة أو فئة إجتماعية عن أخرى، وتتمثل، غالبا في لهجات المهن والحرف (كالفخارين والصيادين...الخ)، وهناك لهجات محلية تميز مكان عن آخر مثال ذلك إختلاف اللهجات الجزائرية عامة عن اللهجات التونسية، والمغربية والموريتانية وفي داخل الإقليم الواحد قد توجد عدة لهجات محلية مختلفة كإختلاف اللهجات بين الوجهتين البحري والقلبي.

واللغة في استعمالها اليومي أداة يتوسلها الإنسان لإتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته ولا تقتصر اللغة في الواقع على أداء عملية التواصل، وإنما سيبقى التواصل المظهر الاستعمالي للغة. ويقتضى التواصل اللغوي نقل الدلالات والمعاني بواسطة الإشارات الصوتية ضمن بنية وتنظيم لغوي يشترك فيه الناس من حيث الأداء والإستعمال، وبذلك يميز محيط لغوي معين.

وتنبثق هذه الفكرة من كون اللغة هي سلوك يأخذ أشكالا متعددة ومتداخلة في نفس الوقت بحيث لوحظ ضمن المجتمع اللغوي المدروس وجود إستعمالات لغوية مختلفة في إطار أشكال التعبير المتبادل. وعليه إرتأينا من خلال هذا البحث أن نتطرق إلى المستويات اللسانية التي تأخذ هذا التداول اللهجي لدى السجناء وكيفية إنتقاله باللغة من مستواها العادي التقريري إلى مستواها الإيحائي، ومختلف العوامل التي تتحكم في الخطاب السجني من محيط (السياقات والمواقف)

وسلوك المتكلمين المتميز داخل الجماعة اللغوية السجنية ومحاولة تمحيص الكلام المنطوق لدى هذه الشريحة من المجتمع واكتشاف الظواهر اللسانية للغة تواصلهم والنمط اللغوي الذي حل عن التأثير المتبادل بينهم، و وصف اللهجة المتداولة في كل جوانبها واستجلاء أبعادها الدلالية والتداولية والأسلوبية والسيميائية سعيا منا لفهم لسان الساكنة السجنية بوجه خاص، ومدى إمكانية تأثير هذه اللهجة في التواصل بين أفراد المجتمع بوجه عام.

ب)منهج الدراسة:

أما من حيث المناهج، فقد استفدت من المناهج التي يتوخاها الباحث اللساني الإجتماعي. ولما كانت التوجهات البحثية سوسيولغوية، فكان لابد من النزول إلى الميدان والوقوف على الإستعمالات والسلوكات اللغوية الفعلية لنزلاء المؤسسات العقابية قيد دراستنا، كي يتسنى لنا معاهدتها، فقمنا بتسجيل الكلام الذي يتفوه به المتكلمون المتخاطبون بالنطق بشكل عفوي وتلقائي بطريقة الملاحظة والإستماع والتسجيل سريا أثناء المشافهة. ورغم ما يثيره هذا الأسلوب من مشاكل أخلاقية **(Problèmes d'éthique)** يعد أفضل السبل لأنهيفضي إلى نتائج موضوعية ومخرجات تعكس فعلا الإستعمالات اللغوية في المجتمع المدروس على حد تعبير و. لابوف[1] **(W. Labov)**.

ومن جملة ما تسعى إليه هذه الطريقة هو تسليط الضوء على جميع التنوعات اللغوية التي هي في متناول الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة لغوية واحدة وذلك من خلال:

- تنويع المقامات أو أحوال الخطاب **(Situation de discours)**، وقد حرصنا على أن نجمع الملفوظات والعبارات في كل المصالح والتي حددناها سلفا.
- تنويع الموردين للمعلومة (حسب السن، الوضعية الإجتماعية والتعليمية، وكذا الوضعيات الجزائية) وهكذا باعتماد العينات يمكن الوقوف على التغيرات والتبينات اللغوية بحسب السن والمنزلة الإجتماعية **(Statut social)**والمستوى الثقافي وفق طبيعة التخاطب:حميمي، عادي...[2].

ج) الخطوات الإجرائية لاختيار العينات:

العينات المدروسة: ما دام الباحث في الكثير من الأحيان غير قادر على دراسة جميع العينات، فان اختيار عينة من أفراد المجتمع تحديداتغنينا عن الدراسات الشاملة. ووقع إختيارنا على عينات في مجتمع السجون (في المؤسسات العقابية) بشمال الغرب الجزائري وتحديدا (وهران،سيدي بلعباس، عين تيموشنت، تلمسان). هذه العينات من النزلاء تتكافأ وتتجانس في الأقوال والملفوظات والتعابير وقد راعينا في ذلك نوعين من الاعتبارات:

1 -W. Labov, Sociolinguistique, Trad, Française, Paris : Ed. de Minuit, 1976, p 99
2 - J. Fishman. « Sociolinguistique et les Problèmes Linguistiques des pays en voie de Développement » une Internationale des S.S n°2, 1968, p 247

<u>إعتبارات فنية:</u> تضمنت درجة التجانس في المجتمع المدروس والثقة التي التزمنا بها مع الفئة قيد التقصي والدراسة، تلك الثقة التي تحكمها علاقة حميمية بحكم المهنة؛ فكان أن ركزنا على حجم كبير من العينات كلها من فئات معتادي الإجرام، يتحولون وينتقلون إلى مؤسسة أخرى، ويتعارفون مسبقا وتقريبا كلهم مروا بنفس المؤسسات العقابية، كما تم الإعتماد كثيرا على سجناء ذوي الثقة وهم وسطاء بين الإدارة وباقي السجناء يطلق عليهم اسم **"بريفو"**وهو رسم صواتي للكلمة الفرنسية **Prévôt** ، ومجموعة من المخبرين من بين الموظفين ذوي الكفاءة والمستوى التعليمي والتجربة في الميدان لما يزيد عن **(10)** عشرة سنوات أقدمية ويتمتعون بمهارة الإستماع والإصغاء والملاحظة الدقيقة.

<u>إعتبارات غير فنية:</u>تمكنا من سهولة الإتصال بالعينات والمخبرين والإنتقال إلى المؤسسات العقابية موضوع البحث والتقصي بحكم مهنتنا وإشتغالنا في الميدان، فاتسمت عملية مسح هذه المفردات والملفوظات بالمرونة.

مبررات إختيار العينات:لعل من مبررات إختيار الشمال الغربي هو أنني كطالب باحث ابن منطقة الغرب الجزائري درست وإنتقلت من جهة إلى جهة، ثم شغلت مناصب في المنظومة العقابية الجزائرية. ضف إلى أنني أفهم لغة ولهجة الموقع الجغرافي الذي انتمي إليه، وكل هذه الوقائع كانت مبررات لإختيار العينات.

تحديد المجتمعالمراددراسته: ويتمثل في مجتمع المؤسسات العقابية التي تقع شمال الغرب الجزائري، وهي على التوالي: تلمسان، سيدي بلعباس، وهران، عين تيموشنتومغنية (المنطقة الحدودية). بحيث هي مؤسسات مجاورة لبعضها البعض وتشهد حراكا دؤوبا في عمليات تحويل النزلاء. وقد اختلف الباحثون اللسانيون في تعريف وتحديد الجماعة اللسانية، وأكثر التعاريف قبولا وشمولا هو تعريف بوفرس **(J. Bouveresse)** القائل بأنها تلك المجموعة السكانية التي يشترك أفرادها في استعمال لهجة ما. ويشتركون في استعمال قواعدها بجانب ذلك، ويشتركون في الأنماط الثقافية والمجتمعية والحضارية، ولهم نفس العادات والتقاليد ويتشابهون في مواقفهم من الأنماط اللسانية السائدة[1].

1 -J. Bouveresse in sociolinguistique, P 232

فالجماعة اللسانية موضوع دراستنا وبحثنا تتمثل في سجناء المؤسسات العقابية، فهم بذلك صورة مصغرة لسكان المجتمع الجزائري، في حدوده الشمالية الغربية، وكل ملفوظات السجناء وتعابيرهم المدروسة شائعة التداول في كل هذه المؤسسات المذكورة سلفا.

حجم العينات: لقد حرضنا على أن تفي العينات المختارة بالغرض من حيث العدد والمقامات بحيث تعكس سلوك المتكلمين بوجه عام. فكان أن ركزناعلى معتادي الإجرام الذين سبق لهم أن أدوا عقوبات سالبة للحرية لمختلف الجرائم التي ارتكبوها، ضف إلى ذلك عنصر الإحتكاك بباقي المحبوسين. فهؤلاء قد حولوا من مؤسساتهم وعادوا إليها سواء في حالة الحرية أو عادوا محولين إليها لعدة مرات. هذا الاحتكاك قد طور لديهم نمطا لغويا معينا ونمطا من العلاقات والطباع سلوكيا وكلاميا ولسانيا، فكانت دراستنا حسب العينات الآتية:

- **مؤسسة إعادة التربية والتأهيل وهران: 540 نزيل كلهم مسبوقين قضائيا.**
- **مؤسسة إعادة التأهيل سيدي بلعباس: 320 نزيل مسبوق.**
- **مؤسسة إعادة التربية تلمسان: 200 نزيل مسبوق.**
- **مؤسسة إعادة التربية الجديدة عين تيموشنت: 150 نزيل.**
- **مؤسسة الوقاية مغنية: 30 نزيل.**

وقد ركزنا على المسبوقين قضائياً بقصد كونهم يتعارفون جيدا ويبعثون برسائل وشفرات يفهمونها جيدا.

المتغيرات:

1- متغير الجنس: رجال

2- متغير السن (والفئة العمرية): شباب وكهول من (18-27 سنة) و (28-40 سنة)

3- متغير الوضع الإجتماعي: ينقسم المجتمع السجني موضوع دراستنا إلى فئات تتكون غالبا من الطبقة الوسطى العاملة والفقيرة وعديمة الدخل، ذات المستوى التعليمي المتوسط أو المتدني مع تسجيل شريحة عريضة من الأميين.

المخبرون: من الموظفين الذين يتمتعون بخبرة مهنية تزيد عن 10 سنوات وذوي المستوى التعليمي الجامعي لا يقل عددهم عن 10 أفراد في كل المؤسسات المذكورة باستثناء مغنية الحدودية لها (02) فردين. يتمتع هؤلاء بالسلوك الحسن بالشكل يترك أثرا طيبا يتماشى والأعراف المهنية، زودوا بمسجلات صغيرة للإستماع والمشافهة والتسجيل الحرفي للملفوظات والأقوال والعبارات والحوارات، وقد تمت العملية في سرية تامة.

مدة البحث الميداني: إستغرقت مدة البحث الميداني من الفاتح جانفي 2010 إلى غاية **30 مارس 2011**، حوالي خمسة عشر **(15)** شهرا إستطاع فيها المخبرون من الإحتكاك المباشر والإستماع وحسن الإصغاء والتسجيل الحرفي للعبارات والملفوظات وتدوين المفردات الشائعة التداول في سجلات، وتسجيل العبارات والحوارات الدائرة بين النزلاء في المسجلات الصغيرة وتدوينها دون زيادة أو نقصان. هذا العمل إتسم بالموضوعية والمصداقية، وقد أعدّوا مدونة تمسح كل الملفوظات المنطوقة حسب الوضعيات، أي المصالح في المؤسسة؛ وقد قمت بفهرستها وتصنيفها حسب محاور.

وسائل وتقنيات البحث الميداني: منذ النتائج التجريبية التي توصل إليها وليام لابوف **W. Labov(1963-1966)**، شرع العديد من اللغويين في الإهتمام أكثر فأكثر بتقصي السلوك الإجتماعي اللغوي في الواقع، وقد اختار، لابوف أن يطرح السؤال التالي: "ماذا تقول للناس؟ " وحتى يحقق تحرياته الاجتماعية اللسانية، سعى من خلال هذا العمل إلى عزل المنوعة اللغوية الدنيا المترابطة بشكل رئيس بالعوامل الإجتماعية، ومن تم يقول الباحث "يطرح السؤال الأساسي بغرض الإستفسار عن سبب إمتلاك كل فرد طريقة خاصة في الكلام"[1].

في المقابل، ينبغي الإشارة إلى أن حيازة المعطيات الواقعية الموثوقة ليست بالهينة فهذا راجع للإشكال المترابط بكيفية استنطاق الأفراد تلقائيا، لأجل ذلك كتب لابوف الكثير بخصوص المسائل المنهجية محسسا الباحثين الإجتماعيين اللغويين الميدانيين في علم الإجتماع اللساني بضرورة الوعي بالعناية التي يوليها المخبرون لمنطوقات المتكلمين، وما قد ينجز عنها من تغيير في الأسلوب طوال فترة تسجيل الحوارات وبأن يتجاوزوا ما اسماه "مقاربة الملاحظ"[2] أو

1 - W. Labov, Sociolinguistique, Trad, Française, Paris : Ed. de Minuit, 1976, p 180

2- وليام لابوف، نفس المصدر، ص 181.

بتعبير آخر، أن يسعوا إلى رصد الكيفية التي يتكلم بها الأفراد عندما لا يكونوا موضوعا للملاحظة المنهجية، ومن جانب آخر لما يتأتى الحصول على النتائج القطعية عبر معاينة منتظمة.

ولقد خصصنا هذا القسم من الدراسة لوصف الإطار المنهجي والمتبع في تقصي البحث الميداني والخطوات الإجرائية للبحث التي تحيل على التقنيات المستعملة في جمع كميات معتبرة من الملفوظات وأقوال وتعابير السجناء، وقد تم الإعتماد في هذه الدراسة الميدانية على منظورين:

المنظور الأول:الملاحظة الميدانية

وقد اتخذنا الملاحظة في بحثنا كتقنية من التقنيات المستعملة في الدراسة الميدانية للتموقع داخل جمهور السجناء بحكم المهنة، حيث تمكنا من التواجد عن قرب من المحبوسين موضوع دراستنا.

إعتمدنا أساسا على " الملاحظة المشاركة " كطريقة منهجية للكشف عن تفاصيل ظاهرة الإستعمال اللغوي مع القيام بمراقبة المبحوثين وسلوكات المتكلمين عن كثب أثناء تلفظهم بمفردات وجمل، وكان ذلك بتسخير مجموعات من المخبرين الذين هم موظفون يتمتعون بالخبرة والمهارة بما يمكنهم من الإستماع والإصغاء الجيد ومتابعة سلوك المتخاطبين، ووصف الحدث الكلامي كما هو دون زيادة أو نقصان.

المنظور الثاني: إستعمال المسجلات الصغيرة: Mini enregistreurs

حرصا منا على أن ينطوي بحثنا على الثقة والموضوعية والمصداقية، عمدنا إلى إستخدام سجلات صغيرة زودنا بها المخبرون بشكل سري بغية تحاشي أي تغير قد يطرأ على سلوك المتخاطبين، وسهرنا أيضا على أن تقترن تفاعلاتهم اللغوية اللسانية بالعفوية والتلقائية بحيث تكون، وذاك مرادنا، طبيعية بالشكل الذي يسمح لنا أن نخلص إلى نتائج مؤسسة علميا وإجرائيا على النحو الذي يقتضيه البحث الأكاديمي.

ثانيا: مدونة الملفوظات والتعابير الشائعة التداول

لدى نزلاء المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري

لقد عكفنا في هذا البحث على حصر الملفوظات التي ينطقها السجناء واقتصرنا في بحثنا هذا على العبارات الدالة باللسان بحسب سياقاتها بمعنى توزيعها حسب مقاماتها المتنوعة، وسجلناها كما هي حسب تقنية الرسم الصوتي واللفظي للمفردة، وقد أسفرت العملية عما يلي:

جرد وإحصاء وتصنيف الملفوظات حسب المحاور الآتية:

أ- محور إجراءات الإيداع والمحاكمة والوضعيات الجزائية:

الرسم اللفظي والصوتي للمفردة	كتابتها في لغتها الأصلية	معناها عند السجناء
- كرووي	- Ecrouer	- قيد بالإيداع
- كونداني	- Condamné	- محكوم عليه
- بريفوني	- Prévenu	- متهم
- بريمار	- Primaire	- مبتدئ / ابتدائي
- روجيستر دي كرو	- Registre d’écrou	- سجل السجن
- اونترو	- Entrant	- الداخل إلى السجن
- صورتو	- Sortant	- الخارج من السجن
- بييي دو صورتي	- Billet de sortie	- سند / إذن خروج
- برمسيو دو صورتي	- Permission de sortie	- إجازة خروج
- لاڤراص	- La grâce	- العفو الكلي
- الروميز	- La remise de peine	- تخفيض العقوبات
- اريفون	- Arrivant	- قادم جديد
- ترونسفيري	- Transféré	- محول
- روبري	- Repris de justice	- معتاد الإجرام / مسبوق قضائيا

- **جمل فعلية دالة على الفعل والحركة:**

أفعال إيداع وحبس: جاءت كلها في صيغة الماضي مثل:

طاح، هود، جابوه، دخلوه، ردخوه، غبروه....

هودوه كقولهم: - هودوه للحبس (يعني أودع الحبس)

- هودوه بعام (بمعنى أودع وأدين بعام حبس نافذ)

- **"طاح"** في **"طيحوه"** بمعنى ألقي عليه القبض، كقولهم **"طاح في شلف"** بمعنى ألقي عليه القبض في مدينة شلف.

- **"ردخوه"** والأصل فيها **"أرضخوه"** بمعنى ألقي عليه القبض.

- جابوه: جيء به للحبس أو أودع الحبس.

ومنها قولهم: - **جابوه علا لحنا** ⟵ (أودع الحبس لجريمة المخدرات)

- **جابوه علا كريم(Crime)** ⟵ (أودع الحبس لجريمة قتل إرتكبها)

- **جابوه علا لفول(Vol)** ⟵ (أودع الحبس لجريمة السرقة)

كلها أفعال تدل على تحقيق وإنجاز شيء ما.

✓**أفعال تفيد بإصدار الأحكام:** ضرب، يضرب، ضربا في**"ضربوه"**

ضربوه بعام فارم ⟵ أدين بعام حبس نافد

ضربوه بثلث شهور ⟵ أدين بثلاثة أشهر حبس نافد

ويقولون أعطى في **"عطاوه"** للدلالة أكثر على الحبس غير النافد، كقولهم عطاوه عام سورسي (أدين بعام حسب غير نافذ)

✓**أفعال تدل على المحاكمة:**

داوه يشرع ← أقتيد من المؤسسة للمحكمة لأجل المحاكمة.

خرجوه يشرع ← أقتيد من المؤسسة للمحكمة لأجل المحاكمة.

جابوه يشرع ← حول من مؤسسة أخرى قائما إلى المؤسسة لأجل المحاكمة (قضية أخرى أو إستئناف)

يشرع: المحاكمة (محكمة الجنح والمخالفات

شرع لحمر: محكمة الجنايات

✓**أفعال تدل على الاستفادة من إجراءات العفو:**

- **دا لاڤراص(Grâce)** ← إستفاد من العفو الكلي
- **دا الروميز(Remise)** ← إستفاد من العفو الجزئي (تخفيض العقوبات)
- كلاته لاڤراص ← على حد تعبير السجناء، اخلي سبيل السجين بموجب إستفادته من العفو شرع لحمر**(Les assises)**
- فات في لاسيز **(Les assises)** ← يحاكم أمام محكمة الجنايات
- يفوت فلكريمينال **(La session criminelle)** ← المحاكمة الجنائية

- يدير آبال
- يرابلي الشرع ← إستئناف الحكم

يدير كساسيو**(Cassation)** ← طعن في القرار

ب- محور خاص بملفوظات تدل على مراتب ووظائف متداولةبين الإدارة والنزلاء:

الرسم الصوتي للمفردة	كتابتها في لغتها	معناها عند السجناء
- الشاف	- Chef	تتخذ معناها حسب الموقع في الجملة: عون - موظف - مسؤول مدير...الخ
- ڤارديان	- Gardien	حارس ناظر السجن / وسيط
- بريفو	- Prévôt	وسيط مكلف بالقاعة
- بريفو دو صال	- Prévôt de salle	ناظر عام أو وسيط عام
- بريفو جنيرال	- Prévôt général	

- **جملة إسمية تدل على حالة أو وضع:**

- الشاف راه فلبيرو ← Le chef est au bureau
- الشاف راه ڤارد - الشاف راه عساس ← Le chef est au poste de garde
- الشاف راه في الديفيلي ← Le chef est au défilé
- الشاف راه بريطوار ← Le chef est au prétoire

ت- محور خاص بالنزيل وعلاقته بمحيطه الخارجي:

الرسم الصوتي للمفردة	كتابتها في أصلها	معناها عند النزلاء
- بالوار	- Parloir de visites	- محادثة زائرية
- بالوار رابروشي	- Parloir rapproché	- محادثة زائرية دون فاصل
- بالوار دافوكا	- Parloir d'avocat	- زيارة المحامي
- بارمي	- Permis de communiqué	- رخصة الاتصال
- باني	- Panier	- قفة المحبوس

ث- محور خاص بالطرود والأشياء القيمية:

الرسم الصوتي للمفردة	كتابتها في أصلها	معناها عند النزلاء
- كولي	- Colis	طرد بريدي
- ماندا	- Mandat	حوالة بريدية

ج- محور خاص بالنظام الغذائي والتغذية والطبخ:

الرسم الصوتي للمفردة	كتابتها في أصلها	معناها عند النزلاء
-الروبا	- Repas	- وجبة غذائية
- الريجيم	- Regime	- نظام غذائي/ حمية
- الراڤو	- Ragout	- خليط من الخضر والمكونات تقدم كطبق تسمى "جمعية أشرار"
- الڤاملار	- Gamleur	- حامل القدر
- القميل	- Gamelle	- قدر صغير
- الطوكا	- Tokaj	- قدر كبير
- السوبا	- Soupe	- حساء
- الرافيو	- Ravio	- حقبة زائدة من التغذية تمنح كتحفيز
- كوزينا	- Cocina (espagnol)	- مطبخ

ح- محور خاص بحركة المحبوسين وتنظيم داخل أماكن الحبس:

الرسم الصوتي للمفردة	كتابتها في أصلها	معناها عند النزلاء
- سركل	- Circuler	- مشي النزيل بمفرده أو بمعية رفيقه في الرواق.
- ديفيلي	- Défilé	- خروج ودخول المحبوسين من وإلى القاعات على شكل استعراض
- سدة	- سدة	- الطابق
- سڤس	- سڤس	- يرى ما يجرى بالقاعة عبر عين بحائطها
- فيور دو نوي	- Veilleur de nuit	- حارس ليلي من المحبوسين يقوم بدور المناوبة ليلا
- ڤوربي	- Gourbi	- ڤوربي (تكتل المحبوسين)
- كارتي شينوا	- Quartier chinois	- مكان نوم وأكل خاص بالمحبوسين الفوضويين
- كارتي بورجوا	- Quartier Bourgeois	- مكان نوم واكل خاص بالمحبوسين المسيرين للقاعات.

خ- محور خاص الدسائس والمؤامرات:

الرسم الصوتي للمفردة	الكلمة في أصلها	معناها عند النزلاء
- قالب	- مقلب	- مؤامرة
- قالب صافي	- مقلب	- مؤامرة فاشلة
- كومبلو	-Complot	- مؤامرة
- قوالي	- يجيد المقالب	- لا يفكر إلا في المقالب
وخلاط	- خلاط	- يثير الفتنة
- دونجي	- Danger	- لا يؤتمن له جانب
- زفاف	- زفاف	- مخبر الادارة
لحلاح	- لحلاح	- مائع متملق

د- محور خاص بالإحتجاجات والتظلمات:

الرسم الصوتي للمفردة	الكلمة في أصلها	معناها عند النزلاء
- عرش	- عرش (من العريش)	- طريقة في الاحتجاج أحيانا تكون غير أخلاقية
- مڤرف	- Un gréviste	- مضرب عن الطعام ومحتج
- ديكلاري ڤريفيست	- Se déclare gréviste	إشعار بالإضراب
- شكا بيه	- يشكوه	- يقدم شكوى ضد شخص سواء كان من السجناء أو الموظفين
- بلانصيه	-Balancer qn .dénoncer qn	- التبليغ عن المخالفين للقانون

ز- محور خاص بتدابير الوقاية والأمن:

الرسم الصوتي للمفردة	الكلمة في أصلها	معناها عند النزلاء
- لافوي	- La fouille	- تفتيش السجناء/ تفتيش القاعات
- لافوي جنيرال	- La fouille générale	- تفتيش عام
-لابال	- L’appelle	- المناداة
- ملغم	- من اللغم	- أكلة مسمومة أو محشوة بالمهلوساة
- مرهوج	- من الرهج	- أكلة مسمومة
- صونداج	- Sondage.	صبر الأرضيةوالقضبان.

ر- محور خاص بالنظام التأديبي المطبق على المخالفين:

الرسم الصوتي للمفردة	الكلمة في أصلها	معناها عند النزلاء
- بيني	- Puni	- معاقب
- ايزولمون	- Isolement	- الوضع في العزلة (تدبير تأديبي)
- سيلونة	- Cellule	- زنزانة

❖ **بعض التعابير الشائعة التداول:**

✓ **تعابير جاءت في شكل جمل إسمية:**

- هَادَاكْ زَفَافْ الشَافْ
- هَادَاكْ دَبَاحْ لَحْلَاحْ
- دَارْ الشْرَعْ الكْبِيرَة
- غَدْوَا الشْرَعْ لَحْمَرْ
- المَحْبُوسْ خُو لْكَابُوسْ

✓**تعابير جاءت في شكل جمل فعلية:**

- دْخَلْ يَقْرَا
- رَاهْ يْنَافِيقِي عْشَاهْ
- صَائْدِي لَعْبْ
- يْنَقِي لَوْسَخْ
- يْصَفِي الكَازِي
- طَاحْ عْلَا كْرِيمْ
- طَاحْ عْلَلْفُولْ
- ادَاوَهْ لَشِيرَاطُونْ
- ادَاوَهْ لَمْبِيزْ
- دَاوَهْ لَسِيلُونْ
- يَكْمِي السَرْ
- خْدَمْ حَبْسَهْ
- زْرَعْ يَمْبَتْ
- عَمَرْ رَاسَكْ
- العَسَاسْ دَارْ السِيلُونْسْ (الحارس يفرض الصمت في القاعات في وقت محدد من الليل)

✓**أسماء أدخلت أو زيدت عليها الميم للتعبير عن وضعية:**

- مْلْغَمْ نْهَارْ لْبَالْوَارْ
- مَرْهُوجْ فِي لْادُو
- مْجُوجَمْ مَا تَخْرَبْشْ
- مْعَرَشْ بَاغِي يَخْسَرْ لْحَبْسْ

فهناك بطبيعة الحال عبارات ومفردات يختلف تداولها من مؤسسة لأخرى وقد ركزنا في دراستنا الميدانية على الشائعة التداول بين المؤسسات المذكورة. ثم أننا قد ذكرنا سلفا أنها عبارات دالة باللسان سنتعرض لها بالتحليل، إن على مستوى الجملة أو الخطاب (إنتقاء حوار وحديث). وسنحاول استجلاء معانيها الدلالية والتداولية وذلك بالاستفادة من معظم التيارات التي عرضناها نظريا من مناهج التحليل الدلالي والتداولي وصولا إلى السيميائي المعنمي، في سبيل الكشف عن المعاني المختلفة للأقوال والتعابير؛ وبناء المعاني المتعددة في نفس المعنى لكن دون الخروج عن النظام اللغوي الخاص بالساكنة السجنية. كل هذا سنتعرض له بالشرح والتحليل في موضوعنا الموسوم بالتداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري. وسنحاول فض الإشكاليات التي يطرحها هذا التداول، إن على مستوى الجملة أو الخطاب، ثم سنتعرض إلى الظواهر اللغوية التي إستوقفتنا في هذا التداول ومستويات الدراسة اللسانية لهذا التداول من المستوى الصوتي النحوي إلى المستوى التركيبي فالمستوى المعجمي الدلالي. وأخيرا سنكلل هذا البحث بخاتمة نصوغ فيها النتائج التي يمكن إستخلاصها انطلاقا من البحث الميداني.

ثالثا: تحليل التداول اللهجي لدى النزلاء

1- التداول اللهجي على مستوى المفردة

التداول اللهجي لدى النزلاء هو مجموعة من المفردات والأقوال والتعابير التي يستعملها السجناء في فضاء المؤسسات العقابية وقد لا تجد لها أثرا خارجها. ويمكن أن يستنبط هذا التداول على مستوى المفردة بحيث تدل الكلمة في إستعمالها العادي على شيء، وعندما تخرج هذه المفردات من مستواها التقريري إلى مستوى غير العادي الإشاري الإيحائي تدل على شيء آخر في الجملة أو الخطاب.

وبالرجوع إلى المدونة التي أحصيناها وجمعناها، فإن المتتبع لدورة الكلام عند هؤلاء النزلاء موضوع بحثنا، سيقف على رصيد لغوي Répertoire verbal معجمية تزخر باقتراض من المفردات الفرنسية التي يتداولها السجناء يوميا وتجري على ألسنتهم بطريقة صحيحة صوتيا كأنها في لغتها الأصلية. إن تقصينا لهذه الملفوظات كعلامات لغوية في سياقها السجني تراعي فيه البعد الإجتماعي الثقافي للساكنة السجنية، والذي يعطيها "قيمة لغوية"[1] كما يقول دي سوسير.هذه القيمة اللغوية تمنح العلاقة اللغوية القدرة على تأدية وظيفتها الدلالية، فهل القيمة هي الدلالة ؟ وإذا لم تكن كذلك، فأين تكمن هذه القيمة ؟.

سنجيب على هذه الأسئلة من خلال ربط هذا ببحثنا ونضرب أمثلة للمفردات التي أحصيناها في المدونة، ثم نفي ذلك بالشرح والتحليل قبل ذلك نضبطها في لغتها الأصيلة.

1- دو سوسير فردنارد، دروس في الألسنية العامة، ت ر/ صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1985، ص 36..

*** ضبط بعض المفردات في لغتها الأصلية:**

Le mot (le terme)	Son explication selon les dictionnaires
- Défilé [Défilé]	- Marche de personnes, de formations militaires, de voitures, etc…disposées a la file, en colonnes : défilé des manifestants, de voitures, de visiteurs (dictionnaire étymologique page 271).
- Gourbi [gu:rbi]	- N.m 1tente, hutte, en Afrique du nord. 2 abri de tranchée. 3 fam. Logement sale et en désordre, exigu-mot ar. Algérien. Habitation misérable (dictionnaire étymologique page 432).
- panier [panje]	- N.m lat: panarium, corbeille a pain. Ustensile d'osier, de jonc, etc… qui sert a transporter les provisions, les marchandises (dictionnaire étymologique page 663).
- popote [pɒpɒt]	- N.f fam. Cuisine : faire la popote lieu ou certains personnes(notamment militaires prennent leurs repas en commun) (dictionnaire étymologique page 723)
- Prétoire [pretwar]	- N. m lat. praetorium. Salle d'audience d'un tribunal. (Antiq. Rom emplacement ou se trouvait la tente du général, dans un camp romain, palais du gouverneur dans les provinces (dictionnaire étymologique page 741.).
- prévôt [prevɒ]	- N. m lat. praepositus, préposé . noms de divers magistrats sous l'ancien régime, officier de gendarmerie dans les prévôtés (dictionnaire étymologique page 781).
- veilleur [vejær]	- N. m veilleur de nuit, personne chargée de garder un bâtiment pendant la nuit (dictionnaire étymologique page 967).
- sotant [sɒrtã]	- Adj. Qui sort: numéro sortant. Les entrants et les sortants. //. Qui cesse, par extinction de son mandat de faire partie d'une assemblée. (dictionnaire étymologique page 864).

والآن وبعدما ضبطنا بعض المفردات التي جمعناها في أصلها حسب القاموس الاشتقاقي التأثيلي**(Dictionnaire étymologique)**، وجب علينا أن نطرح السؤال الآتي:

هل يدرك السجناء (النزلاء) معاني هذه المفردات في أصلها باللغة الفرنسية حسب القواميس ؟ هل ينطقوها كما هي لأنها تؤدي نفس المعاني الواردة في القواميس ؟.

هم ينطقون هذه المفردات كما هي وفي غالب الأحيان نطق بالمخالفة لكنها لا تؤدي المعاني الأصلية التي وردت بالقواميس حسب التحليل والوقوف على معانيها عندهم من خلال ما قمنا من تحقيق.

يرى الباحث اللساني فاردينارد **(F. Desaussure)**، وقد كان من بين الذين كان لهم السبق في إرساء قواعد السيميائيات، أن القيمة ليست الدلالة، ولكن القيمة هي التي تنتج الدلالة. ولكن أين تكمن هذه الدلالة ؟ هل تكمن في الدال، أم في المدلول، أم أنها لا تكمن في هذا ولا ذاك، وإنما تكمن في شيء آخر ؟.

في مناقشة هذه المسألة، مسألة القيمة اللغوية، رأى دو سوسير أن للعلامة اللغوية مظهرين، مظهر مادي (الدال)، ومظهر مفهومي (المدلول)، ورأى أن الدال لا يكتسبها من القيمة المادية وإنما يكتسبها من قيمته التميزية أي من الفروق التي يقيمها بمقابلة مع دوال أخرى[1]. ولأجل توضيح هذه الفكرة نضرب أمثلة من موضوع بحثنا:

يوظف سجناء الشمال الغربي الجزائري في تداولهم اليومي قصد التواصل والتفاهم، الجمل الآتية على سبيل الحصر:

"البريفو تاع لادو راهو صورتو" جملة فيها ثلاثة مفردات فرنسية مستعارة ينطقوها صوتيا كما هي.

وحتى نتمكن من تحليلها نعيد صياغتها على النحو الآتي:

البريفو تاع لادو راهو صورتو

(Prévôt) **(La deux)** **(Sortant)**

البريفو **(Le Prévôt)**، وسيط، ناظر السجن، مرتبة تعني الكثير في المخيال الشعبي للسجناء (ولكن لا ينص عليها القانون، إنما وجدت للتنظيم)

"تاع" وأصلها "متاع" بمعنى "ملك"

لادو: وهم يقصدون بالذات: لاصال دو **(Salle Deux)**، القاعة رقم 02، فهم يميلون للإختزال والإقتصاد اللغوي، لهم نظام لغوي خاص بهم يتواصلون فيه ويفهمون رسائلهم دون عناء.

1- فردينارد دو سو سير، المرجع السابق، ص 180.

- راهو: وهي نحت ل (أرى أنه)

صورتو **(Sortant)**: من الخارجين، خارج بمعنى انتهت عقوبته (سيفرج عنه).هاتين المفردتين بريفو **(Prévôt)**، وصورتو **(Sortant)** قيمتهما تزيد أو تنقص بحسب الصورة المنقوشة في سوق التداول اللهجي بين السجناء المتخاطبين. وهذه هي حال الدال اللغوي الذي هو في جوهره ليس أمرا ماديا، وإنما في الفروق التي تميزه بوصفه صورة سمعية عن سائر الصور الأخرى[(1)].

نضرب أمثلة أخرىيتداول فيها السجناء أقوالا مثل:

(Gourbi)ڤوربي لعباس ⟵ ڤوربي السجناء القادمين من سيدي بلعباس.

(Gourbi)ڤوربي لوهارن ⟵ ڤوربي السجناء القادمين من وهران.

(Gourbi)ڤوربي مغناو ⟵ ڤوربي السجناء القادمين من مغنية.

فڤوربي**(Gourbi)** كما تطرقنا سلفا حسب القواميس هي: كوخ أو سكن بائس في شمال إفريقيا وبالضبط في الجزائر. وتعني عند السجناء تكتل أو عصبة من أشخاص قادمين من نفس الولاية وأي سجين لا ينتمي إليهم يقاومونه مقاومة سلبية ويظهرون سلوكا عدوانيا اتجاهه، وأحيانا ينعتونه بصفة **"زڤاف"**، وهي قبيحة عندهم ودنيئة. ذلك أن **"الزڤاف"** يرون فيه **"مخبر الإدارة".**إنما كلمة **"زڤاف"**كما ضبطت في القواميس العربية **زفّ، يزّف، زفًا، زفّ** الخبر أي نقله وأشاعه وبلغه بأقصى سرعة، فهم يتداولون عبارة قيل: **"زڤاف الشّاف"**. بمعنى: خذ حذرك من ذاك المحبوس مخبر الإدارة أو المسؤول.

وعليه وتأسيسا على ما سبق، إن المقصود من الفكرة الجوهرية التي تركها لنا دو سوسير مفادها أن الكلمة لا توجد وحدها أبدا. وبعبارة أخرى، فكما يقول دانيال شاندلر، الذي يأخذ الفكرة من دي سوسير: " من المؤكد أن الدلالة ما يحمله المدلول مرهونة بالعلاقة بين جزئي الإشارة بينما تتحدد قيمة الإشارة والعلاقات بينها وبين الإشارات الأخرى في المنظومة ككل[1]" .

1- دانيال شاندلر، ص 55، أسس السيميائية،ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص 55.

ويقدم ش. س.س بيرس **(Charles Sanders Santiago Pierce)**وصفه للعلامة اللغوية أيا كان نوعها وصفها إلا من خلال عناصرها الثلاثة المتفاعلة فيما بينها: المصورة **(Représentatem)** والتي تسمى في العربية الماثول والمفسرة **(Inteprétant)** والتي تسمى في العربية المؤول أو التأويل ثم الموضوع **(Objet)** الذي يسمى أيضا الموجودة[1].

والمفسرة هي كل ما يمكن التعرف بواسطته على المصورة في إرتباطها بموضوعها بحيث « لا يمكن الحديث عن العلامة إلا من خلال وجود المؤول باعتبار العنصر الذي يحدد العلامة صحتها ويضعها للتداول كواقعة إبلاغية»[2].

وعلى هذا الأساس تكون المفسرة هي مكمن المعنى ومكان تولده بواسطة عملية التفسير أو الترجمة باعتبار أن المعنى هو نتاج ترجمة العلامة إلى علامات أخرى، وتختلف طرق الترجمة أو التأويل هذه[3].ولتوضيح هذه الفكرة نضرب مثالا بكلمة **"الحمر"** في العبارات التي أحصيناها في المدونة.

نتلقى هذه الكلمة متداولة بين السجناء في عبارة مسوقة وهي: **"شرع لحمر"**، فكلمة **"الحمر"** قد نترجمها بطرق عدة منها:

ـ أ- إننا قد نترجمها - بلون أحمر **(Couleur Rouge)**

-ب- إننا قد نترجمها - دم **(Le Sang)**

-ت- إننا قد نترجمها - عقوبة الإعدام **(Peine de mort)**

-ج- إننا قد نترجمها - محكمة الجنايات **(Les assises)**

ولكن السجناء يقصدون بها**"لاسيز"** أو **" كريمينال"** كما يتداولون، أي محكمة الجنايات وهذا هو القصد من الكلام عندهم.

1- سعيد بنكراد، السيميائيات والتاويل مدخل السيميائيات، ش.س. بيرس، المركز الثقافي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 2005، ص 76.
2- سعيد بنكراد، نفس المرجع، ص 88.
3- قاسم سيزا ونصر حامد أبو زيد (اشرافا)، مدخل إلى السيميوطيقا، ح1 و2، منشورات عيون الدار البيضاء، 1986، ص 27.

فحتى وإن إختلف النموذجان (نموذج دو سوسير ونموذج بيرس) في التحليل الذي يستهدف في المقام الأول، وصف العلاقات القائمة بين عناصر النظام اللغوي المدروس في سبيل الكشف عن الكيفية التي تمت بها هندسة المعنى كي تتم عملية التواصل، إلا أن كليهما يتفقان على ضرورة وجود السياق لاستنباط الدلالات في المنطوق اللساني. فالسياق يؤثر تأثيرا ذي أهمية قصوى متعددة الجوانب في تحديد المعاني والدور الحيوي الذي يلعبه من خلال التناوب والغموض:

1- تناوب المعنى:

...إن الكلمات ذات المعاني المركزية الثابتة إلى حد ما لها صور مختلفة في التطبيق والاستعمال. فالسياق وحده هو الذي يستطيع أن يبين لنا ما إذا كانت الكلمة **(حبس)** مثلا تعني العقوبة أو أماكن الحبس **(أي المحبس)** في: **"ضربوه بعام حبس" (عقوبة)**

هودوه للحبس (أودع السجن، في أماكن الحبس)

2- الغموض:

كثير من الكلمات المتداولة بين النزلاء لها أكثر من معنى، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين.هذه الممارسة التي نبني عليها تحليلنا تنسجم تماما مع التوجه السيميائي العام الذي يهدف إلى التحرّي عن المعنى (Quête du sens) ونعني بذلك التحليل المعنمي " Analyse sémique "، نسعى من خلالها تجلية المضامين الدلالية للمفردة التي يكتنفها الغموض.ففعل **(طاح)** مثلا إذا أنتزع من مكانه في النظم يصبح غامضا غير محدد. هل ندرس كلمة **(طاح)** باعتبارها أحادية الدلالة أم متعددة؟

هل معناه المكان الذي ألقى فيه القبض ؟ كتداولهم **"طاح في الشلف"** و **"طاح في مغنية"** ، أو طبيعة الجريمة التي ألقى عليه القبض لأجلها ؟ كقولهم **"طاح عللكيف"** أو "طاحعللحنا" بمعنى ألقى عليه القبض لإرتكابه جريمة حيازة المخدرات؟ إن التركيب الحقيقي المنطوق للفعل هو وحده الذي يحبس على هذا السؤال.

فالعلاقة ليست بين دلالات نفس الكلمة، وإنما العلاقات الممكنة بين دلالات كلمات متعددة تجمع في نسب احالتها إلى موضوع ما واشراكها في التعبير المعقد عنه. وعليه يكون العمل على ارتباط الدلالات من خلال ارتباطها في بنية الجملة. إن هذا المستوى من البحث هو محاولة لفهم التأثير الذي قد تحدثه العلاقات النظمية (Relations syntagmatiques) في انتاج الدلالة أو على الأقل تحديدها[1].

وخلاصة القول أن الكلمات المتداولة عندما تضل إلى مسامع المتلقى (المرسل إليه) بصفة يلتقطها كما هي في لغتها المستقرة، ولا يمكن أن يفهمها إلا إذا كان ينتمي إلى نفس الجماعة اللسانية وفي السياق الذي تتداول فيه. هذا السياق قد خلّصها من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تراكمن عليها وخلقت لها قيمة حضورية دالة بلسان المجتمع السجني. فالسجناء في المؤسسات العقابية موضوع دراستنا يتواصلونا بملفوظات يخرجوها من مستواها العادي إلى المستوى الإيحائي الخاص بنظامهم اللغوي، وبالتالي تنزاح دلالاتها وهم لا يدركون.

هذه الملفوظات تثير مشاكل على مستوى التداول وصعوبات بسبب الغموض والإنزياح الذي ميزها كما أسلفنا. فالمتلقي الذي لا ينتمي إلى منطقة سكناهم (المؤسسة العقابية بالضبط) لا يمكنه بأي حال من الأحوال فك رموزها والكشف عن دلالاتها التي من خلال إستعمالها في السياق الذي زرعت فيه.فالكلمات والملفوظات لا حياة لها إلا إذا استعملت في أقوال وتعابير.

2- تحليل التداول اللهجي على مستوى الجملة والخطاب

إن مفاهيم المفردات والملفوظات عند النزلاء تندرج ضمن الكلام عند الإستعمال اللغوي الذي يحيل إلى أدوار تداولية ومقاصد مباشرة وغير مباشرة من طرف المرسل عندما يريد مس المرسل إليهبقالب محلي ونكهة ثقافية لهذه المفردات قصد الإفادة وعليه سيكون على مستوى الجملة التي نعتبرها نص كما أسلفنا الذكر، كون التداول اللهجي لدى النزلاء في غالبه يصدر بهذا الشكل.

1- د. لطفي زرقة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، موسومة بـ: "قراءة في تأملات أسماء الله الحسنى في القرآن"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014، ص 108.

أبدأ عملي التطبيقي بعد جمع المدونة كإجراء أولي في البحث الميداني، بجرد المفردات ثم أصنفها من حيث مواقعها، منهج طبيعتها ووظائفها داخل الجملة معتمدا في ذلك على المدرسة التوزيعية التي يترأسها كل في بلوم فيلد **(Bloom Field)**وهاريس[1].

أما الجانب التحليلي فسيشمل المحاور الآتية.

1- التحليل التركيبي
2- التحليل الصوتي (الفوق مقطعي: النبر - التنغيم)
3- التحليل التداولي.

سأعمل على تقابل اللغتين في هذه الازدواجية معتمدا على نظريات تينيار(**tesniereluci en)**[2]في المجال التركيبي والرجوع في بعض الأحيان إلى المدرسة الوظيفية المنضوية تحت لواء حلقة براغ.

كل هذا سنحاول الإستفادة منه مع مراعاة السياق الذي يتداول فيه الخطاب أي السياق السجني.

1- التحليل التداولي للخطاب، هاريس، ينظر في الملحق.
2- لوسيان تينيار، مباديء التركيبية البنيوية، ينظر في الملحق..

نماذج من الجمل المتداولة:

✓جمل فعلية:

1- هودوه للحبس
2- دخلوه يقرا
3- دخل علا دبزة
4- طاح عللخيانة
5- عاود طاح
6- طاح في شلف
7- ضربوه بعام فارم (ferme)
8- ضرب معاه الباطوني (Battonier)
9- خبطوه بعام
10- خدم حبسه
11- خدم له لحبس
12- خسر لحبس
13- لبس لبينال / يفوت فلبينال (Pénale)
14- زرع يمبت
15- يڤلع لوسخ
16 يصفي لكازي (Casier)

✓ ***جمل إسمية:***

بريفو دو صال	prévôt de salle
بريفو تاع لادو	prévôt de la salle deux
بيي دو صورتي	billet de sortie
ليبارتي كونديسيونال	liberté conditionnelle
برميسيون دو سورتي	permission de sortie
بالوار	parloir
بالوار دافوكا	parloir d’avocat
بالوار رابروشي	parloir rapproché

شرع ادبزة

شرع لحمر

قالب صحيح

قالب حافي

زفاف الشاف

لحلاح ذباح

خلاط قبيح

ڤوربي لوهارنة

ڤوربي مغناوه

هاذاك صورتو

هاذاك أونترو

هذاك اريفو

(Chef) الشاف راه بريطوار	(Prétoire)
الشاف راه فديفيلي	(Défilé)
الشاف راه ڤارد	(Garde)
الشاف راه عسه	
الشاف راه روبو	(Repos)
الشاف راه يدور	

في البداية يجوز لنا أن نقدم عملية تقنية إحصائية عبد الجداول الآتية:

التحليل

أ)التحليل التركيبي

لدراسة الجانب التركيبي (نحوي) إعتمدت على المدرسة التوزيعية منتهجا التصنيف المقترح من لدن هاريس وليم [1]والذي يستند إلى السياقات الخطية أي على معطيات صوتية فقط. كما اعتمدت من حين لآخر على الوظيفة[2]**"الحلقة براغ"** حيث بدأت مع **"تروبسكوي"Trubeskoy** وتطورت على يد أندري مارتيني **"André Martinet"** ورومان جاكوبسون **R. Jackobson**بحيث يرتكز منهجهم على دراسة اللسان في ذاته ولذاته ما دامت وظيفتها الأساسية هي التبليغ. وقد دعمت تحليلي الوصفي التركيبي بالارتكاز على نظريات لوسيان تينيار**lucien tesniere** (1954) بعنوان " مبادئ في التركيبية البنيوية " (كلينيسيك)[3].

يرى أندري مارتين أن الجملة "هي القول الذي ترتبط جميع عناصره بمسند واحد أو بعدة مسندات معطوفة على المسند الأول"[4].

بيد أن تينيار يعرفها بأنها: "الوحدة الأساسية للنحو، فهي تتكون من بنيات متتالية، ثم تتجزأ هذه البنيات إلى متلفظات التي بدورها تتنوع إلى أجزاء صغرى تسمى بالمكونات المباشرة هذه الأخيرة تتكون في مرحلة أولى منعزلة بفعل تسجيل وقف أو بدمج عناصر أخرى فيما بينها"[5] ولتحليل الجملة تركيبيا، نأخذ نماذج عن بعض الجمل الفعلية التي رصدناها في المدونة:

1- ينظر لشرح المدرسة التوزيعية في الملحق.
2- ينظر لشرح المدرسة الوظيفية في الملحق.
3- ينظر لشرح "المدرسة البنيوية على يد التنيار في الملحق
4 - André martinet, éléments de linguistique générale, édition 5, édition mahdi, p 141
5 - Lucien tesniere, éléments de syntaxe structurale, klineksieck.,paris, 1928

تحليل بعض النماذج من الجملة الفعلية:

1)- ضربوه بعام فارم:

نلاحظ في هذا المثال أن "الواو" في محل الفاعل وهي تعود إلى "هم" الذين ضربو والضرب هنا بصيغة الماضي لا يعني"المس بالقوة والعنف" بل دلالته هنا هي "الحكم الصادر في حقه" من هم الذين ضربوا ؟ نجد الإجابة في الشطر الثاني من الجملة الفعلية، فعبارة "بعام فارم" جاءت لتحلعقدة الضرب والتي هي تسليط العقوبة. فالذي وقع عليه فعل الضرب، أي المضروب هو المحبوس. فالعقوبة هنا مرتبطة بالحبس والمحبوس، والضاربون هنا هم الذين حاكموه، أي قاض الحكم وممثل النيابة في أثناء جلسة المحاكمة.

2)- ضرب معاه الباطوني:

"ضرب" الفعل هنا أتى أيضا في صدر الجملة وهو مسكون ويدل على حدث وهو العنصر الأهم، لكن المعنى هنا متغير تماما عن الجملة الأولى رغم احتواءها لنفس الفعل "ضرب"بالتسكين "فضرب"، الأصل فيه ضرب بصيغة الماضي ويعني هنا: دافع عن، لإرتباطه بالإسم "باطوني"، كلمة رسمت لفظيا وأعيدت كتابتها بلغة المصدر "**Battonier**"وهو نقيب المحامين. فالإسم "باطوني" هنا هو العقدة حسب نظرية **Tesniere** الذي يوظف إلزامية الإسناد أو التقيد.

ضرب معاه الباطوني (Battonier)

↓ ↓ ↓

فعل شبه جملة فاعل متأخر

(جار و مجرور)

فالجملة الفعلية تفضل الفعل قبل الفاعل على شاكلة

فعل - فاعل - مفعول به

V S O

لكن هذا لا يعني أنها لا تقبل بتقديم الفاعل ما دامت لغتها مرنة وتتصف بالحركة والإنزياح لصالح الإعراب.

نقول مثلا: الباطوني ضرب معاه (النقيب رافع عنه أو دافع عنه)

(Battonier)

النقيب	دافع	عنه
↓	↓	↓
فاعل	فعل	جار و مجرور
		(مفعول به)

في هذه الحالة الباطوني (نقيب المحامين) يعمل عمل المحول في نظرية الوظائف التداولية فهو يدل على ما يشكل "المحدث عنه" داخل الحمل **"Prédication"**في هذا السياق يأخذ الفاعل الذي هو "الباطوني" وضعا تخابريا قائما بين المتكلم والمخاطب إن أقمنا هذا التحاور في الجملتين.

أ- ماذا فعل الباطوني ؟

ب- الباطوني ضرب معاه

في كلتا الجملتين: يدل "الباطوني" عن المحدث عنه وهو في الجملة الأولى يدل على الشخص الذي يشكل محور الإستخبار، بينما في الجملة الثانية يدل على الشخص الذي يشكل محور الإخبار[1].

3)- لبس لبينال:

وهم يجتزئون الكلام في عبارة **"لبس التوني بينال"** لبس التوني **(Tenue)** بينال **(Pénal)** بمعنى "ارتدى البذلة الجزائية أو العقابية" لبس- لبس - لباسا: غطى جسمه بالثياب أو اكتسى أو استتر به:

"لبس ثوبا جديد" غطى رأسه "لبس قبعة" إنتعل: حداءه، لبس ثيابا - لباس ج: ألبسة[2].

عبارة "التوني بينال" أو كلمة "بينال" لوحدها هي إعادة كتابة الكلمة بلغة المصدرالفرنسية: Pénal.

التوني	بينال
↓	↓

1- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الطبعة الأولى، ص 69-70

2- المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت، 922.

موصوف صفة

"لبس" بإسقاط الهمز من أول الفعل، فعل أمر مبني على السكون يفيد الإلزام والفاعل ضمير المخاطب تقديره **"أنت"**.

وفي هذا التوزيع يذكر **"هاريس"** المحور التركيبي والإستبدالي على مستوى السياقات كما يبرزه الرسم الموالي:

محور تركيبي	لبس	أنت	لبينال (أو التوني بينال)
محور استبدالي		ي أنت	
		سو ← أنتما سو ← أنتم سو ← أنتن	

قائمة مغلقة

"لبس" وحدة تمثل القائمة المفتوحة أي استبدالها بلفظة أخرى كأن نقول

لبس	**لبينال**
① ضع ② اكتسي ③ ارتدي	

لوسيان تينيار**lucien tesniere** يميز بين الترتيب الخطي للجملة وبنيتها والذي يبينها في شجرته المسماة "stemma"

لبس ↓ التوني ↓ بينال ↓

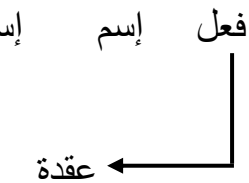

الغالبية تعود للفعل الذي يحكم كل العقد ويمثل الكلمات المضمونة حيث تحمل شحنة قوية.

4)- كسر خيرلك:

كسر ماذا ؟ نلاحظ في هذا المثال عدم وجود الإسم الذي دفع إليه الفعل "كسر" الذي يقصد به السجناء هنا: الإستئناف.

فإعتماد نظرية تينيار**tesniere**، وبواسطة التحويل الذي يشمل أدوات الربط بحيث تنقل الكلمة من وظيفة نحوية إلى أخرى.

كسر خيرلك ← يمكن تحويلها إلى:

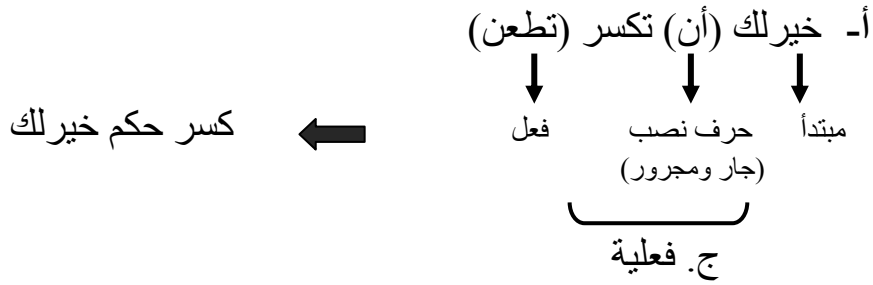

ب- أن تكسر خيرك

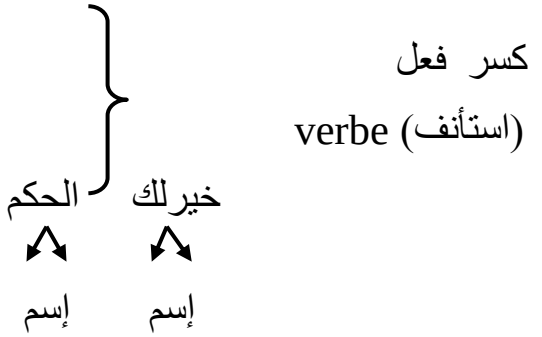

5)- زرع يمبت:

وهي "زرع يمبت"، إبدال النون ميما ظاهرة صوتية. زرع : عند نزلاء المؤسسات العقابية.

زرع: فعل أمر يشكل العقدة بالنسبة للجملة، وتأتي الوحدات الأخرى فمنها ما هي كلمات مضمونة ذات معان (مدلولات قوية)

ولتكن على الشكل التالي:

زرع يمبت (أي كشف المستور)

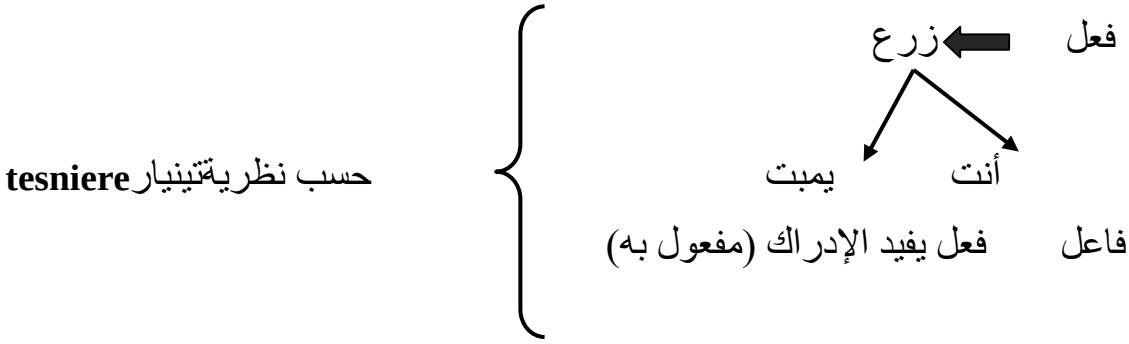

وإذا قارنا هذا الشكللتينيار مع آخر لتشومسكي

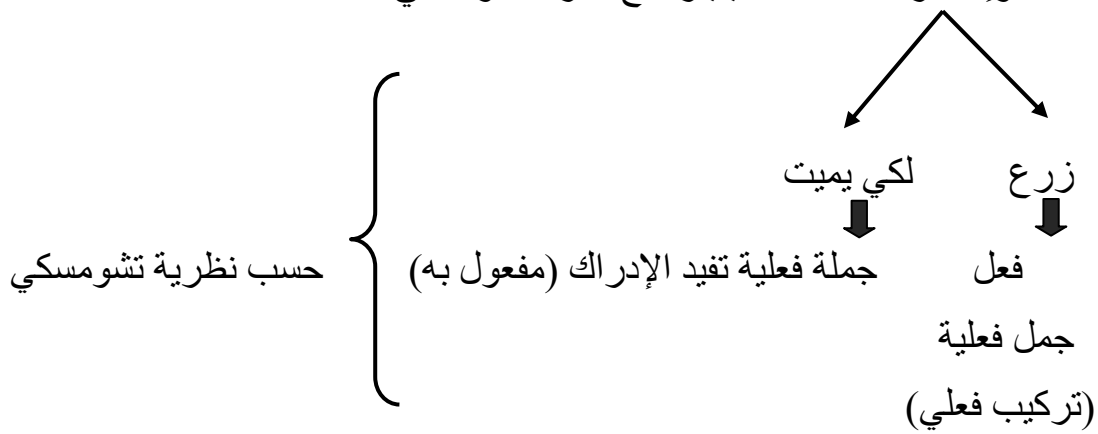

ضمن الوجهة الشكلية لهما نفس القوة بحيث يعمل الفعل فيهما نفس الدور الذي هو العقدة. فما يقترحه تينيار من حلول في الوصف أفضل مما يذهب إليهتشومسكي من حيث التنافس مع الواقع اللساني الموصوف، فتينيار يضع الفاعل والمفعول به في نفس الباب عن وصفه للجملة الفعلية.

نماذج عن بعض الجمل الإسمية:

تجتاح ألسنة النزلاء جملا إسمية إذا ترسم لفظيا بلغة المصدر، أي الفرنسية فهي كثيرة ولا يسعنا تحليلها كلها، فهي جمل إسمية دون أفعال أحيانا تدل على الوضعية والحالة.

نموذج 01 بريفو دو صال: وهي رسم صوتي للكلمة الفرنسية أو العبارة **Prévôt de Salle**بريفو (ناظر السجن أو الوسيط السجني) جاءت مبتدأ في أول الجملة وتحتاج إلى خبر سيأتينا في الشطر الثاني، أي "دو صال" أي **"De Salle"** (القاعة)، بريفو القاعة أو (ناظر القاعة)، وهي . شبه جملة (جار مجرور) في محل خبر. كأن تطرح السؤال: بريفو ماذا ؟

لنرجع إلى طرح أندري مارتي **"André Martinet"** في ترتيب الوحدات التركيبية، فهو يحددها على أسس درجة إستقلاليتها في مستوى اللغة بصورة عامة، كما يميز بين مختلف العلاقات القائمة بين الوحدة وبقية القول. وتأتي في أول السلم النواة، وتليها الفضلات.

بريفو **(Prévôt)** يمثل النواة، أي العنصر الذي تتشكل حوله التجربة وهي المسند وهنا في شكل عنصر بسيط، لكن مرتبط بباقي عناصر القول في نظام سلمي. وإذا كان المبتدأ بمثابة مسند فإنه يحتاج إلى مسند إليه الذي يعتبر محققا إجباريا له Topic.

فيقول النزلاء بريفو، وهو عندهم "محور" يمثل المكون الدال على ما يشكل داخل الحمل **"Prédication"** في الجملة:

"بريفو دو صال" ← للحديث عن نزيل له وظيفة "رئيس قاعة" داخل المؤسسة العقابية (همزة وصل بين القاعة والإدارة)، في حين تراهم يسوقون جملة **"بريفو جنيرال" (Prévôt Général)**وهو ناظر عام للسجن الذي هو الوسيط بين كل السجناء (النزلاء) والإدارة السجنية في المؤسسة **(c'est le noyau)**حسب النظرية الوظيفية التداولية، يأخذ المحور **"بريفو"** وصفا تخابريا بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة. فهم يختزلون الكلام في المؤسسة العقابية فعوض أن يقولوا بريفو دو صال **"Prévôt de salle""de"préposition** عوضوها في كلامهم بـ "تاع" أو "متاع" التي يرى الدكتور عبد المالك مرتاض أنها ملك أو صيغة ملكية[1].

بريفو تاع لاصال دو

1- العربية الفصحى وصلتها بالعامية، مرجع سابق، ص13.

فتسمعهم يقولون بريفو تاع لادو ← Prévôt de salle deux n° 2

بريفو تاع لايين ← Prévôt de salle une n° 1

بريفو تاع لاكاط← Prévôt de salle quatre n° 4

بريفو تاع لاسانك← Prévôt de salle cinq n° 5

أما إذا تحدثوا عن الصالات (القاعات) لوحدها، فهم ينطقون مباشرة رقم القاعة

بالمختصر هكذا: لايين ← la une

لادو ← la deux

لاتروا ← la trois

إدغام الراء ← لاكاط ← la quatre

لاسانك ← la cinq

لاسيس ← la six

فهم يتواصلون داخل نظامهم اللغوي بالمختصر الذي يفيد الإفهام والقصدية. فكون المتكلم والمستمع يألفان حديثهما باعتبارهما من أفراد المجتمع الواحد (المؤسسة العقابية)، فهما يلجآن إلى الإختزال كصيغة حاضرة في منطوق السجناء.

02 الشاف راه بريطوار:

راه هي ↓ ← أرى أنه حسب د. ع المالك مرتاض في العاميات الجزائرية وصلاتها بالفصحى.

وهم يتداولون أيضا: الشاف راه فلبريطوار (في: حرف جر)

"البريطوار" كما أسلفنا الشرح هو المكتب المختص لاستقبال النزلاء (السجناء) مرة أو مرتين في الأسبوع حسب الطلبات المقدمة والإستماع إلى الشكاوي وتلقّي التظلمات من طرف مدير المؤسسة، وتوجيهها بحسب المصالح الإدارية للفصل فيها فالنّزلاء يعتبرون **"البريطوار"(le prétoire)**هو القانون في حد ذاته، روحا ونصا للحصول على حقوقهم المكرسة فيه.

الشاف راه بريطوار: هذه الجملة اسمية

الجملة: الشاف | أرى أنه | فلبريطوار |

أرى أنه

راه

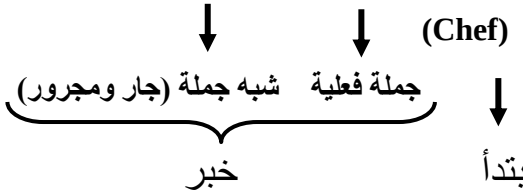

ومن الممكن أن نضع الفعل في أولها: ونقول

- أرى أن الشاف فلبريطوار

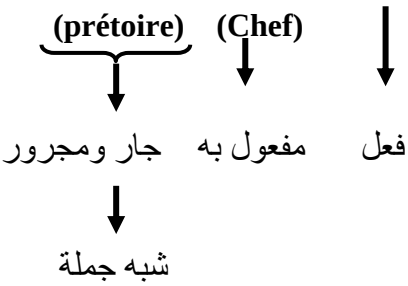

هذه البنية تقبل بالمرونة وتقبل بالصيغة الآتية:

- فلبريطوار الشاف راه
- فلبيريطوار راه الشاف

⟸ في البريطوار أرى المدير (مكتب الإستقبال)

(مكتب الاستقبال)

ولكن لا يمكننا القول:

- بريطوار الشاف راه

فالشاف هنا يمثل النواة ويأخذ معناه حسب موقعه في الجملة والسياق والمقام الذي يصدر عنه **(Chef)**
المقال.

مثلا:

الشاف راه ڤارد ⟸ بمعنى الشاف راه حارس، فهنا كلمة شاف لا تعني المدير**(le directeur)** بل
(Garde) (Chef)
تعني العون **(l'agent)**

المكلف بالحراسة (عمل وتدبير أمني) حسب الأدوار التي ينص عليها القرار الوزاري المتعلق بكيفية تعيين إفراد الحراسة داخل المؤسسة العقابية.

الشاف هنا نواة تمثل العون

- الشاف راه عسة ← من العسس أي الحرس الليلي (حارس ليلي)
- الشاف راه روبو ← أي مستفيد من راحة الحراسة **(repos de garde)**
- الشاف راه فلقريطا← **(gueritte)** ← في المحرس أو المرقب (راحة الحراسة)

لكن الشاف في الجمل الآتية:

الشاف هنا نواة تمثل المدير

- الشاف راه يدور← الشاف هنا: المدير يتفقد أماكن المؤسسة ويراقب سير العمل بها.
- الشاف راه فليكونوما **(l'économat)** ← المدير هنا يفاجئ مصلحة المقصدية وتراقب
- الشاف راه في الديتونسيون **(la détention)** ← المدير هنا نطلع على سير العمل في أماكن الحبس.

نموذج 02ها ذاك لحلاح ذبّاح:

ها ذاك، أي ذاك إسم إشارة في منطوق السجناء

ها ذاك	لحلاح	ذباح
↓	↓	↓
إسم	إسم	إسم

ثلاثة أسماء متتابعة وكأنها ميزة إشارية يراد بها "الدّعاية الهدامة" وليس"البنّاءة"، ذلك أنهم يشهرون بالمحبوس ويوصمونه باللحلاح (المتملق) الذي يعتبر النواة في الجملة الاسمية.

ها ذاك إسم إشارة للتعريف بالمحبوس المشار إليه الذي هو اللّحلاح.

لحلاح← مشار إليه ←ويقصد باللحلاح في منطوق السجناء الذي يتعلق ويعرض الخدمات من أجل الحصول على مزايا من طرف الإدارة كالوجبة الزائدة والمحادثة الزائرية دون فاصل، لكن بإضافة صفة ذباح من "الذبح"، هنا السجين يصبح جد خطير، فعندهم لحلاح ذباح.

فعندهم "لحلاح ذباح" يبيع ويشتري في ذمم رفقائه ويمكن في بعض الأحيان أن يؤثر على الإدارة إذا توصل لأن يؤثر فيها. هذا النوع من السجناء لا يؤتمن له جانب.

نموذج 03 زفاف الشاف:

أو عادة يتداولون: زفاف نتاع الشاف (بمعنى مخبر المدير) أو المسؤول الأول في المؤسسة.

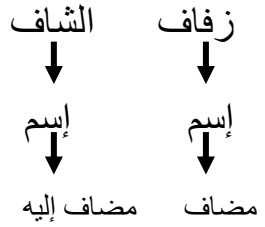

الشاف هنا هو "النواة" وهو إسم له سلطة على "**الزقّـاف**" الذي هو المحبوس.

- نلاحظ أن الإسم "زقّاف" تنسب لغرض تحذيري من أجل التأكيد على التعامل يحرر معه من طرف رفقاء السجن، فهي تبلغ رسالة لجمهور المحبوسين، وهذا المحبوس "الزقّاف" هو أقل "ضرر" من "اللحلاح الذبّاح".

ولكن لا يمكن القول:

الشاف زفاف ← بقلب الجملة، غير جائز ويقصد

معناه: الشاف سلطة والمحبوس تابع وعليه فالشاف هو العقدة.

فقول: (هاد لمحبوس زفاف الشاف) أي (المحبوس مخبر المدير)

فالمحبوس كلمة مجردة (mot vide) مقارنة كلمة "زفاف" التي تحمل دلالة قوية.

زفاف تاع الشاف

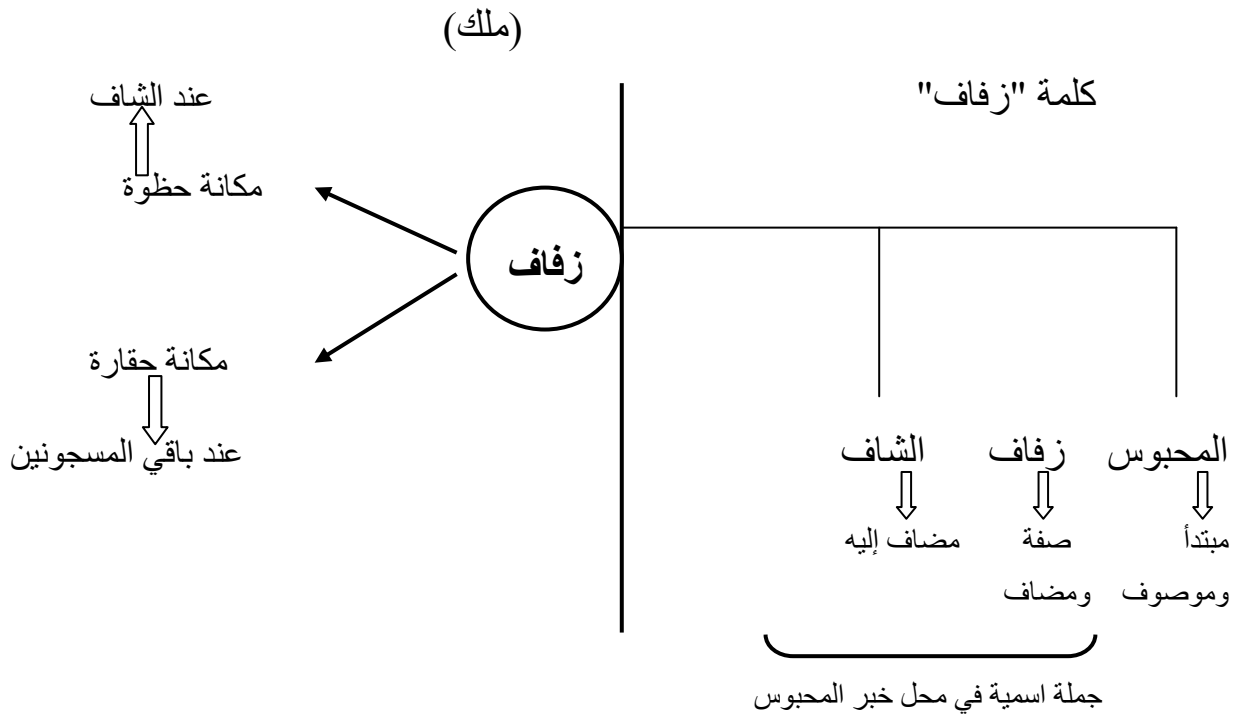

إستنتاج:

هنا نلاحظ تتابع صفة مصاف + مضاف إليه لغرض بلاغي تعبيري **(Rethorique et expressif)** من أجل التأكيد على مكانة الحظوة التي يتمتع بها المحبوس عند الشاف (المدير) من جهة، ومن جهة أخرى مكانة الحقارة عند باقي رفقاء السجن. فالنزلاء يعتمدون لغة الإختصار في شكل شعارات، جاءت الجملة بالمختصر المفيد. هذه التقنية تسمى في الترجمة بـ "الإقتصاد" **(L'économie)**وهي عبارة عن تقليص في عدد الوحدات بالقدر الممكن، لكن مع الحفاظ على المعنى المراد ويوجد العديد من الأمثلة في هذا السياق، نكتفي بهذا القدر وننتقل إلى التحليل الصوتي لهذه الجمل الفعلية والإسمية.

ب) التحليل الصوتي فوق المقطعي

بما أن لغة السجناء هي منطوق والمنطوق يرتكز أساسا على الصوت وإبراز مزاياه، يجدر بنا أن تبين بعض النقط التي تهم الجانب الفونولوجي خاصة، أو ما يسمى بالتطريز **"Prosodic Features"**ولعلنا نبرز أهمها عبر نماذج من خلال الجمل الفعلية والإسمية الذي جردناها:

نموذج 01: ضربوه بعام:

أول كلمة وهي فعل ماض (ضرب) والضرب هنا ليس معناه المس بالقوة والعنف بل الإدانة **(UneCondamnation)** الإدانة بسلب الحرية. وهذا الفعل يحدث أثرا ثانويا بعد فعل الصدمة الذي نراه بعد حين. فمن خلال ذلك ولو ان الكلمة جاءت منبورة إلا أنها لا تمثل نغمة صاعدة بدرجة صوت مرتفع، وطبعة خبرية بعد وقوع الفعل (الحدث) فهي جاءت متوسطة أو مستوية.

الجملة من مقطعين ويقع فيها النبر على المقطع الثاني لأنه إسم:

وترسم الجملة على النحو التالي:

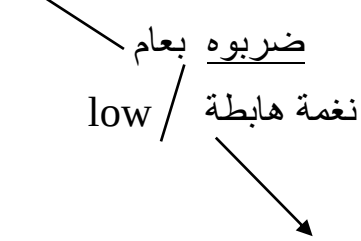

نموذج 02: هودوه للحبس:

هودوه: فعل ماض يعني "أودعوه للحبس" وهو فعل "صدمة" يمكن التخلي عن الشطر الثاني لجملة (للحبس)، وذلك أن "هودوه" كاف لوحده للدلالة على أن المتهم قد أودع الحبس.

هودوه جاءت منبورة وترسم هكذا:

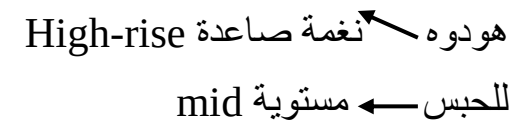

نموذج 03: طاح عللحنا:

"طاح" هنا فعل ماضي بمعناه ألقي عليه القبض وأودع السجن لجريمة المخدرات التي يسمونها "الحنا" لأنها تشبه الحناء.

ترسم الجملة هكذا:

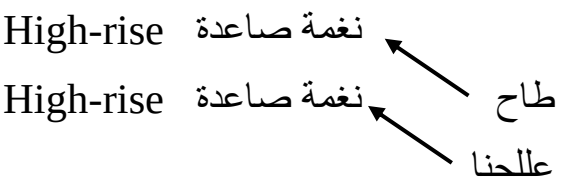

هنا النّبر المنغّم يمثل في نوعين:

أ- نبر للتأكيد[1] emphatic tonic stress

ب- نبر المعلومة الجديدة new information stress

"طاح عللحنا" المقاطع في الدراسة الفوق مقطعية لهذه الجملة supra segemental studyيشمل على الجهر (loudness).

ودرجة الإرتفاع (high pitch)

لذا يتعين على المتكلم (المحبوس) أنيحسن الوقف حتى يفهم بالشكل الصحيح من لدن المتلقي.

وكل عنصر من العنصرين المذكورين (أي الجهر ودرجة الإرتفاع) يلعب دورا بارزا في تغيير الدرجات في أي وقت من الأوقات وهي تدلي لنا ببطاقة تعريف ثابتة للكلمة.

نموذج 04: نقلع لوسخ:

1 - Fodor, N emphatic tonic stress, p 126.

في هذه الجملة الفعلية نسجل نغمتين: الأولى صاعدة ومجهورة بجيم قاهرية والثانية متوسطة.

هذا يعطينا الشكل الآتي:

نڤلع ↖ نغمة صاعدة
لوسخ ← متوسطة

وكأن المتكلم يركز بالنبر المجهور على الفعل الأول في سلسلة الكلام (نڤلع) نڤلع ماذا ؟ لوسخ بمعنى يجتث الوسخ.

فهو يثير فضول السامع إلى طرح السؤال نڤلع ماذا ؟ (الوسخ، أي السوابق القضائية). معنى ذلك يرد الإعتبار القضائي.

فعبارة نڤلع لوسخ فيها قوة الفعل تساوي عبارة "يصفي الكازي"، يصفي الكازي **(casier judiciaire)** بمعنى يطهر سجله القضائي من السوابق (الإدانات والعقوبات).

نموذج 05: أدواه يشرع:

جملة فعلية متكونة من فعلين متتاليين وهي تفنّد الإخبار (التبليغ عن وقوع حدث) وهذا الحدث هو (أخرجوه من أجل المحاكمة)

فالنبر متصاعد في كلتى الكلمتين:

صاعد ↖ أداوه

صاعد ↖ يشرع

نموذج 06: لبس لبينال:

أول كلمة وهي فعل الأمر (لبس). هذا الفعل ليس قصده الترغيب بل الإلزام، وهذا يفهم من خلال النطق، فالكلمة منبورة تمثل نغمة متوسطة بصوت حاد. في هذا الباب يقول سليمان بن براهم العايد «إذا قلت لأحد **"اخرج"** وأنت تأمر أمرا عاديا لك أداء يختلف عنه حين تقولها وأنت تنهره أو تطرده ومثلها قم...الخ». لكن هنا الأمر يرغم على السجين (النزيل) اللباس، ولعل ذلك يظهر من خلال المقطع الثاني من الجملة "لبينال" (أي البذلة الجزائية العقابية) **la tenue pénale** ويقع النبر الحاد على المقطع الثاني.

هذا الأمر قطعي بل إلزامي حيث أن الأمر يرغم على النزيل ارتداء البدلة الجزائية (اللباس العقابي) للتمييز عن باقي المتهمين، وهي تفيد أن النزيل محكوما عليه وليس متهما.

ترسم الجملة على النحو التالي:

لبس ← نغمة متوسطة

لبينال ↖ صاعدة حادة

نموذج 07: <u>زرع يمبت</u>:

جملة فعلية متكونة من فعلين متتاليين، أحدهما في الأمر والآخر في المضارع الذي يفيد المستقبل، وهو يفيد الإفصاح عن وقوع حدث ما أو الإقرار بوقوع شيء أو حدث ما. (كشف المستور)

نستنتج أن الفعلين ضروريين ومتلازمين لوقوع حدث أو التوقع لحدوثه، فكلاهما منبور وبنغمة صاعدة عالية.

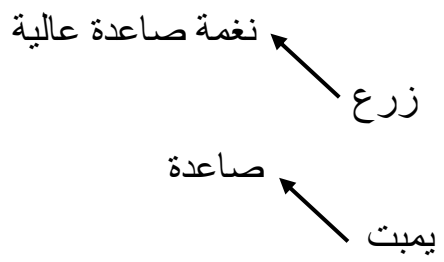

نماذج من الجمل الإسمية:

***نموذج 01: <u>بالوار رابروشي</u>*"Parloir Rapproché"**

في هذا المقطع من هذه الجملة المتكلم الناطق لإسم "بالوار" بمد طويل يفسر الإسم بنغمة صاعدة لأنه حدث هام عند النزلاء وذويهم (زيارة العائلة)، ثم سيصعد من النغمة لتصبح عالية في المقطع الثاني في الجملة "رابروشي" للدلالة على الامتياز لهذا البالوار (محادثة مقربة يكون دون فاصل). هي عبارة عن أمارة صيت **"une marque de prestige"** لا ينالها إلا المحظوظون من النزلاء سيما الذين يقدمون خدمات جليلة لصالح المؤسسة ونزلاءها لرسم الجملة كالآتي:

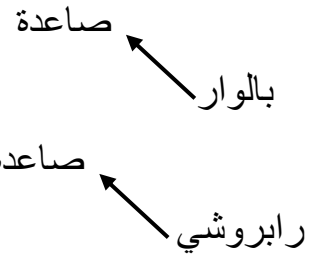

نغمة صاعدة للتأكيد **intonation Rise-emphatic**

نموذج 02:<u>الشاف راه فلبيرو</u>:

في هذه الجملة نجد رسم لفظي وصوتي لكلمتين من الفرنسية (Chef) و لبيرو **(Bureau)**
فلو رجعنا إلى كيفية نطق الأولى، لوجدنا أن المتكلم (المرسل ينبر الكلمة بصوت مجهور ويقف عند آخر الكلمة ليجعل السامع يطرح أسئلة من مثل:

أ- شكون الشاف ؟ (من هو الشاف ؟)
ب- واش بيه الشاف ؟ (ماذا جرى للشاف ؟)
ت- وين راه الشاف؟ (أين هو الشاف ؟)
ث- ماله الشاف ؟ (ما به) إلى غيرها من الأسئلة الممكنة.

وعليه ومن خلال إعرابها فيصبح جليا أنها مبتدأ يحتاج إلى خبر وما يرد في المقطع الثاني الذي هو جملة فعلية + شبه جملة في محل خبر.

نرى أن "الشاف" مرفوقة بنغمة صاعدة وتليها "راه" مستوية، ذلك أن "الشاف" جاءت للحصر وهي النواة، ثم هناك وقف معلق بها لإثارة فضول السامع وانتباهه.

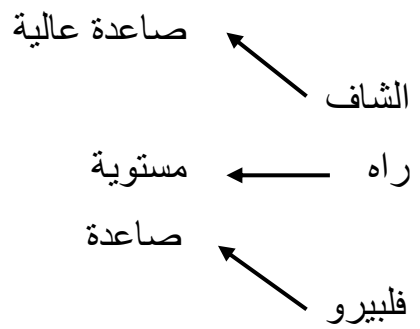

نموذج 03:ها ذاك خلاط:

نلمس من خلال النطق أن الكلمة اسم الإشارة "ها ذاك" (يقصدون ذاك) بإضافة الهاء، منغمة بمد فهي منبورة لأنها تخص للتوصيف والتشخيص لوصف الموصوف الذي حذف لضرورة الإقتصاد اللغوي، كما أسلفنا القول. ليتوق المتكلم الناطق عنده بسكت يثير انتباه السامع، ثم يواصل الكلام في شكل إخبار بمعلومة جديدة. فنلاحظ وقفا قصيرا بعد كلمة "ها ذاك" ويكون شبه تام حتى يجعل السامع مستعجلا الخبر الذي يجيب عن سؤال ها ذاك واش بيه ؟ ماله ؟ ما به ؟ .

الرسم الآتي:

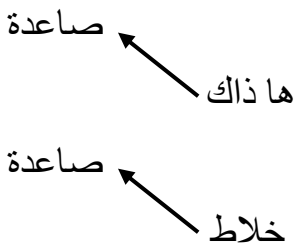

نموذج 04:لحلاح ذباح:

جملة متكونة من اسمين متلازمين (إسم + إسم)

صفتين متلازمين لهما نفس النغمة الصاعدة

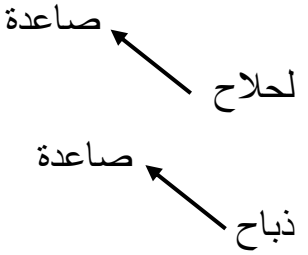

نموذج 05: زفاف الشاف:

إسمين متلازمين، الكلمتين أساسيتين في هذه الجملة:

زفّاف: صفة خاصة بالمحبوس (النزيل) المخبر ولمعرفة مخبر من.

تأتي كلمة "الشاف" إسم مضاف إليه يجيب عن السؤال، أي الموصوف "زقّاف" هو مخبر للشاف.

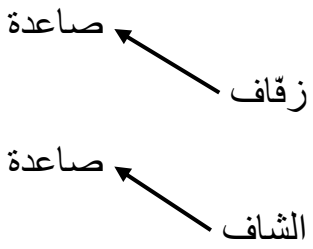

إستنتاج:

نستنتج أن منطوق النزلاء من خلال هذه الجمل، التي سوقناها تشي بالحذر والاحتراس، وهو يعمل على جانب التشفير والترميز من خلال اختيار المفردات المبهمة الغامضة التي تحيل إلى المسكوت عنه الملفوف بالمنطوق، والذي لا يمكن تخريجه إلا بالتحليل التداولي.

ج)التحليل التداولي

سنتعرض في هذاالشق بالتحليل للخطاب اللهجي المتداول بين النزلاء من خلال نماذج من الجمل الفعلية والإسمية بهدف إستجلاء الدلالات الخفية والظاهرة (الدلالات التعيينية والتضمينية) معتمدين في ذلك على المدرسة التداولية التي ينضوي تحت لواءها ليتش **(Leech)** أميرطو ايكو **(Umberto Eko)(Oswald Ducrot)** اوزفولد دوكرو، سيرل **(Searle)**، أوستن **(Austin)** .

ثم نعرض نماذج من الحديث والحوار الدائر بين السجناء الذي يعد بالأساس بنيات سردية وسنحاول الإستفادة من رونالد بوستر **(Roland posner)**في تحليل المعنى أثناء استعمال المنطوق (أقوال وتعابير وملفوظات).

فما قدمه أندري مارتي **(André Martinet)** في النظرية التمفصلية التي تنظر إلى أي خطاب مهما كان نوعه على أنه نص يقبل التشكيل في تمفصلين، إصطلح على الأول بالتمفصل الأول **première articulation** واصطلح على الثاني بالتمفصل الثاني **deuxième articulation** وسنعتمد هذه الأفكار بحيث سنسعى إلى استثمار المفيد منها في تحليل نموذج من حوار وحديث دائر بين السجناء ونركز على تمفصلاته النصية وأوجهها السيميائية بالوقوف على الوحدات، أي العلامات الدالة التي اعتمدت في بناء النظام السردي، وكانت مشحونة بشحنات دلالية.

هنا سنحاول الإجابة على الإشكالات التي يطرحها البحث في هذا السياق، بدءا بالملفوظات ما إن كانت واضحة فنأخذ بظاهرها أم معقدة تخضع لنظام لغوي وسياق يؤثر في فك شفرتها، وما هي حدود التداولية في تأويل الخطاب السجني، وما ينتج عنه من إنزياح دلالي لإخراج المسكوت عنه قصد الإفادة بالكلام. ثم أن هذه المفردات هل هي مستعملة خطا في التداول أم استعمال يعبر عن جمالية اللغة في منطوق هؤلاء، الشيء الذي يفضي بنا إلى التساؤل عن مدى استخدام المناورة وإن كانت تعبر عن عجز في اللغة أم مسخرة لتأكيد أسلوبيتهاووظيفتها الإجتماعية التعبيرية في الوسط العقابي.

تحليل نماذج من الجمل

يعتمد التفسير التداولي على المظاهر الإتصالية للغة، فهي تتحرك على المستوى الأدائي والوظيفي (functional)للجملة ويعرف (المعنى) في التداولية بالإجابة على المتكلم أو مستخدم اللغة، بينما يعرف (المعنى) دلاليا عند المدارس الشكلية والبنيوية على أنه إحدى خصائص الجملة في لغة معينة وبصورة مجردة عن أي موقف معين أو متكلم أو مستمع[1].

نماذج من الجمل الفعلية:

نموذج 01: ضربوه بعام فارم:

ضربوه فعل بصيغة الماضي، من الذي ضرب **(الضارب)** ومن هو المضروب؟ بماذا ضرب؟ فالسامع الذي تلقى الملفوظ "ضربوه" في المقطع الأول في الجملة الفعلية سيفهم أن الفعل هو مس بالقوة والعنف وإن أحدث أثرا سلبيا على المضروب، ولكن مباشرة بعد سماع المقطع الثاني **(بعام فارم)(Ferme)(أي عام حبس نافذ)** سيفهم أن الأمر يتعلق بتسليط العقوبة وأن الفعل ضرب أستعمل "معناه" في سياق مخادع وأن الضرب هو الحكم أو إصدار الحكم، وهذا هو المعنى الخفي هنا.

فاللفظ قد يكون محتملا لمعنيين وهو في أحدهما أظهر ويسمى الراجح ظاهر والمرجوح مؤولا[2].

فهنا المرسل يريد قول حكم عليه بعام حبس نافذ.

جملة 2: "ضرب معاه الباطوني"

الضرب هنا يفهم من المقطع **"الباطوني"** رسم لفظي للكلمة الفرنسية **(Battonier)** وهو نقيب المحامين، بمعنى محامي متمرس وله وزن في الوسط القضائي والمحاماتي. فيفهم السامع أن الضرب هنا هو الدفاع على المتهم يوم الجلسة لتبرئة موكله، وعندما نسمع الباطوني فإن العقوبة إما إن تكون خفيفة أو البراءة لساحة موكله في المحكمة.

1 - Geoffrey, n-leech: -principles of pragmatics- Longman, 1983, P 6

2- الزركشي (794) الرهان في علم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر، 1980، ج2، ص 205.

فضرب هنا أيضا إستعملت في سياق مخادع، فلا نأخذ بظاهر الجملة إنما بسياقها حيث يمثل الباطوني **(Battonier)** النواة فيها، وبالأفعال إلا لاستخدام المناورة لتأكيد وظيفة اللغة الاجتماعية السياقية.

جملة 3: "طاح عللحنا"

فعل طاح[1]: من "الطيح" والطيح، الهلك، الموت.

طيح = ضيع، ضيع مبلغا من المال.

ومعناه **"سقط"** ، ومنها أطاح به وأطيح به، والإطاحة ومعناها عند السجناء ألقي عليه القبض وأودع السجن.

و**"الحنا"** هنا هم لا يقصدون بها المادة التي تطلى بها يد العروس والزوج في أيام الزفاف لتصبح الفرحة تعبيرا عن قيام الحفلة. و **"الحنا"** عند السجناء رمز لشيء مادي محسوس له طاقة تمثيلية تتعدى ماديته وإلى ما يؤديه من معاني ودلالات وهو إشارة مصورة تترابط بما يدل عليه من أفكار وحركات وأشياء أخرى. ويمكن أن يشار إليها[2].

وهذا الرمز له وظيفة مزدوجة بعضها ذاتي لما ينبثق منه إمكانات تعبيرية وبعضها موضوعي لما يتوفر للمتلقي من قدرة واستعداد لربط العلاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه[3]. و الحنا هنا يريدون بها المخدرات. ويرى أزفولد دوكرو **(O. Ducrot)**أنها ليست دائما لغة تواصل واضح شفاف بل لغة إضمار وغموض وإخفاء، ويعني هذا أن الفرد قد يوظف اللغة باعتبارها لعبة إجتماعية للتمويه والتخفي وإضمار النوايا والمقاصد.

ويكون هذا الإضمار اللغوي ناتجا عن أسباب دينية وإجتماعية ونفسية وسياسية وأخلاقية. فمهرب المخدرات لا يستعمل غسم مهرباته بطريقة مباشرة، بل تستعمل الرموز للإخفاء كان يقول لصديقه، هل وصلت الحناء إلى هولندا ؟[4].

1- المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ص 690.

2- محمد ع. العزيز الحبابي، تأملات في اللغو، ص 60.

3- ع. السلام. المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 64 وما بعدها.

4 - Oswald Ducrot, le dire et le dit, ed de minuit, 1984, P 41

فتسمع النزلاء يتداولون لنفس العبارة بكلمة **"الحنا"** أو بكلمات أخرى وهي نفس الإشارة ترمز إلى المادة التي تؤدي نفس الدلالة أوالمعنى عندهم، فهم يقولون:

طاح عللحنا ⟸ **Henne** ⟸ مادة تزيين للعروس
طاح علا صابون ⟸ **Savon** ⟸ مادة غسيل
جابوه عللغاسول ⟸ مادة غسيل وتصفية الشعر

✓ **هذه المواد يرمزون بها للمخدرات**

فحين تسمعهم يتداولون أنواع المخدرات.

طاح عللكيف ⟸ **(Le Kif)** ⟸ يج من التبغ والقنب الهندي
طاح علا الزطلة ⟸ نوع مخدر
طاح عللحشيشة ⟸ نبات زراعي يتميز بكونه منبها يرغب فيه مدمنو المخدرات

وجاء الفعل هنا في صيغة الماضي للدلالة على وقوع الحدث.

نموذج 05: "يخدم حبسه"

"خسر الحبس"

جملتان فعليتان أو لهما فعل، أحدهما في المضارع والثاني في الماضي. كلمة حبس موجودة في الجملتين ولكن المعنى مختلف، فالشكل النحوي للمنطوق في كلا الجملتين يختلف مع ما يحققه كل منها من حدث كلامي.

الجملة الأولى **"يخدم حبسه"** معناها يشغل عقوبته ويمكنهم أن يصيغوها على النحو التالي:

- يخدم حبسه (يشغل حبسه)
- يشغل لابان (la peine) (يشغل عقوبته)
- يكتل لابان (يقتل العقوبة) يؤديها
- يفوت الوقت (يشغل وقته)

كلها يؤدي نفس المعنى، فمن جهة فهو يشغل عقوبته باستغلال الوقت المحدد له في **"الحكم الصادر"** كي يؤديه مسلوب للحرية من خلال نشاط عادة هو العمل حتى لا تؤثر العقوبة في نفسيته سيما إذا كانت العقوبة طويلة المدى فيصاب للاكتئاب أو أي مرض نفسي آخر، ومن جهة أخرى حتى لا تكون العقوبة ضائعة بين الجدران والقضبان والشبابيك فهو ينتفع منها وينفع المؤسسة بها.

إنما **"خسر الحبس"** يمكن أن يخرجوها في صيغ أخرى على النحو التالي:

خسر لحبس
خلط لحبس
قلب لحبس
} أثار الفتنة داخل المؤسسة العقابية وقلب النظام فيها وضرب الإستقرار فيها

هذه الجملة تتداول عادة بين السجناء المعتادين على الإجرام ويراد بها خلق حالة من اللاإستقرار واللاأمن في المؤسسة العقابية وقياسا على ذلك يتداول العامة من الناس خارج الأسرار عبارة **"يخسر السوق"**، القصد منها هو الإساءة إلى الباعة وفقدان ثقتهم في زبائنهم وتشويه سمعة السوق فيصبح غير آمن **"بوجود السراق"** ويقال عندئذ **"الخاين يخسر السوق"** فداخل اللغة وحدها يمكن أن نعبر عن شيء من خلال شيء آخر[1].

فكلمة حبس في الجملة ① و ② انزاحت دلالتها لتنتقل من ملفوظ معناه "العقوبة" غلى ملفوظ معناه "المؤسسة العقابية" التي تطبق فيها وتؤدى فيها العقوبة السالبة للحرية.نستنتج من هذا أن الجمل المتماثلة نحويا يمكن أن تعبر عن أحداث كلام متعددة، ولذلك يصبح المعنى كامنا في السياق التداولي وليس حقيقة داخلية للجملة على حد قول هايمز **(Hymes)**[2].

1 - Hymes, dell, 1974: sociolinguistics and the ethnography of speaking, in blount, 1974, P 17-18
2- هايمز، نفس المرجع، ص 16.

نموذج 06: "زرع يمبت"

جملة فعلية فيها فعلين متتاليين، أحدهما في الأمر والآخر في المضارع الذي يفيد المستقبل، نحولها على النحو التالي:

زرع كي يمبت } فهي تفيد الإدراك
زرع حتى يمبت } تحقيق غاية / إنشاد هدف

زرع يمبت: جملة بصيغة الأمر جاءت في سياق مخادع. وهنا لا تسأل عن معناه بل عن استعماله، والمعنى الذي يؤدي في استعمال فعل زرع على حد لودفيغ فيدينجش تاين Ludwig witt-genstein فيما قاله: "لا تسأل عن المعنى، اسأل عن الاستعمال"

« Don't ask for the meaning, ask for the use[1] » (cf. alston, 1963, P 84)

فمعنى الكلمة هو إستعمالها في اللغة La signification d'un mot est son usage dans le langage

وبالتالي فعبارة "زرع يمبت" جملة يخرجوها في صيغ أخرى يتداولوها بينهم دوما

زرع يمبت (كشف المستور)
كشف المستور (افرغ ما في جعبتك)
هدر قبل ما تطفر (تكلم قبل فوات الأوان)
طرطق البازقة (فجر القنبلة)
قولها وريحنا (تكلم تستريح وتريح)

المحبوس هنا يملك شيء جد مفيد، سر عظيم يجبره رفقائه السجناء في الإفصاح عنه دون لف ولا دوران وينصحون بالتكلم بعيدا عن التلميح والألغاز دون مراوغة قصد الإفادة لأن ذلك سيجنبهم خطرا داهما. فالتخاطب الكلامي يمكن أن يكون إما إخباريا أو استنتاجيا على حد تعبير روهلين[2].

1 - Roland Ponser, Signification et usage VI, 56, 1984.
2 - Ruhlen, Merrutt/1987-a guide to the world of language, classification, Stanford, university, P187

"فزرع يمبت" سياق مخادع وغياب الملاءمة السياقية ليس خطأ تداوليا بل تعبير عن جمالية اللغة في منطوق النزلاء لأنه لا يخرق قوانين صوتية أو نحوية أو دلالية وإنما يحصل نتيجة خرق إحدى مبادئ محددات السياق الاجتماعية والثقافية[1].

نموذج 07: "لبس لبينال"، أو **"لبس التوني بينال"** فعل أمر يفيد الإلزام بضرورة ارتداء البذلة الجزائية التي تميز المحكوم عليه من المتهم ← فعل أمر جاء للتمييز.

فإذا أطلق أحدهم جملة **"لبس لبينال"**، فهذا يجب أن يتضمن على صعيد السياق أن الشخص المتكلم أعلى مرتبة من المستمع المتلقى للأمر. فإما أن يكون موظف يلزم المحبوس بارتداء البذلة العقابية أو تكليف البريفو جنرال (ناظر السجن العام)، فهو الآمر إذاً. والمأمور هو السجين المحكوم عليه بالضرورة لأن البذلة الجزائية لا يرتديها المتهم.

فجملة **"لبس لبينال"** تدل على أن قائلها شخص مناسب قانونيا كمتكلم أعلى مرتبة من المستمع ومخاطب له من السلطة والصفة القانونية ما يؤهله لإجبار المستمع على الامتثال والخضوع له، وعدم ارتداء البذلة العقابية مخالفة للنظام الداخلي يترتب عنها لتدبير تأديبي منصوص عليه في القانون.

ويرى رولند بوسنر**"Roland Posner"** أننا في اللغات الطبيعية لا نقوم فقط باستعمال المعاني والدلالات، بل نبني أيضا معاني إنطلاقا من الإستعمال.

1- ليتش leech، مرجع مذكور، ص 28-29

فجملة "لبس لبينال" يمكن إن تخرج في عدة صيغ عند النزلاء:

لبس لبينال (لبس البذلة)
لبس اتوني بينال (ارتدي البذلة العقابية)
تساعفني لبس خيرلك (لو توافقني الرأي، ارتدي البذلة أحسن لك)
خوذ رايي ولبس (أنصحك أن تلبس بذلتك)
لبس وما تجيبش المشاكل لروحك (ارتدي البذلة وتجنب جلب المشاكل لنفسك)
لبس وما تخشنش راسك (ارتدي البذلة ولا تكن عنيدا)

فقد بنينا عدة معاني انطلاقا من المعنى الأصلي للجملة وكلها تؤدي نفس المعنى.

نماذج من الجمل الإسمية:

يمكن الإستعانة بفكرة بوسنر (posner) في تحليل بعض النماذج من الجمل الإسمية. فكلمة "شاف (Chef) تأخذ معناها حسب موقعها في الجملة والسياق الذي توجد فيه.

نموذج 01:

"الشاف راه فلبيرو" فهنا المعنى مفتوح، من هو الشاف ؟ لبيرو(Bureau) هنا المكتب، هل
(Chef) (Bureau)
هو مكتب المدير؟ أم هو مكتب مسؤول السجن ؟ هل هو مكتب المحاسب ؟ هل هو مكتب المقتصد ؟ هل هو مكتب رئيس الحراسة ؟ أم هو مكتب العون المكلف بالمخزن ؟ أم هو المكلف بمحل البيع؟ فكل "شاف" (Chef) له مكتب، عن أي شاف نتحدث ؟ فهم يعرفون الوضعية التي يتخاطبون فيها.

نموذج 02:

أما عبارة "الشاف راه في بيرو" "Le chef est dans son bureau"فهنا بيروه (مكتبه) هي "النواة" ولا يمكن لأي كان أن يستغل بيرو الشاف أو يتواجد فيه إلا بأمر منه شخصيا.

فهم يخرجوها هكذا:

الشاف راه في بيروه
الشاف ماراهش غايب
الشاف راه يدير كاش رابور
الشاف راه يطلب طروسفار
الشاف راه يطرطق كاش ڤارديان

فهم يرون أن الشاف عندما يدخل بيروه (مكتبه) ويغلق الباب سيقوم بإجراءات حتما داخل أمكان الحبس من خلال التقارير التي يرسلها للوصاية.

نموذج 03: "الشاف راه بريطوار"

البريطوار "Prétoire" كما أسلفنا الذكر هو رسم لفظي وصوتي للكلمة الفرنسية "Prétoire"ويقصد بها مكتب في قاعة مخصصة لاستقبال السجناء وتلقي مشاكلهم وطلباتهم وتدوينها في سجل خاص توزع الطلبات لاحقا على المصالح الإدارية للفصل فيها حسب الحالات.

❖***جملة الشاف راه بريطوار:***حدث عظيم عند النزلاء، معنى ذلك أن مدير المؤسسة خصص كامل وقته في ذلك الوقت للإطلاع على أمور المؤسسة وما يجري بها. يستمع للسجناء ويأخذ شكواهم على محمل الجد. يخلو في ذلك الوقت مع نزلاءه كونه الوصي عليهم وفي خدمتهم كجماعة أشخاص تحت سلطة العدالة. فهم يرون فيه الموظف ثلاثي المهام والأدوار.

يلعب دور المدير لطبيعة عمله داخل أماكن الحبس، ويلعب دور المفتش لطبيعة العملية التفتيشية والرقابية التي يقوم بها ويطلع من خلالها على المصالح وإنضباط مسؤوليها ومدى قيامهم بمهامهم، وكذا الوقوف على الإهمال والتقصير والتجاوزات. كما يلعب دور القاضي في مؤسسة من خلال إتخاذ الإجراءات الإدارية ضد كل مقصر ومتجاوز للقانون.

فعبارة **"الشاف راه بريطوار"** عند النزلاء هي روح العدالة المشخصة في مدير المؤسسة الذي يحفظ حقوقهم وينصفهم في كل الظروف والأحوال.

لذلك تراهم يخرجون العبارة "الشاف راه بريطوار": في عدة صيغ تؤدي نفس المعنى.

الشاف راه فلبريطوار (مكتب الإستقبال)
الشاف راه يستقبل لمحابيس (المدير يستقبل المحبوسين)
الشاف راه يسمع لمحقورين (يستمع إلى المحبوسين المحقورين)
الشاف رايح يعرف لحڤارين (يتعرف على المتجاوزين للقانون)
الشاف رايح يفركت السوق (يجري حركة)

فالمعنى الخفي في هذه الجمل هو كون المدير يستقبل المحبوسين في مكتب خاص سيسفر عن نتائج من شأنها إحداث تغيير داخل أماكن الحبس، أو تبديل السجناء داخل القاعات (حركة داخلية)، تحويل سجناء إلى مؤسسات أخرى، إتخاذ إجراءات ردعية (العزل في الزنزانة) إتخاذ إجراءات ضد موظفين تصل إلى حد التوقيف عن العمل... الخ.

04 نأخذ نموذج: "الشاف راه ڤارد"

المستمع لهذه الجملة يدرك مباشرة قصد المرسل إليه فهو يقصد بالشاف العون المكلف بالحراسة وحفظ النظام والإنضباط داخل المؤسسة من خلال كلمة ڤارد التي تعد "نواة" الجملة، ولا يجب التفكير عكس ذلك إلا في واحدة هي الشاف "راه روبو" le chef est en repos de garde راحة الحراسة.

فهم يخرجوها كالآتي:

الشاف راه فلحراسة
الشاف راه فلڤريطة guérite (محرس)
الشاف راه عساس

كلها تؤدي نفس المعنى هو الحراسة. المعنى الظاهر هو المنطوق جاء مطابقا للمعنى الخفي المسكوت عنه.

جمل إسمية متكونة من إسمين متتاليين:

① **قالب صحيح:** إسمان متتاليان، القالب من المقلب والمرجع يقصد به هنا الحذاء الذي يقاس عليه، والقالب ما يجعل الحذاء مستقيم فهنا القالب وضع في الخف والنعل وبالتالي فهو "صحيح" أي مستقيم. والمعنى الخفي الباطن الذي يليق بالمنطوق هو "المؤامرة الناجحة" بمعنى مجموعة من المساجين يكيدون لسجين قصد الإطاحة به والإيقاع به وتوريطه وينجحون.

②**وعكس ذلك قالب حافي:** الحافي هو الماشي بلا خف فهو لم يستقم بما لم ينجح. فمؤامرة فاشلة لم توفق رغم حبك خيوطها قد تم إفشالها.

③ **زفاف الشاف:** صفة منسوبة للنزيل الذي يزف الأخبار للمدير، مهما كانت هذه الأخبار، مخبر المدير وغير محمود بين السجناء ومنبوذ كونه يشكل خطر عليهم.

④ **لحلاح ذباح:** هو المحبوس الذي يتملق بالإذلال للشاف للحصول على مزايا مقابل خدمات يؤديها ولكنه أكثر خطورة على السجناء من الزفاف لأنه "ذباح"، بمعنى يمكن أن يكذب حتى على الموظفين أمام المدير إذا إستطاع يصلهم ويكسر الجدار بينه وبينهم، فقضى بذلك على الجميع.

⑤ **خلاطفيح:** هو ذلك السجين الذي يثير الفتنة والمشاكل بين السجناء إلى درجة نعته "**بالقيح**" الذي ينفر منه الجميع.

⑥ **شرع دبزة:** محاكمة في مواد الجنح والمخالفات، فالدبزة عندهم هي الشجار والخصام التي تخلف آثارها عند الأطراف، مما يستدعي إيداع الشكاوي والوقوف أمام محكمة الجنح.

⑦ **شرع لحمر:** محاكمة في مواد الجنايات، وهم كثيرا ما يتداولون لاسيز في الفرنسية"**Les Assises**"، جلسات الجنايات.

<u>إستنتاج</u>:

نستنتج أن لغة السجناء لعبة إجتماعية للتمويه والتخفي العبرة منها بالمعاني وليس بالمباني. ثم أنها ليست واضحة فنأخذ بظاهرها بل معقدة تخضع لسياقها السجني الذي يؤثر فيها والنظام اللغوي الذي يعد الركن الركين لفك شفرتها.

إن هذه الجمل التي سقناها كأمثلة تعبر عن أحداث كلامية ولا يمكن أن تتحقق إلا في السياق المحيط بها، فالجملة باعتبارها **"نصيص"** تأتلف فيه الكلمات، هل تؤدي معنى وقصد من خلال ما ضربناه من نماذج وتحتفظ بنفس الدلالات في الحوار والحديث (الخطاب) ؟ وسنحاول أن نستفيد من نظريات التداولية وربطها بالنظرية التمفصلية كونهما تجنحان إلى تحليل الخطاب وتتعاملان معه كإشارات ورموز وتقسماه إلى عدة تمفصلات تعد بمثابة حقول دلالية تقف عندها التداولية. وسنعتمد هذه الأفكار في تحليل الخطاب السجني من خلال تفكيك حوار دائر بين سجينين ونحاول استجلاء الوحدات السيميائية فيه.

تأخذ حوار موسوم قالب حافي kaleb hafi
Coup échoué

- النزيل (أ): سمعت بالتروسفار التالي ؟ داروله قالب في لاكورواه.
- النزيل (ب): سمعت به واه ! هادي سمان وهما يشروا عليه مسكين واه.
- النزيل (أ): واه بصح الشاف تاع لادو تحلب لهم. هو اللي كان قارد داك النهار.
- النزيل (ب):واه بصح ما كان والو. ما تعمرش راسك قالب حافي بغاو يخسرو الحبس. واه.
- النزيل (أ) : راهم بيني بصح واه.

يمكن التعامل مع الإشارات والرموز في هذا الحوار بتقسيمه إلى عدة تمفصلات، وتعد هذه بمثابة حقول دلالية تؤدي وظائف تداولية بهدف التواصل قصد الإفهام والإفادة بالكلام، ولكل تمفصل وحدات سيميائية تجسد كالآتي:

1- التمفصل الأول: الوحدات السيميائية الدالة على المؤامرة والكيد
2- التمفصل الثاني: الوحدات السيميائية الدالة على النية المبيتة
3- التمفصل الثالث: الوحدات السيميائية الدالة على الفطنة واستباق الخطر
4- التمفصل الرابع: الوحدات السيميائية الدالة على المؤامرة الفاشلة
5- التمفصل الخامس: الوحدات السيميائية الدالة على العقوبة التأديبية

تبين من خلال هذه الوحدات أن النظام السردي في هذا الحوار الموسوم بـ قالب حافي (مؤامرة فاشلة) هو تفاعل منطقي يسير، تعبر عن معان وأفكار وإيديولوجيات وهي تعكس سلوكات اجتماعية متناقضة تمثل سلوكات المحبوس المبتدئ وسلوكات المعتاد على الإجرام، السجين المنضبط المسالم المحترم للنظام والسجين المتمرد الخلاط... الخ.

ومادام الحوار يحيل إلى وقائع لها حضورها في المجتمع السجني، سنحاول في دراستها أن نفيد في هذا الجانب من النظرية السيميائية التواصلية لرومان جاكوبسون **" R. Jackobson"**إذ هي طرح لساني يعتمد على وظائف ستة أهمها: الرسالة التي يشترط فيها أن تكون مسندة إلى سياق **"context"**وسنن**"code"**وواصلة **"Contact"** والمهم هنا الوظيفة المرجعية**" la fonction référentielle"**و "السياق"[1].

✓ الوظيفة المرجعية للحوار قالب حافي (مؤامرة محبطة):

وقائع الحوار نسجت أحداثها في المؤسسة العقابية وفي ساحة القاعة رقم (02) لاكور دو صال 02 **(la cour de la salle 02)**. والفناء هو مركز الحدث وهو ساحة القاعة وبها حارس مكلف بضبط حركة المحبوسين وفناء القاعة يجمع سجناء يعرفون بالقرابة **(Les Gourbis)** والقوربي هوعصبة أو مجموعة سجناء يتكتلون ويخلقون نظامهم البيئي واللغوي داخل نظام المؤسسة الأمني. فهناك قوربي لوهارنة (قادمون من وهران)، قوربي لعبابسة (قادمون من بلعباس)....الخ. فالكل يدعى بحق ملكية الساحة. فصراعات القاعة تخرج إلى العلن في الساحة، فالتجمع يطبعه الخير والشر، الحب والكره فيعصف العنف من كل جانب. فيلجأ هؤلاء للإشارة كرمز الهمز واللمز للكيد ببعضهم البعض.

أما رمز وقوع الحادث، فإما صباحا بعد قسم القاعات للفسحة والتنزه داخل الساحات (08 :00 سا -12 :00 سا)أو بعد الزوال من (13 :30 سا - 17 :00 سا)[2]بصراع بين الجديد القادمentrant, arrivantوالقديم الخارج ancien, sortant

1- جاكوبسون، مرجع سابق، ص 271

2- المادة (03) من قرار الوزاري 38 المؤرخ في 2004/07/18، المتعلق بتحديد نظام الحراسة بالمؤسسات العقابية.

ولعل اعتماد النظرية السيميائية الوظيفية المرجعية التي حددها جاكوبسون **"Jackobson"**وكذا المعجمية من شأنه أن يبرز الكوامن المتوارية خلف العلامات، فالحوار المسرود يتحرك ضمن نهج واقعي ويدخل ضمن المعاش اليومي للمتكلم والمرسل إليه.

تمفصلات الحوار:

في حوار قالب حافي (مؤامرة محبطة) علامات دالة لسياقاتها وأحوالها على أفكار المتكلمين الساردين فالوحدات السيميائية**les unîtes sémiotiques**هي علامات يتضمنها الخطاب السردي وقد ظهر الحوار من خلال بنيته ونظامها السردي في خمس تمفصلات لكل وحداته السيميائية.

التمفصل الأول: الوحدات السيميائية الدالة على المؤامرة والدسيسة:

لقد كشف المتخاطبان عن معاناة محبوس جاء ضمن قافلة ترونسفار التالي (التحويل الأخير) إلى المؤسسة العقابية إذ حيك ضده مقلبا، وهي مؤامرة للإيقاع به في لاكور (فناء /cour) أي ساحة القاعة.

فهم يتواصلون بأداة الإثبات "واه" (نعم) للتأكيد أن كلاهما يعرف أن المؤامرة كانت ولابد أن تقع لمعرفتها مسبقا كذلك من خلال الخبر الذي يذاع سرا بين المحبوسين. وهذا بدا جليا و واضحا في الدلالات السيميائية في التمفصل 2.

التمفصل الثاني: الوحدات السيميائية الدالة على النية المبيتة عند المتآمرين:

فكل من (الباث والمتلقي) يمتلكان نفس الدلالات في ذهنهما مسبقا كونهما ينتميان إلى نفس الساكنة السجنية ومخيال شعبي مشترك. نستنتج أنه كانت هناك نية مبيتة من قبل للقيام بهذا الفعل الشنيع المخالف للنظام الداخلي للمؤسسة العقابية وهو أن المؤامرة تتجلى في "الشرة" (إشارة الهمز) للتربص بالسجين كي يلحقوا به الضرر منذ أكثر من أسبوع والدليل هو عبارة "يشروا عليه"، ولكن هناك من فطن لكيدهم.

التمفصل الثالث: الوحدات السيميائية الدالة على الفطنة عند الموظفين:

تظهر الفطنة في المقطع "الشاف تاع لادو تحلبلهوم" بمعنى الحارس المكلف بحراسة الفناء للقاعة رقم (02)، تفطن لكيدهم من خلال ضبط حركة المحبوسين فكان أن تبنه للعلامات والإشارات.

التمفصل الرابع: الوحدات السيميائية الدالة على المؤامرة الفاشلة:

"في عبارة بصح ما كان والو" (لكن لم يحدث شيء) دلالة على أن المؤامرات التي حيكت قد أحبطت بعد أن فطن لها العون الحارس وهي دلالة قوته على استباق الخطر من خلال الدقة في الملاحظة والحذر الشديد أثناء القيام بالمهام، فالمؤامرة هي ضرب الاستقرار وامن وسلامة سجناءها وموظفيها.

التمفصل الخامس: الوحدات الدالة على العقوبة التأديبية للمخالفين:

"راهوم بيني" معناها أنهم معاقبين بالعزل دون الإخلال بالمتابعات القضائية وكذا تحويلهم إلى مؤسسات كبرى أخرى أكثر أمنا.

الإستنتاج: نستنتج من هذه الدراسة ما يلي:

- الحوار المسرود (قالب حافي) موضوعي، الإطار فيه مرتبط بالدعوة إلى احترام اللوائح السجنية والنظام الداخلي للمؤسسة العقابية.
- شخصيات الحوار والأبعاد المكانية والزمانية وردت كلها للكشف عن الحقائق السجنية ووقائع السجناء في المؤسسة العقابية موضوع البحث.
- اللغة التداولية السيميائية يمثل نظاما علاماتيا متميزا، يعكس أفكار وتصورات الجماعة اللغوية في حياة أشخاص في بقعة تسمى سجن من سجون الشمال الغربي الجزائري.
- إرتباط العلامة من حيث هي وحدة سيمائية بصورة حسية في تنمية أحداث الحوار، وفي ربط المرسل بأفكار المرسل إليه (سجين) إذ يتميز الحوار لوصف عام بالايخاء والتوصل.

خلاصة:

لقد وقفنا من خلال تحليل التداول على مستوى الجملة والخطاب على تعايش المنوعات داخل النظام اللغوي للساكنة السجنية لكل من لغة غالبة ومغلوبة. فوجدنا النزلاء يستعملون لغتين او ثلاثة بالتناوب وهذه الظواهر يسميها الباحثون في علم الإجتماع اللغوي بمزج اللغات أو تعاقبها.

3- الظواهر اللغوية في التداول اللهجي لدى النزلاء

مزج اللغات وتعاقب اللغات:

اتجه الإهتمام إلى السلوكات الفعلية بالنظر والتمحيص في ظاهرة التعاقب اللغوي أو تمازج التنوعات اللغوية في المشافهة.وتعرف هذه الظاهرة حسب الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي بأنها تقوم على تجاوز مقاطع لغوية تنتمي إلى تنوع بعينه مع مقاطع تنتمي إلى تنوع لغوي آخر أو عدة تنوعات لغوية أخرى[1].

عندما يكون الفرد إزاء لغتين يستعملهما بالتناوب، فيحصل أن تتمازج في خطابه وأن تنتج ملفوظات **"مزدوجة"**، عملية تلصيق **Collage**، إنتقال من نقطة من الخطاب بلغة إلى أخرى ما ندي **"بمزج اللغات"(Code Mixing)**أو التعاقب اللغوي **(Code Switching)**وهذا حسب حصول التغير اللغوي في مجرى الجملة نفسها أو في جملة إلى أخرى[2].

مثال 1:

وهذا مثال مقتطف من أحاديث بعض النزلاء "هدر نورمال قولها وعاود، **عطاهلي الشاف واهدرنا لافوي في لا تروا. بدنالهوم الصال. عطيناهوم بياصات جدد.هادي بزاف ماجاونيش فاميلتي. غادي نشوفهوم هاد الويكاند. الشاف تراس واه"**.

لنضع المقتطف في شفافية أكثر حتى نبين بوضوح الألفاظ الدخيلة.

" هدر نورمال **(Normal)** قولها وعاود عطاهلي الشاف **(Chef)** واه درنا لافوي **(La Fouille)** في لاتروا **(La Trois).** بدنالهوم الصال**(La Salle)**وعطيناهوم بياصات جدد **(Paillace)**هادي بزاف ما جاونيش فاميلتي**(Ma Famille).** غادي نشوفهوم الويكاند**(Week-end)**الجاي بالوار رابروشي **(Parloir Rapproché)**.الشاف**(Chef)** تراس واه".

1 - K. Taleb- Ibrahimi, les algeriens et leurs langues, Alger, dar el hikma, P 55

2- لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 32.

نجد في هذا المقتطف كلمات بالفرنسية مدرجة في خطاب يتمازج فيه العامي بالفصيح وهذا ينم عن حالة الاحتكاك اللغوي التي يوجد عليها المتكلم وتشكل حسب واضع **"اللغة المزدوجة"** مزجا للغات الذي هو مشترك بالطبع بين المرسل المخاطب والمرسل إليه المتلقي.

فهما نزيلين مسلوبي الحرية في مؤسسة عقابية كباقي المؤسسات العقابية المنتشرة عبر الشمال الغربي الجزائري أوجدها الاستعمار الفرنسي **منذ دخوله 1830**.

فعموما المفردات التي كانت تستعمل في تلك الفترة لا زالت حاضرة في لغة التخاطب اليومي لدى النزلاء.

ولنعود للمقتطف ونشرح كلمة بكلمة حتى نخرج مقصد الكلام من هذا التعاقب اللغوي.

هدر ← فعل في الأمر من **الهدرة**[1] يريدون بها الكلام وهي مأخوذة من لفظ **"الهدر"** الفصيح وهي تكلم.

نورمال ← فرنسي Normal ← عادي

الشاف ← le chef ← المسؤول أو القائد وهو المدير هنا.

لافوي ← fouille ← نعني **"التفتيش"** وهو تدبير أمني إحترازي يقوم به الموظفون في جميع أماكن الحبس للبحث عن أشياء يمنعها القانون ومن شانها أن تعرض أمن المؤسسة وأمن نزلاءها للخطر.

لاتروا ← la trois ← ويقصد بها **(la salle trois)** أي القاعة رقم **(03)** مختزلا كلمة صال **(salle)** ومكتفيا **"لاتروا"** كون لغة المشافهة تميل إلى الإختزال بكثرة كما أسلفنا الذكر.

بدنالهوم الصال ← في بدل يبدل، فهم يدغمون اللام في الدال لدواعي صوتية. هوم بالمد وهم ضمير غائب في الجمع وهو بمد الواو هنا، يقصد بهم النزلاء ، نزلاء القاعة **(03)**، يمكن إجراء تبديل كلي أو جزئي فقط.

الصال ← La Salle ← هي القاعة.

بياصات ← Paillaces ← هي مطارح.

1- د. ع المالك مرتاض، مرجع مذكور، ص 60.

فاميلتي ← Ma Famille ← عائلتي.

الويكاند ← week-end ← نهاية الأسبوع.

بالوار رابروشي Parloir Rapproché محادثة زائرية مقربة دون فاصل تمنح للنزلاء ذوي السيرة والسلوك الحسن والذين يقدمون خدمات جليلة للمؤسسة أو ينجحون في المسابقات والامتحانات كامتحان شهادة البكالوريا، ويمنح من طرف المدير كمكافأة وتحفيز.

تراس ← رجل.

فلنخرج هذا المقتطف في صيغة أخرى تكسبه حلة كالآتي:

"عادي، تكلم، قلها وأعدها مرة أخرى. نعم المدير هو الذي أعطاني إياه. قد قمنا بعملية تفتيش في القاعة رقم 03 فقمنا بتبديل النزلاء أو تغييرهم من القاعة ووزعناهم على القاعات الأخرى. وأعطينا كل واحد منهم مطرح جديد.

لم تأت عائلتي لزيارتي منذ مدة، سأراهم في نهاية الأسبوع وأتحادث معهم دون فاصل أو حاجز مشبك محادثتي مقربة، نعم المدير تراس، بمعنى رجل".

نجد في هذا المقتطف مقاطع أو كلمات بالفرنسية مدرجة فيه تشتغل في سياق عامي تارة وفصيح تارة أخرى، فهي تشتغل لترسيخ الخطاب في الواقع الذي يحال عليه.

هذه الطريقة في الكلام يمكن استهجانها من طرف الناس، لكن أحد الباحثين في اللغويات الذي هو ج. قمبرس **(J.Gumperz)**[1] يردها إلى أن المتكلم يستعمل الدخيرة أو الرصيد اللغوي (Répertoire Verbal) الذي هو في حوزته من أجل بلوغ مردودية تبليغية ممكنة بل ذهب إلى أبعد حد في هذا، إذ يعدها إستراتيجية خطابية (Discursive Strategy) لا تنم دائما عن عجز في لغة من اللغات.

فالتعاقب في هذا الحديث، كلمة بكلمة، بحيث تطغى الفرنسية بشكل بيّن حسب الرسم البياني الآتي:

1 - Gumperz, John, (1982 b) « Discourse, Stratégies » Cambridge, University Press, P 166

رسم بياني للمنوعات وتمازجها

فصيح عربي %41

عامي دراج %21

فرنسي دخيل %38

نستنتج أن:

هذا التعاقب اللغوي يمكن أن يستجيب لاستراتيجيات الحديث، ومن ثم يمكنه أن ينتج معنى ودلالة، من الصعب الإحاطة به عمليا لأنه يستلزم معرفة دقيقة بالقواعد الضمنية التي تنظم المجتمع المدروس، كما يتطلب دراسة بدواعي المتكلمين وأغراضهم.

مثال 2:

فلنسوق الحديث التالينبين ذلك تطبيقيا:

" يفوت في لاسيز واه، دخل علا مرا. فول كليفي. غادي يشدّو له. يروح فيها واه. يلا ما عطاوهش باربات. فيها كتيلا. لقاوها ميت واه. الدهب مخيون واه. وهو مازال هارب.خرجو له ماندا بصح".

نخرجها على النحو التالي:

"يفوت لاسيز **(L'assise)** واه، دخل علا مرا واه، فول كاليفي **(Vol Qualifié)** غادي يشودو له بصح؟، يروح فيها يلا ما عطاوهش باربات واه **(Perpète)**، فيها كتيلا واه، لقاوها ميت، ما قضبوهش ما زال هارب. خرجو له ماندا " **(Manda)**

- يفوت في لاسيز **(L'assise)** ← لاسيز هو دورة محكمة الجنايات، معنى ذلك أن هذا الشخص سيحاكم على ارتكابه جريمة تشكل جناية في القطب الجزائي.

- دخل علا مرا فليل ← دخل على امرأة في الليل أو ليلا أي سطا على امرأة ليلا.

- فول كليفي واه ← سرقة موصوفة أو سرقة بالتعدد في ظرف الليل كما يصفها قانون العقوبات الجزائري.

- يروح فيها ← من انروح الأمازيغية بمعنى أنه لن ينجو بفعلته هذه.

- غادي يشدو له ← سوف يشددون له العقوبة.

- يلا ما عطاوهش باربات **(Perpète)**احتمال كبير أنه سيعاقب بالسجن المؤبد.

- فيها كتيل ← إبدال القاف بالكاف أو **"كتيل"** وهي **"قتيل"** ظاهرة صوتية تسمى المخالفة وهي كلمة **"القتل"**، أو جريمة القتل **"Homicide"**.

- ما قضبوهش ما زال هارب ← لم يقبضوا عليهبعد، لا زال في حالة هروب.

- خرجوا له ماندا بصح ← خرجوا وهي في الأصل **"أخرجوا"**، ومعناها هنا **"استصدار أمر"** استصدار مذكرة قبض.

رسم بياني يبين تمازج اللغات وتعايشها بانتظام وبامتياز حيت تظهر ظاهرة الثنائية اللغوية

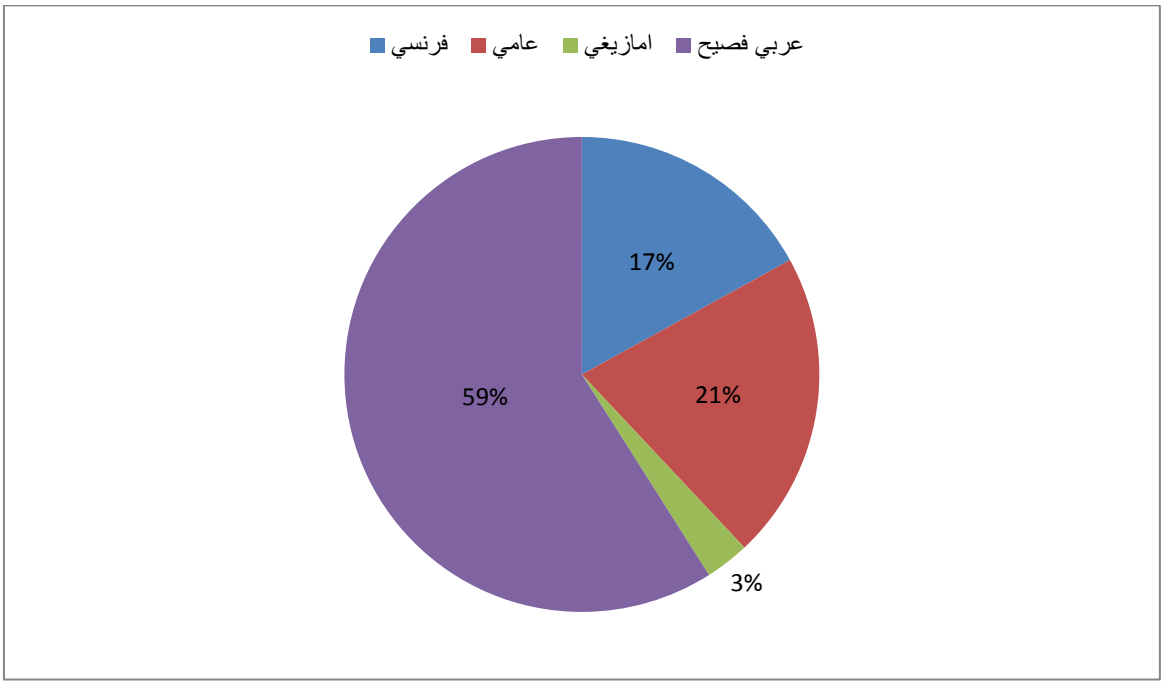

نفهم من هذا المثال أن الحديث يدور حول مشتبهبه سطا على منزل امرأة ليلاً، ارتكب جريمة السرقة الموصوفة كما يصوغه القانونيون، ولا زال في حالة فرار.لقد أصدر القضاء في حقه مذكرة قبض وأنه سيقدم للمحاكمة وسيشدّد القضاء عقوبته، إحتمال أن تكون عقوبته هي السجن المؤبد لأن المرأة وجدت ميتة أي **"قتل"**.

وعودعلى بدء، إذا استمعنا لهذا الحديث وفحصناه، نجد أن هناك نزيل يخاطب نزلاء معه من نفس جماعته أو زمرته يستشعر المتكلمون فيها مجموعة المواقف والأحاديث ويتقاسمونها.

فهم يفهمون جيدا ما يقول لهم رفيقهم، فكأنه يتكلم مجيبا على أسئلة زملائه، وإن لم تطرح صراحة، مستعرضا الواقعة بطريقة تجعل السامع يحس بأنه لا مجال لطرح الأسئلة. ففي الحديث إجاباتوفك الرسالة عندهم جد بسيط.

فليس هناك حدود فاصلة عندهم بين فصيح وعامي وفرنسي وأمازيغي فكل التنوعات متعايشة.

فالإستعمال اللغوي دينامي واقعي في هذا المثلتهيمن فيه المفردات الفرنسية الدخيلة المستعارة بسبب العوامل التاريخية التي تبلغ عن سانكرونية وضعيات لغوية.

عموماً لقد سمح لنا التحليل التداولي لدى النزلاء من الوقوف على عدد غزير وكثيف من الملفوظات الدخيلة المستقرضة المتمثلة أساسا في اللغة الفرنسية، سواء على مستوى الجملة أو الخطاب، والتي ارتبطت بنظام لغوي أوجده وأفرزه السياق السجني.

هذا السياق أكسب هذه الملفوظات قيمة حضورية دالة بلسان المجتمع. وقد اعتمدنا على التحليل السيميائي المعنمي لتجلية الوحدات المضمرة في خطاب النزلاء، هذا الخطاب يكتنفه الغموض ويشي بالحذر والاحتراس، بحيث تحيل مفرداته إلى مسكوت عنه مشفر. فكان أن سجلنا ظواهر لغوية تولدت عن الاحتكاك بين اللغات عبر الزمن. فالظواهر الحاصلة بين التنوعات يسميها المختصون في علم الإجتماع اللغوي بتمازج اللغات (Code mixing) وتعاقب اللغات (Code Switching)، بحيث تتناضد وتتعايش فيه العربية الفصحى والعامية والفرنسية الدخيلة.

هذا التمازج والتعاقب مرده عن المتكلم في استعمال الرصيد اللغوي (Répertoire verbal) من أجل بلوغ مردودية تبليغية ممكنة. إذ يعد استراتيجية خطابية (Discursive strategy) لا تنم عن عجز في لغة أو لهجة من اللهجات. ثم أن اللغة الفرنسية ملغة ناقلة سجلت حضورها بقوة من خلال المفردات الغزيرة التي تخلصت من دلالاتها الماضية والتي كانت صحيحة في زمانها وسياقها التاريخي، وإكتسبت قيمتها الحضورية في سياقها السجني المزروعة فيه والمرسخة في الإستعمال والتداول اليومي لديهم عن طريق التكرار.

4- مستويات الدراسة اللسانية في التداول اللهجي

المستوى الصوتي:

- فعلى المستوى الصوتي، لهجة النزلاء قريبة من العربية الفصحى، كما أنهم ينطقون الحروف في الملفوظات الدخيلة نطقاً سليماً.

- كما نجد هؤلاء النزلاء يميلون إلى التفخيم في نطق بعض الحروف.

- الألفاظ اللهجية لدى النزلاء يقع فيها الحذف والاختزال والنحت، وذلك للضرورة التخفيفية وميلهم للإقتصاد العضلي.

- أنهم يفتحون المكسور والمضموم بإطراد في سَرْ ومَرْ، فإنهم ينطقونها بفتح السين والميم مع أن الأول مكسور والثاني مضموم.

- إنهم ينطقون القاف جيما قاهرية عموما، ونادرا في بعض الألفاظ ينطقونها كافا كما هو الحال في مفردة **"الكتيل"** عوض **"القتيل"** وهي مخالفة لكلمة **"القتل"**← أي القتل العمد وإبدال الكاف شينا كنزلاء مدينة الغزوات.

- إنهم يميلون إلى قلب حروف بعض الألفاظ، كان يقدموا ما ينبغي أن يؤخذ ويؤخذون ما ينبغي أن يقدم، كقولهم في **"اقضب"** وهم يريدون **"اقبض"** فقلبوا. وهذه ظاهرة نطقية عريقة في القدم وممن أثارها من علماء فقه اللغة العرب، جلال الدين السيوطي الذي عقد لها فصلا في كتاب **"المزهر"**[1].

ذلك بأن العرب ربما قالت **"ما ايطبه"**. وهي إنما تريد **"ما اطيبه".** وممن كتب عن هذه القضية أيضا، ابن السكيت، وابن دريد، بيد أن بعض المحققين من علماء البصرة أنكر قضية القلب من أساسها، واعتبر مثل **"جذب"** و **"جبذ"** من قبيل تعدد اللغات لا من قبيل القلب[2] وقد يسمى من قبيل الاشتقاق عند ابن جني.

- إنهم لا يفكون إدغام المضعف في المواطن التي يفك فيها إدغامه، بل يبقون على هذا الإدغام، مشبعينه بياء ساكنة فيقولون مثلا في **"مددت""مديت"** و**"رددت" "رديت"** وهلم جر.

1- المزهر للسيوطي، تحقيق محمد جاد الوولي وآخرين القاهرة 476/1 -481.
2- المزهر، مرجع مذكور، 481/1.

- إنهم خلافا للقاعدة النحوية الشهيرة "العرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك"، كثيرا ما يبدئون بالساكن، كما في أقوالهم، **"ندير أبال"** و **"رابل الشرع"** وهما مترادفان، **"جابوه وضربوه"**، كقولهم **"جابوه عللكيف"**، بمعنى قبض عليه و جيء به لأجل جرم المخدرات و**"ضربوه بعام"** بمعنى حكم عليه بعام حبس.

1- ظاهرة القلب:

من أمثلة القلب في منطوق النزلاء بالمؤسسات العقابية نجد مثلاً لفظ "قضبوه" بجيم قاهرية عوض "قبضوا عليه" و"لقفوه" عوض "قفلوه" وأصلها أقفلوا عليه بمعنى أوقفوه وأودعوه السجن والأمثلة كثيرة .

ويرجع هذا القلب في رأي جورجي زيدان غالباً إلى ميل لتخفيف اللفظ أو التفنن فيه ويكون إعتباطاً[1].

2- ظاهرة الإبدال:

من أمثلة الإبدال الكثيرة في منطوق النزلاء كقولهم "رذخوه" عوض "رضخوه" إبدال الضاد بذال وكذلك إبدال القاف بكاف كقولهم "الكتيلة"عوض "القتيلة" وأصلها الصحيح القتل وكذلك إبدال العين حاء في قولهم "زرحها"عوض "زرعها" وإبدال النون ميم في قولهم "تمبت"عوض "تنبت"وإبدال الهمزة ياء في قولهم "خاين"عوض "خائن"إلىغير ذلك من الأمثلة التي لاتحصى ولا تعد.

3 - ظاهرة الهمز بين التسهيل والإهمال:

من أمثلة الهمز ما يلي : تسقط في لفظ مثل "رضخوه" عوض "أرضخوه" ، "دخلوه" عوض "أدخلوه" .

وتسهل في "عمر راسه" عوض "عمر رأسه" وتهمل في أخر اللفظ كقولهم "دخل يقرا" عوض "دخل يقرأ" .

1- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، جورجي زيدان ، ص 64 .

المستوى الصرفي والنحوي

- عدم الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية، أي عدم الالتزام بقواعد الإعراب[1].وهذا ما لمسناه في دراستنا للألفاظ والعبارات المتداولة في أحاديثهم، فحتى إن وجدت كلمات يراعي فيها ذلك فهي عفوية تلقائية. ويتجلى عدم احترام القواعد النحوية أو الصرفية من قبل النزلاء فيما يلي:

* عدم استخدام الحركات في أماكنها كما تتطلب ذلك القاعدة النحوية أو الصرفية.
* عدم رسم الألفاظ بالحروف التي تقتضيها قواعد اللغة العربية، إذ ترسم لديهم حسب نطقهم بها.

✓على المستوى الصرفي:

فقد جيئت بكلمة **(ضرب)** بصيغة **"فعل"** في **"الفعل"**، إفعل، فاعل/ مفعول، للدلالة على الفعل الماضي أي **"فعل"** أصدر الحكم.

وجيء بالضمير المتصل **"هو"** للدلالة على المذكر لا المؤنث بدلا من "هي" و "هن".

- ✓ يفوت في لاسيز، **"يقْلع الوسخ"**... الخ.
- ✓يفوت فعل مضارع لكنه مجزوم، ولم يتقدمه ناصب أو جازم.
- ✓ف:حرف جر لكنها مجزئة، كون المنطوق عندهم يميل إلى الاقتصاد العضلي.
- ✓لاسيز: اسم مجرور جاءت مبنية على الفتح لكن جاءت ساكنة رغم أنها مسبوقة بحرف جر.

- إن اسم الموصول عندهم لا يوجد في منطوقهم البتة، وهم يستعملون للدلالة عليه لفظا واحد في كافة الأحوال، وهو **"اللي"**.

كقولهم مثلا **"هواللي" "ل" "كان عساس"**، ويقصدون بها هو الذي كان حارسا أو مكلفا بالحراسة.

1- الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة، وتحدد موقعها من الجملة، أي تحدد وظيفتها وهذه العلامة لابد أن تسبب فيها عامل معين ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، بيروت، 1985م، ص 16.

- الأسماء والضمائر والأفعال لها طابع نحوي وصرفي.

♦**في المخاطب:** الجمع والمثنى يستعملون **"نتوما"** بإسقاط الهمزة وإضافة واو مدية لاشباع التاء للدلالة على **"أنتم** و **أنتما"**.

♦**في الغائب:** الجمع والمثنى يستعملون **"هوما"** للدلالة على **"هم** و**هما"**.

- صيغة الماضي للأفعال كثيرة جدا.

- الأسماء ينطقونها نطقا سليما لأن أغلب الألفاظ دخيل من الفرنسية فتنطق صحيحة وتدغم في بعض الحالات.

المستوى التركيبي

أما من حيث المستوى التركيبي اللغوي فهناك تنوع في الجمل المتداولة في سياق الأحاديث التي تستعمل يوميا من طرف النزلاء.

ومن بين ما يجري على السنة النزلاء من هذا التنوع، نرد بعض الأمثلة لا الحصر:

نجد: فعل + فعل ← مثل: **"زرع ينبت"(اكشف المستور)**

فعل + اسم ← مثل: **" رابل الشرع"(استأنف الحكم)**

اسم + صفة ← قالب حافي **(مؤامرة محبطة)**

اسم إشارة + اسم **(صفة)** ← هاداك خلاط **(ذاك يثير المشاكل)**

اسم + صيغة + اسم ← بريفو نتاع لادو **(رئيس الحجرة، أو القاعة رقم 02)**

La salle 02 Prévôt

فنجد المتكلمين من النزلاء في المؤسسات العقابية موضوع قيد الدراسة وقيد التقصي يستخدمون جملا من ثنائية الألفاظ إلى رباعية إلى غيرها من الجمل التي يطول حيزها في الأحاديث والحوارات الدائرة بين هؤلاء. فهم يكتفون غالبا بجمل مختصرة ولا يفهمها إلا من يعرف سياق إستعمالها والظروف المحيطة بها.

الأفـعــال:

يقتصر منطوق النزلاء قيد التقصي والبحث على بعض الصيغ في بناء الفعل، فهو لا يستعمل جميع حالات الإسناد له مثل ما سنوضحه كالآتي:

فعل جاء أو جيء به.

يقولون: جابوه منحوتة لـ جاء وبه للدلالة على المفرد الغائب.

ويقولون جابوهوم، جاءوا بهم للدلالة على المثنى والجمع في الغائب فصيغة الغائب هنا تستعمل خالية من الإرادة والطوعية. **"جابوه"** معناها **"القوا القبض عليه وأودعوه السجن"** فنادرا ما نرى متكلم مفرد ومتكلم في الجمع كقولهم: **"جابوني"** أو **"جابونا"** ترى النزلاء يتحادثون بينهم أحدهم للآخر: علاه جابوك ؟ بمعنى ماذا ارتكب كجريمة حتى جيء بك هنا ؟.

فيرد الآخر بالمختصر المفيد:**"فول"** أو **" خيان"**بمعنى سرقة أو يقول**"دبزة"** بمعنى شجار.

فيما قد يقول الآخر: **"جات عايلتي تشوفني"** بمعنى: جاءت عائلتي تزورني أيام الزيارة المحددة وفق التنظيم المعمول به وبما يسمح به النظام الداخلي للمؤسسة العقابية.

الأسمــاء:

الاسم في التداول اللهجي لدى نزلاء المؤسسات العقابية نوعان جامد ومشتق. فهم يتفننون في اشتقاق الأسماء من الأفعال.

ومن أمثلة ذلك، أسماء صفة.

"زقاف" من زف يزف، زف الخبر ← أذاعه وأشاعه، فيقولون زفاف الشاف ← بمعنى مخبر المدير.

"خلاط" يخلط خلطا في ***" هاداك خلاط"*** بمعنى يثير مشاكل كثير، يجلب له المتاعب.

"لحلاح" من ألح يلح فهنا انتقل معناها من أصر مكان لحوحا إلى الإذلال و ***"التمسكن"*** لقضاء الحاجات.

فيقولون هذا ***"لحلاح ذباح"***

عندنا أيضا: ***"قالب وقالب حافي"،"مؤامرة ومؤامرة محبطة"***،من قلب يقلب مقلب فتراهم ينحتونها فيقولون ***"قالب"*** بالسكون، والأصل فيها: **مقلب**

عندنا***"شرع"*** و***"شرع لحمر"*** في***"شرع يشرعتشريعا"*** بمعنى سنالقانون لكن النزلاء هنا يقصدون المحاكمة.

* فهناك شرع ← محاكمة في مواد الجنح والمخالفات.
* وهناك شرع لحمر ← محاكمة في مواد الجنايات.

➢ ظاهرة إدخال أو زيارة الميم لبعض الأسماء للتعبير عن وضعية مثل

مرهوج
ملغم } أسماء مشتقة من الفصيح: الرهج واللغم والعريش
معرش

➢الدخيل من الفرنسية:

مقرف: م + قراف**(Grève)** ومقرف **(Gréviste)** هي المعلن عن إضراب عن الطعام.

➢مجوجم: م + جوجمة **(Jugement)**مجوجم: هو ذلك النزيل الذي له عدة سوابق قضائية. **qui a beaucoup de jugements /antécédents judiciaire**

جمع التكسير: هوما ناب عن أكثر من اثنين وتغير بناء مفرده عند الجمع[1] ويسمى الجمع المكسر[2].

يقولون راسك **(رأسك)** للمفرد والجمع المكسر رسانكوم **(م) (راس)(جـم)** ريسان والأصح رؤوس.

محاين جمع مكسر لمفرد محنة والأصح محن.

1- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى، ص 28.
2- دراسة صوتية تحليلية لحرف الإعراب وحركته في اللغة العربية، ج1، الدكتور سليمان بن سالم،المدينة المنورة، ط1، 1417، ص 223.

الضمائر المتصلة

الضمائر	م.ع. تموشنت	م. وهران	م. سيدي بلعباس	م. تلمسان	م. مغنية
المتكلم (أنا) المتكلمون (نحن)	أنا	أنا	أنا	أنا	يانا
المخاطب **(أنت)** المخاطبان **(أنتما)** المخاطبون **(أنتم)**	نت نتوما نتوم	// // //	// // //	نت/نتينا	نت/نتينا
المخاطبة **(أنت)** المخاطبتان **(أنتما)** المخاطبات **(أنتن)**	نتي نتوما نتوما	// // //	// // //	// // //	// // //
الغائب **(هو)** الغائبان **(هما)** الغائبون **(هم)**	هو هوما هوما هادوك/ دوك	// // //	// // //	// // //	// // //
الغائبة **(هي)** الغائبتان **(هما)** الغائبان **(هن)**	هي هوما هادوك	// // //	// // //	// // //	// // //

✍ الضمائر المتصلة بالأفعال فعل "هو" بمعنى "أودع السجن" مثلا "هودوهم نهار الخميس ليفات":

الضمائر	م. ع تموشنت	م. وهران	م. سيدي بلعباس	م. تلمسان	م. مغنية
الغائب	هودوه	//	//	//	//
الغائبون	هودوهم	//	//	//	//
الغائبة	هودوها	//	//	//	//
الغائبات	هودوهم	//	//	//	//

✍ الضمائر المتصلة بالأسماء، الرأس← الراس:

الضمائر	م. ع تموشنت	م. وهران	م. سيدي بلعباس	م. تلمسان	م. مغنية
المتكلم المتكلمون	راسي راسنا	//	//	//	//
المخاطب المخاطبة	راسك	//	//	//	//
المخاطبان المخاطبتان المخاطبات	راسكوم راسكوم رسانكوم	//	//	//	//
الغائب **(مفرد)** الغائب **(جمع)**	راسهوم رسانهوم	//	//	//	//

دبر راسك: تدبر الأمر.

دبري راسك: تدبري الأمر.

دبروا راسكوم / دبروا ريسانكوم

وفي صيغةالمضارع:

يدبر راسه ← عندما يتم التعرض للكلام عن شخص في سياق الحديث.

نلمس إسقاط الهمزة في **"رأس"** وإبدالها بحرف مد طويل في منطوقهم **"راس"**

الأسماء الموصولة "الذي" يتداولون "اللي" أو "ل":

الضمائر	م. ع تموشنت	م. وهران	م. سيدي بلعباس	م. تلمسان	م. مغنية
المفرد المذكر المفرد المؤنث	هو "اللي" هي "اللي"	//	//	//	//
المثنى المذكر المثنى المؤنث	هوما "اللي"	//	//	//	//
الجمع المذكر الجمع المؤنث	هوما "اللي"	//	//	//	//

المفرد المذكر (الذي)	**هو اللي**
المفرد المؤنث (التي)	**هي اللي**
المثنى المذكر (اللذان)	**هوما اللي**
المثنى المؤنث (اللتان)	**هوما اللي**
الجمع المذكر (اللذين)	**هوما اللي**
الجمع المؤنث (اللواتي)	**هوما اللي**

أسماء الإشارة:

هادا هو

هادي هي

هادو هما

داك / هداك

ديك / هاديك

هدوك / دوك

المستوى الدلالي والمعجمي

ينتقل هذا المستوى بالألفاظ ودلالاتها، وتنوع معانيها وقد تنشأ عن هذا التنوع المشترك والتضاد والترادف وعرف ذلك قديما في لغة القبائل، كما تتصف بعض الألفاظ بالانتقال أو المجاز في معناها تخصيصا أو اتساعا.

ومن الألفاظ العامية الجزائرية ما نجد أصوله عربية فصحى، أو الدخيل الفرنسي الغزير والاسباني نادرا، وقد حصرنا بعض هذه الألفاظ ومن أسماء وأفعال وصفات شاعت على لسان نزلاء المؤسسات في شمال الغرب الجزائري وقد تكون منتشرة في كل المؤسسات العقابية الأخرى عبر التراب الوطني.

وقد يتوضح ذلك من خلال النموذج الذي نسوقه في دراستنا لمنطوق النزلاء بشمال الغرب الجزائري في الجملة الآتية:

"ضربوه بعام حبس" (بمعنى حكم عليه بعام حبس نافذ)

فإن لكل عنصر من عناصر الجملة له معنى: لوجود بدائل سياقية ممكنة لها

✓فعلى المستوى المعجمي:

وقع فعل "ضرب" في **"ضربوه"** بديلا فعليا لمقابلات أخرى محتملة مثل **"أطلق"** في **"طلقوه"** بجيم قاهرية في أطلقوا سراحه، أو **"قراصاوه"(أي أطلق سراحه بموجب مرسوم العفو)**أو " دا الروميز" **(إسناد من التخفيض الجزئي)**وقد لا يخرج لوجود عقوبات أخرى طويلة المدى فهو يؤديها.

دا الروميز ⟵ d'une remise de peine A bénéficie

(Une grâce partielle)

دا لا قراص ⟵ A bénéficie d'une grâce totale

وردت كلمة عام بديلا **(ستة أشهر 06)** أو عامين نافذة أو ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ.

وجاء الضمير المتصل في المفرد **(هو)** بديلا لهم مثلا في **"ضربوهم"** وتقال لجمع المذكر والمؤنث على حد سواء.

وما لاحظته من خلال دراستي للألفاظ المتداولة في منطوق النزلاء تعود إلى اللغة الفرنسية بنسبة متكافئة مع العامية والفصحى كما سبق وأن رأينا ذلك في الأمثلة التي سوقناها في حوارات وأحاديث كـ: ***Parloir, Prétoire, Chef*** **(طاح، خلاط،الهود،...)**

كما أنهم يضيفون حروفا في بعض الأفعال مثل فعل ***"أكل"*** في الماضي ***"كلا"*** في الكتيل ***"كلات الفول"*** ، بمعنى تعدد العقوبات فطبق عليه ضم العقوبات فاحتسبوا له العقوبة الكبيرة كي تسقط العقوبات الأخرى. فأصبح ملفه جاهزا وحدد تاريخ الإفراج عنه وقد يستفيد من إجراءات العفو، إما جزئيا أو كليا، هذه العبارة لا يفهمها إلا النزلاء والإدارة، إدارة المؤسسة العقابية.

الفول **Vol**: السرقة وهي جنحة ويقولون أيضا **"الكبيرة تأكل الصغيرة"(ضم العقوبات)**

إن المتتبع لكلام هؤلاء النزلاء سيقف على عدد لا حصر له من المفردات الدخيلة في لهجتهم المتداولة من مفردات فرنسية حاضرة بقوة في تكلماتهم، ذلك راجع إلى اللغة الموروثة والتي بقيت حبيسة شريحة معينة من المجتمع ولم تتفتح على باقي اللغات واللهجات في المجتمع فتتلاقح معها وتتمازج، تتأثر بها وتؤثر فيها.

فقد بقيت معزولة لحساسية الوسط الذي تنمو وتتداول فيه، والذي لم يقتحمه المختصون في اللغويات عموما والباحثون في اللهجات خصوصا.

1- تخصيص الدلالة:وهي تطور الألفاظ من دلالة عامة إلى دلالة خاصة، وهذا واضح في منطوق النزلاء قيد البحث والتقصي كان يقولون مثلا ***"شرع"*** ويريدون بها ***"المحاكمة"*** ، أما كلمة ***"شرّع"*** أصلها ***"تشريع"*** وقد نحتوا بما يستجيب لبيئتهم بدواعي الحاجة للتداول فأعطيت كلمة ***"شرّع"*** مشتقة من فعل ***"شرّع"***، دلالة فرعية هامشية وأصبحت تدل على استصدار الأحكام لا غير.

2- تعميم الدلالة:وهي انتقالها من الخاص إلى العام، كمثال انتقال دلالة ***"السجن"*** كعقوبة قضائية نص عليها المشرع الجزائري في قانون العقوبات في مواد الجنايات، فأصبحت دلالاتها تشمل كل الحيز و الفضاء الذي تؤدي فيه هذه العقوبات وتطبق، فالسجن عندهم يعني ***"المؤسسة العقابية"*** .

وأصبح شائع عندهم أيضا ***"حبس"*** بمعنى ***"مؤسسة عقابية"***، فيقولون ***"هودوه للحبس"*** بمعنى أودعوه المؤسسة العقابية، ذلكم قصد الكلام عندهم. هذالكنه مظهر من مظاهر التطور الدلالي ألا وهو التعميم. فالدلالة عممت حتى عند العامة من الناس.

نأخذ لفظ ***"باني"*** أي ***"Panier"*** بالفرنسية في النظام الداخلي يعنون بإسم ***"قفة المحبوس"*** المرخص له باستلامها أيام الزيارة من طرف أهاليه.وهو عبارة عن سلة مملوءة بمختلف المأكولات على أن لا تتجاوز وزنها **10 كلغ**، فانتقل المعنى من **"Contenant"** إلى **"Contenu"** فأصبحت مؤونة، هي التغذية له.

ويقولون مثلا استلمت "ماندا" **"Mandat"** حوالة بريدية بعنوان مبلغ مالي محدد تم إرساله له من طرف أهاليه يراها عامة هي ***"المال"***.

3- انحطاط الدلالة: ما يصيب الدلالة من ضعف وأثر ذلك في انحطاطها ومن أمثلة هذا العرض ما يلي:

كلمة ***"بريفو"*** الدخيلة من الفرنسية ***"Prévôt"*** وهي تعني في النظام القديم عدد من القضاة أو ضابط عدلي للدرك في مقاطعة ما. إنحطت وأصبحت تعني ناظر السجن أو رئيس قاعة في مؤسسة عقابية هذا السجين يختار من بين هؤلاء الذين يتمتعون بالسيرة والسلوك تلحسن يكون خدوما لمصلحة المؤسسة ونزلائها.

وهو صنفان:

- ***"بريفو جنيرال"***، أي ناظر السجن ← le prévôt général
- بريفو دو صال ، مسؤول القاعة ← le prévôt de salle

ويعمل عادة مسئول الحجرة أو القاعة تحت إشراف وإمرة ناظر السجن، فهما ينسقان بين الإدارة والنزلاء فيما يتصل بأعمال النظافة والسخرة والخدمات العامة عموما، التي تكون يومية.

4- رقي الدلالة: قد يصعد اللفظ فترقى دلالته. كإستعمالهم للفظ ***"قوربي"*** ***"Gourbi"*** الذي هو عبارة عن مسكن إفريقي من الطوب والقصب غير منظم وفوضوي.

فصعدت دلالته لتصبح تشكل***"زمرة"*** أو ***"عصبة"*** من النزلاء يتكاثفون ويتعاضدون كجماعة ضغط تحاول فرض نظامها.انتقال من الجامد إلى المتحرك.

5- تغيير مجال الاستعمال: هذا العرض هو ما يسمى بالمجاز.

ملغم من اللغم، فاللغم المزروع بالضرورة ينفجر إن عاجلا أم آجلا.

الملغم: هو عبارة عن آكلة يتم حشوها بمواد مخدرة أو مهلوسة أو مسكرات تضبط عادة أيام الزيارة حين يحاول أحدهم إدخالها أو تسريبها من الخارج وتضليل القائمين على تفتيش القفف، لكن سرعان ما تضبط في حينها ويكشف أصحابها.

نلخص مما سبق أننا في هذا المستوى قد عنينا في الحديث عن نقل الدلالة من مجال إلى آخر تتلون بظلال متباينة، ثم تستقر على حال عندما يتبن الفرد لكل لفظ دلالة معينة كما هو الشأن بالنسبة للنزلاء قيد الدراسة. فقد أصبحت جزءاً من مخيلاتهم وذاكرتهم الجماعية، فأضحت وسيلتهم للتخاطب والتفاهم والاتصال.

الخاتمة

الخاتمة

يندرج هذا البحث في دائرة المساعي الرامية إلى حصر التنوع اللغوي في الجزائر عموما والشمال الغربي بوجه خاص لقد وقع اختيارنا فعلا على أحد أوجه هذا الواقع المتعدد والمتشعب والأمر يتعلق بالتداول اللهجي لملفوظات تستعمل في بيئة خاصة من طرف أشخاص لهم نظامهم الخاص وهذه البيئة المعلقة تدعى مؤسسة عقابية.

لقد كان هاجسنا الأول يتمثل في كيفية تفعيل الطروحات اللسانية التداولية وربطها بالسوسيولسانية وطريقة مزاوجتها مع العمل الميداني من خلال العمليات الإجرائية التي يقترحها البحث مع الحرص طبعا على مراعاة الجوانب الخاصة بمحيط التحري وخصوصيات الفئات فيه.

تم توزيع عناصر البحث إجمالا على إطارين: نظري وتطبيقي، لقد سعينا إلى تطويق المجال المفهومي**Espace Conceptuel**من خلال النفاد إلى الشبكات التي يقيمها مصطلح التداولية وربطها بالخطاب وأنواعه، ثم السياق الذي يتداول فيه هذا الخطاب مع تسويق أمثلة من الواقع السجني. فكان أن أقحمنا التحليل السيميائي في تداولية الألفاظ للاستفادة منه في دلالات ومعاني الملفوظات قيد البحث قصد استجلاءها عن طريق التحليل التركيبي والدلالي والصوتي وصولا إلى التحليل التداولي بالاستناد إلى تفعيل النظريات ذات الصلة بالموضوع.

وإن كنا سنصوغ فيما يلي النتائج التي يمكن استخلاصها إنطلاقا من التجربة التي أجريت في هذا المنظور، فإن ذلك لا يعني قطعا أننا قد لامسنا الحقيقة المطلقة أو أننا سنوصد باب البحث في هذا الموضوع، بل على العكس تماما، سنفتح أفاقا بحثية مفترضة تقتضي هي الأخرى الفحص والتمحيص.

ومن جملة النتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

• الألفاظ اللهجية وكذا التعابير الشعبية المتداولة من طرف النزلاء لا حياة لها ولا دلالة لها إلا في داخل السياق الذي وجدت فيه وفي الوسط الاجتماعي الذي نشأت فيه.

•المفردات لا تجد لها أثر خارج المؤسسات العقابية.

•ظاهرة التعاقب اللغوي أو تمازج التنوعات في منطوق نزلاء المؤسسات قيد الدراسة حاضرة بقوة،فلا حواجز بين العربية الفصحى والدارجة ولا حدود فاصلة مانعة بينهما إذ تتمازج العربية والدارجة والفرنسية فيما بينها وتتداخل من حين لآخر .إحتكاك لغوي بامتياز.

•قدرة التحليل التداولي على التدخل في إثراء معاني الكلام لدى النزلاء وتأويل دلالة الألفاظ المنطوقة لإخراج المسكوت عنه (Le non dit)، فهي من الغنى والسعة ما يثري خطاب النزلاء بحيث يثمر قراءات وفهم لتلك المفردات والعبارات (الجمل) لم تكن دلالة اللغة البسيطة لتحتملها ولا قادرة على تمثلها.

•الدلالية في منطوق النزلاء تنزاح لتترك مكانها للتداولية بغية الإفادة والتبليغ من الكلام.

•اللعب بالمفردات يحتل مكانة خاصة عند النزلاء وهو من بين إستخدمات المناورة في اللغة، فهو يؤكد أسلوبية اللغة ووظيفتها ***"الإجتماعية- التعبيرية "*** .

•فهم الألفاظ اللهجية المتداولة يتأثر بالقدرات الفردية والخبرات الشخصية، إذ لا يمكن فهمها إلا من طرف الشخص المصاحب لهؤلاء النزلاء طيلة فترة عقوبتهم، إما من طرف رفقاء السجن أي نزلاء آخرين أو ذوي المهنة ***"الموظفون"*** .

• حدود التداولية مع الدلالية في وصف ملفوظات النزلاء المنطوقةيجب أن يتبع الاختلاف والتباين بين معنى واستعمال الكلمات اثنا توظيف الكلام.

العملية التواصلية بين النزلاء تتحكم فيها عوامل عديدة تؤثر في الرسالة وفهمها:

أ- عوامل لغوية:صعوبةالمفردات،فالحقل الدلالي للعلامات في منطوق النزلاءيتجاذبه مجال الغموض أكثر من الوضوح، فالسبيل الوحيد لتعقب الدلالة هو إخراج المسكوت عنه، مقصود الخطاب وهو الغاية المنشودة.

ب- عوامل نفسية: الحالة النفسية والانفعالية للباث والمتلقي.

كغضب النزيل، فرح النزيل، قلق، اكتئاب...

- لغة الاختزل و الإجتزاء حاضرة بقوة في تداولية الألفاظ لدى النزلاء.
- المستمع الغريب لهذه الألفاظ و البعيد عن الوسط العقابي يراها مبتدلة ومنحطة فيستقبحها لكنها ذات معنى و مغزى في مخيالهم الشعبي، فهي بمثابة ***"التنوع الرفيع "*** " variété haute" في ذاكرتهم المشتركة.
- الألفاظاللهجية المستعملة في منطوق نزلاء المؤسسات العقابية قيد الدراسة تتداول لمستقر لها ولا تحتك بباقي لهجات المجتمع. فهي تشبه ***"الكنز المدفون"*** الذي يحتاج إلى عملية إستنزال لساني لإخراجه و الإحتكاك بباقي التنوعات اللغوية.
- الألفاظ المتداولة لدى النزلاء تحمل في دفتها الكثير من التغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ذلك أن الجماعة اللسانية المدروسة في المؤسسات العقابية شمال غرب الجزائر هي عينة مصغرة من عينات المجتمع الجزائري الواسع في الشمال الغربي الذي يتمتع بموقعه الجغرافي الجيواستراتيجي والحضاري أدى إلى خلق جو إجتماعي ذي خصوصيات مميزة وبالتالي مزج اللغات وتعاقبها.
- يميل النزلاء في تداولهم للألفاظ إلى الإختزالوالإجتزاءوالإقتصاد اللغوي.
- للنزيل المحول دور هام في تكوين تلك اللهجة حيث يحول من مؤسسة عقابية إلى أخرى فيؤثر في الوسط الجديد ويتأثر به.
- أغلب النزلاء يميل إلى الجهر والتفخيم بالأصوات حسب الملفوظات، سيما الدخيلة منها.
- يتوفر منطوق النزلاء على مفردات غزيرة من دخيلة فرنسية فهي موروث إستعماري، وهذه المفردات أصولها كانت في سياقات عسكرية ودينية وكنيسية وروحانية.
- فهناك ألفاظ شائعة التداول في جميع المؤسسات العقابية قيد البحث، وهذه الألفاظ أغلبها من الدخيل الموروث.
- التطور الدلالي للألفاظ إما ناتج عن سوء الفهم أو الإستعمال الخطأ أو الحاجة للتواصل والتخاطب، وهذا التطور أفرز أغراضا للدلالة من تخصيص وتعميم وانحطاط ورقي في منطوق النزلاء

فعلى الصعيد الصواتي ، إني أتطلع من خلال بحثي هذا إلى الاستفادة من المخابر الموجودة على مستوى الجامعات لدراسة الملفوظات دراسة دقيقة والوقوف على مسببات ما أهملنا في تعليل النطق لهذه الأصوات.

وعلى الصعيد الدلالي المعجمي، ما الضرر في إعداد قاموس دال بلسان النزلاء نرسي من خلاله دليلا باللغة العربية للمصطلحات و المسميات في المؤسسات العقابية يتضمن كل المفاهيم و المبادئ و الرؤى في التشريع الجزائري، تزداد أهميته في الأبحاث العلمية الإنسانية و الاجتماعية، و هذا يعكس مدلول المصطلح المستخدم و التفاعل في المجتمع الجزائري من جهة و المجتمعات الأخرى من جهة أخرى. فالمصطلح و المسمى يجب أن يكونا واضحين و مقبولين في السياسة الجنائية المعاصرة و مع واقع و تراث و ثقافة مجتمعنا الجزائري و تشريعه الغراء و فقهه الزاهي الذي يعد مصدرا خصبا و معينا وضاءا لمثل هذه الأطر العامة في التوحيد. ليكون لها قيمة علمية و لغوية باعتبارها خطوة متقدمة نحو الاسترشاد في المؤسسات العقابية يرفع من مكانتها و يوفر لها سبل الاحترام و التطبيق تعميما للفائدة.

وأخيرا، هذا من أهم ما توصلت إليه من نتائج فإن كنت قد وفقت وأصبت فهو ما قصدت، وإن كنت قد أخطأت أو زللت فما عن قصد، و عذري إني اجتهدت. لقد تركت الباب مفتوحا لمن أراد أن يطرقه....

وفقنا الله وإياكم إلى بلوغ ما توخينا من غايات،و نفع القراء والباحثين قدر ما ننوي لهم من خيرات، وحمل سوانا على إتمام ما أهملنا، وإصلاح ما فيه أخطأنا والحمد لله أولا وأخيرا.

الطالب لحسن رحو

المراجع والمصادر

1- العربـيـــــة:

- أرمينكو، فرانسوا **المقاربة التداولية** ترجمة سعيد علوش، الدار البيضاء المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع 1978.
- أريكشيوني، كاثرين كيربرات.**فعل القول من الذاتية في اللغة**، ترجمة محمد نظيف، الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق ، 2007.
- أوستين جون **نظرية أفعال الكلام العام**، ترجمة عبد القادر قينيني الدار بيضاء، أفريقيا الشرق، 2006.
- باختين، يخائيل، **شعرية دويستفسكي**، ترجمة جميل نصيف التكريني الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1986.
- تودوروف، تزفيطان**الشعرية**، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة الدار البيضاء دار توبقال للنشر 1987.
- بن مالك، رشيد، **السيميائية، أصولها وقواعدها**، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2002.
- الحناش محمد، **البنيوية في اللسانيات**، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة 1980.
- خطابي محمد **لسانيات النص**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1991.
- الرقبي، رضوان **"الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله"** مجلة عالم الفكر الكويت العدد2، المجلد 40، تشرين الأول / أكتوبر -كانون الأول / ديسمبر 2011.
- الرويلي، ميجان وسعد البازعي .**دليل الناقد الأدبي**، ط2 الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000
-علوي، حافظ إسماعيل، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009.
- علي محمد محمد يونس **مدخل إلى اللسانيات** بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004.
- فان ديك، تون ادريانوس، **النص والسياق**، ترجمة عبد القادر قينيني، الدار البيضاء إفريقيا الشرق، 1999.

-القرطاجني، حازم **منهاج البلغاء و سراج الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس دار الكتب الشرقية، 1966.

- المتوكل احمد **اللسانيات الوظيفية**، ط2 بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010.
- مفتاح محمد، **في سيمياء الشعر القديم**، الدار البيضاء: دار الثقافة،1989.
- نوسي عبد المجيد، **التحليل السيميائي للخطاب الروائي**، الدار البيضاء: شركة الكلام 1990.
- الهشري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجية الخطاب**، بيروت:دار الكتاب الجديد المتحدة 2004.
- هوكس ترنس**"مدخل إلى السيمياء"**مجلة بيت الحكمة : السنة الثانية، العدد 5،1987
- الواد حسين **في منهاج الدراسات الأدبية**، ط2 الدار البيضاء:منشورات الجامعة،1985.

2- الأجنبيـــة:

- Austin John langhshaw.Quand dire, c'est faire .Paris : éditions du Seuil ,1970.
- Bally, charles « les notions grammaticales d'absolu et de relief » dans :essais sur le langage .paris Minuit ,1969.
- Benveniste, emile .problémes de linguistique générale ,1.paris :Gallimard 1966
- Ducrot,Oswald « Analyse pragmatique ».communication :no.32,1981.
- Fillmore, charlesJ . « Deictic categories in the semantics of , come »
- Foundations of language.vol 2, no.3,August 1966,pp.219-227.
- Greimas, Algirdas julien.maupassant, la sémiotique du texte :exercicespratiques.pariseditions du seuil , 1976.
- Grice, Herbert paul . « logique and conversation »in stevendavid (ed).
- Pragmatics:Areader.New York :oxford university press ,1991.
- Halliday,Michael Alexander Kirkwood and ruqaya Hassan. Cohesion in English .london :longman , 1976.
- Harold,Weinrich, le temps .paris : Seuil ,1973.
- Jakobson, roman .Essais de linguistique générale .paris :minuit , 1963.
- James,william.leprogramatique. Traduction E. LeBrun .paris : édition Flammarion, 1968.

- Lévi-Strauss,Claude.Anthropologiestructrale .paris : plon ,1958.
- Orecchioni,catherinekerbrat.l’énonciation de la subjectivité dans le langage.
- Paris :Armand colin , 1980.
- Ricoeur,paul.la métaphore vive .paris :Seuil ,1975.
- Searle, john R .les actes de langage .paris :Hermann, 1972.(Collection savoir)
- Wunderlish,Diete « pragmatique,situation d’énonciation et deixis »langages :vol 26,juin 1972.
- Lucien,Tesniére .Elements de syntaxe structurale klienstiek ,paris 1928.
- Roland posner .Signification et usage VI, 56 1984.

الملاحق

نحاول شرح النظريات المعتمدة في هذا البحث مع التعريف بمدارسها اللسانية .

I-المدرسة التوزيعية :

ظهرت هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 130، و تميز مذهبها بعلاقتها بعلم النفس السلوكي، فقد كان **بلوم فيلد** صاحب أول نمط للبنيوية التوزيعية أول من طبق فرضيات السلوكيين في ميدان اللسانيات ، حيث يعترها بمثابة ظواهر سلوكية من نوع خاص .فكل تصرف من أجل التبليغ يفترض أن يرسل المتكلم تحت تأثير ظروف معينة (منبه) أصوات تتطلب رد فعل **(استجابة)** من المخاطب، وهكذا فقد تميزت هذه المدرسة بخاصتين :

أ-" إن دراسة اللسان ينبغي أن تعتمد عن اختيار أحداث قابلة لأن تحدد في الزمان والمكان حتى تكسب الطابع العلمي، وبوجود هذا الشرط يمكن إخضاع النتائج المحصلة للمرجعية،ومعنى هذا أن كل بحث لساني يتطلب جمع مدونة، أي مجموعة من الأقوال تؤخذ كعينات للسانويشترط في هذه المدونة أن تكون متماسكة ونموذجية وإن كان هذا ليس من السهل دائما ضمانه .

وبعد **بلوم فيلد** جاء **زليخ هاريس**الذي طور هذه النظرية التوزيعية، فلقد أبعد كل اعتبار معنوي عن الوصف اللساني، لقد ذهب إلى البحث عن الإجراءات التي تسمح بإبراز بنية لغوية من اللغات عن طريق العناصر الصوتية فقط .

يتخلص منهج هاريس في أن المعالجة العلمية عن طريق النصوص أولا و أخيرا على السياقات الخطية ، أي على معطيات صوتية فقط ، تتحدد من خلال أقسام الخطاب بموقعها وليس بوظيفتها التركيبية العامة .

و المبدأ المعتمد في هذا، هو أن لكل وحدة لغوية توزيعا اقترانيا خاصا بها، والتوزيع في نظره هو مجموع السياقات التي تظهر فيها الوحدة، وهذا التوزيع هو الذي يميز الوحدات المختلف عن بعضها .

II- المدرسة الوظيفية:

لقد ظهرت هذه المدرسة في حقل الدراسات الحديثة للسان في أوائل النصف الأول من القرن العشرين بمدينة براغ تشيكوسلوفاكيا، حيث قام بعض اللسانيين بإنشاء حلقة بحث في المسائل الصوتية واللسانية عرفت **بحلقة براغ**. ومنها انبثق هذا المذهب، ويمثله بعض أتباع **فرديناند دي سوسور**، سموا بالوظيفيين، وقد بدأت مع **ن.س. تروبتزكوي** وتطورت مع **أندري مارتني و رومان جاكوبسون** . ويمكن تلخيص برنامج هذا المذهب في عبارات قليلة وهو أنه يتعلق بدراسة اللسان في حد ذاته و من أجل ذاته.هذه الدراسة تتمثل في البحث عن الوظائف التي تقوم بها عناصر القول في عملية التبليغ انطلاقا من رؤى جديدة أتى بها **سوسور** وهي إقراره بأن الوظيفة الأساسية للسان هي التبليغ ، هذا الأخير يمكن له أن يتم في قالب إثبات أو استفهام أو طلب أو أمر...دون أن يخرج عن إطاره الخاص و ذلك حسب تجربة المبلغ الشخصية سواء كانت في صيغة يقين أم شك أم رغبة أم حاجة...الخ.

III- المدرسة البنيوية :

امتدادا للمفاهيم التي نادى بها **دي سوسور** جاء كثير من اللسانيين، درسوا اللسان البشري كهدف و ليس كوسيلة للحصول على معارف أخرى ، لقد نظروا إليه كمنظومة من الأدلة لتواضع عليها لتأدية غرض معين وهو **"التبليغ"** و من جملة البنيويين نجد **لوسيانتنيار** الذي أتى بكتابه المشهور المعنون**:" مبادئ في التركيبية البنيوية"** سنة(1959)، لقد بحث في بناء نظرية عامة للكلام وبصورة دقيقة عن دراسة النحو باعتباره نظاما يفرز قوانين تنظيمه تحت خصائص منها:

1-ملاحظة المعطيات النحوية في عدة لغات لصياغة عمل نظري متين الصلة بجانبين هما:

•التطبيق الجديد (دراسة خافية للظواهر الملاحظة).

•توخي تطبيقات عملية مثلا : في إطار تعليمي بيداغوجي.

إنه (تنيار) يؤكد على أهمية مفهوم (الوظيفية) في علم التراكيب، فهو يميز بين نوعين من التركيبية

أ- التركيبية الحركية.

ب- التركيبية السكونية.

فالأولى تعني بالوظائف والثانية تعني بالترتيب الخطي المقطعي السطحي .

2- لقد جاء تينياربنظريتين: الأولى يسميها بالتعاقدية (إسنادية) La Dépendance.في هذه لنظرية يميز بين الترتيب الخطي للجملة من جهة و بنيتها الخفية من جهة أخرى .

فهذه الدراسة تمثل العلاقات التعاقدية التراتبية سماها بالمجموعية أو stemma أي عبارة عن شجرة لها جذع ثم فروع ، يسمى فيها العنصر الذي يحكم الآخر بالعقدة ، و بعده تأتي العلاقات الترابطية و هي ليست بنيوية فقط بل وظيفية كذلك.

ويفرق تينيار في تقسيمه للكلم إلى أجزاء بين الكلمات المجردة و الكلمات المضمونة Mots vides et mots pleins

فالكلمات المضمونة هي الفعل والمصدر والصفة والظرف، أما الكلمات المجردة فهي أدوات لربط (مثل حروف العطف) والمواصلات، والإمارات (مثل أداة الجنس وأداة التعريف)، ثم يأتي بنظرية ثانية يسميها بالترجمة Translation، و التي يعتبر فيها أن كل اسم في الجملة يكون بمثابة الفاعل Actant، و كل نعت Adverb بمثابة حال، و لكن قد يعمل الإسم عمل الصفة بمساعدة حرف الملكية.

في حين يعمل النعت عمل الصفة، أو الصفة، إذن بفعل هذه التحولات في الوظائف يقترح تينيار نظرية الترجمة التي تجعل من بعض الوحدات تحتل مواقع لتؤدي وظائف غير منوطة بها ولذا تحول بطريقة المحول أو بدونه .

في التحويلي تم نقل كلمة وظيفية من قسم نحوي إلى قسم نحوي آخر، وينتج عن التغيير في القسم النحوي تغيير وظيفي، كأن يحول الفاعل من وظيفة الفاعلية إلى وظيفة المنعوت أي الصفة فالاسم متحول إلى النعت.

Transférend

المتحول Transfère

الأداة المحول Translatif

3- كما رجعنا إلى الجانب التداولي باعتماد نظرية الوظائف التداولي في اللغة العربية من تأليف الدكتور **أحمد المتوكل** بالإضافة إلى كتاب : pragmatiques لمؤلفه **جورج يول** .

تعريف اللفظة:عند المدرسة الوظيفية :

يطلق مصطلح " اللفظة" في مقابل "monème" و جمعها لفظات ، و تكون مزودة بصوت (دال) و مضمون معنوي (مدلول).

أنواع الوحدات التركيبية المستعملة في التحليل :

أ- **اللفظة المشتركة:** و هي عبارة عن دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر ، و يمكن لها أن تستقل بمدلول واحد يتحد مع السياق الذي يرد فيه.

ب- **اللفظة العديمة (اللفظة صفر):** غياب علامة شكلية متوقعة ويرمز إليها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل صفر ø.

ج **الصيغة الإتحادية:** أي أنه يمكن لوحدة ما أن تتحد مع وحدات أخرى لتؤدي نفس الوظيفة فتصبح بذلك تتصرف على انه مفردة واحدة .

د- **الصيغة التركيبية:** إنها مجموع لفظات لكل واحدة منها وظيفة خاصة بها، وهذه الوظيفة غير مرتبطة بموقعها في القول .

هـ **اللفظة المستقلة:** لا تحتاج إلى غيرها من الوحدات لتحديد وظائفها لأن هذه الوظيفة كامنة في ذاتها .

و- **اللفظة الوظيفية:** ينحصر دورها في تحديد وظيفة وحدة معنوية مجاورة .

ن- **اللفظة المقيدة بالموقع:** تحدد وظيفتها بحسب موقعها في القول .

ي- **القرينة:** هي أداة وظيفتها الأساسية إعطاء لفظة ما مدلولا إضافيا للوصف أو التنكير أو التعريف أو التخصيص أو العدد ...إلخ .

IV- ترتيب الوحدات التركيبية:

حسب **مارتيني** الذي وضع شكل للوحدات حيث يجعل في الأول النواة ثم يليها الفضلات .

النواة: هي العنصر الذي تتشكل حوله التجربة وهي **السند،** سواءا كان عنصرا بسيطا أم مركبا و به تربط عناصر القول في نظام سلمي.

تعريف الجملة عند مارتني:هي القول التي ترتبط جميع عناصره بمسند واحد، أو بعدة مسندات معطوفة على المسند الأول.

الجملة عند تينيار: إنها الوحدة الأساسية للنحو، فهي تتكون من بنيات متتاليات، ثم تتجزأ هذه البنيات إلى متلفظات التي بدورها تتفرع إلى أجزاء صغرى تسمى بالمكونات المباشرة هذه الأخيرة تكون في مرحلة أولى منعزلة بفعل تسجيل وقف أو بدمج عناصر أخرى فيما بينها.

الكلمات المضمونة: Mots Pleins

وهي الكلمات المتضمنة لدلالات قوية داخل القول، وتكون وحدات معجمية تمثل **العقد.**

الكلمات المجردة: Mots Vides

وهي تقابل الأولى، لا يتوقف عليها المعني بل تساهم فيه، وتكون وحدات تركيبية (نحوية).

كشّاف مصطلحي لمفاهيم البحث

الخطاب ← Discours

يستعمل هذا المصطلح في اللسانيات، بوجهين على الأقل.

1- يقابل إميل بنفنست بين اللسان بوصفه نسقا من العلامات، والخطاب بوصفه "إنتاجا للمرسلات"فالخطاب إذا قريب من الكلام أو التلفظ، وهو يحيل داخل اللسان إلى كل ما لا يمكن تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان**(Deixis, Actes de langage, Référence)**

2- يمكننا أن نعني بالخطاب كوحدة تتجاوز حجم الجملة، فالخطاب إذا يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر المبادئ مختلفة للانسجام.

يعرف ديكرو مثلا، الخطاب بوصفه تتابعا لملفوظات تتقاسم المقتضيات نفسها كما هو في مقطع السؤال الآتي مثلا:

1- ما هي وجهتك في العطلة ؟

2- إلى ايطاليا

3- سأذهب إلى طبيب للأسنان

يؤلف المقطع (1)+(2) "خطابا" ضمن الإطار الذي يتقاسم فيه المتخاطبين المقتضى نفسه "المرسل إليه في الجملة (1) بصدد قضاء عطلة" أما المقطع (1)+(3) لا تراعي مقتضى الجملة (1)، نظرا لوجود قطيعة تجمد استمرارية الخطاب.

أيا يكون تعريف الخطاب ضمن حدود هذا التصور، فإن اللسانيات الخطابية تقوم على فرضية الاعتقاد بإمكانية صياغة قواعد تتعلق بتسلسل الجمل. ذلك لأن الخطاب يتأسس في جوهره على بعض أشكال الانسجام التي تسمح بتأويل الجمل المكونة له ضمن علاقاتها البينية.

3- يجدر بنا الإشارة إلى معنى آخر لمصطلح "الخطاب"، وهو يختلف عن التعاريف السابقة بوصفه ينسحب على مجال التحليل النصوص بدل المجال الضيق للسانيات، وهو تصور نلفيه متأصلا في أعمال بنفنست، يتعلق الأمر بجعل "الخطاب" مقابلا "للمحكي"، فالخطاب يطلق على كل ملفوظ يصور بوضوح محركات التلفظ (أنا، أنت) في حين يطلق اصطلاح "المحكي" على كل ملفوظ يصاغ وفق ضمير الغائب (الضمير الثالث).

السياق ـــــــ Contexte

قد لا يتم وصف العلامة إلا بالعودة إلى ما يحيط بها، فالصفة "شعبي" مثلا، لا تحظى بالخصوصية نفسها في الجملتين الآتيتين:

1- حوكم محاكمة شعبية.
2- شعبية هذا المغني كبيرة.

ففي الجملة (1) نستطيع تعويض الكلمة "شعبية" بكلمة "الشعب"، وذلك ما لا نقدر عليه في الجملة (2)، ويمكن لهذه الصفة في المقابل، أن تأتي متبوعة بالكلمة "كبيرة" في الجملة (2) على خلاف الجملة (1). يطلق اصطلاح "سياق" العلامة على تلك العناصر التي تولي وضع العلامة ضمن وحدة أكبر يأخذ ببعد السياق في دراسة كل وحدة متعلقة سلفا بعلامة، فنجد سياق الفونيم متمثلا في المقطع الصوتي أو المورفيم، بينما يمكن سياق المورفيم في المجموعة التركيبية أو الجملة.

تطرح مسالة تحديد الساق الملائم خصوصا، عند دراسة الجملة، حيث يمكننا أن نحدد سياق الجملة بما يجاورها، أو أن نوسعه على أكبر نطاق ممكن. وينطرح لمصدر الاستذكار أن يتموجد داخل الجملة التي تسبق المفردة الاستذكارية، كما يمكنه أن يمتد كذلك على أبعد نقطة ممكنة.

إن غياب حدود واضحة لمفهوم السياق، يظل مصدرا للخلط الذي تفشى في استعمالات علماء اللسان بين "السياق" و "المقام". فغاليا ما نلفيهم يستعملون مصطلح "السياق" للدلالة به عموما على مجموع الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ. وبهذا المعنى لا يغدو السياق مكونا من علامات فحسب، ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ (المحيط الفزيائي، الظروف التاريخية والاجتماعية، معارف ونفسيات المشاركين في عملية التخاطب...) والواقع أننا ملزمون بإدراج مصطلح المساق، وذلك تحاشيا للخلط بين العناصر اللسانية والعناصر غير اللسانية عند استعمالنا للمعنى الموضع لمصطلح السياق. وعليه يغدو التقابل "المساق / "سياق بالمعنى الموسع" مكافئا للتقابل "سياق المعنى الضيق / "مقام" يتوجب توخي الحذر بخصوص هذا المصطلح الذي شاع استعماله وتعددت تعريفاته من لساني لآخر.

إحالة / مرجع ←—— Référence / Référent

يشير مصطلح "الإحالة" ضمن مجال الدلاليات، إلى تلك العلاقة التي يمكننا إقامتها داخل الملفوظ بين المجموعة الاسمية تحديدا، والموضوع المقصود من طرف المخاطب، انطلاقا من استعماله لهذه المجموعة لنتأمل المثال الآتي:

1- **la marche** ne peut pas vous faire de mal

1- لا يمكن **للمشي** أن يضر بصحتك.

إذ تحيل المجموعة الاسمية المؤشر عليها، إلى نمط النشاط المعرف عبر المعنى المفرداتي لاسم "المشي". فنقول عن هذا النشاط بأنه يؤلف في عمومه مرجعا للمجموعة الاسمية للفظ "المشي".

ينبغي أن لا نخلط بين مصطلحي الإحالة والمرجع، حتى وإن ثبت أحيانا استعمال كل منهما للدلالة به على الآخر. يشير مصطلح المرجع إلى موضوع خارج لساني، فاللسانيات لا تهتم بمعالجة المرجع وفحصه. وذلك على خلاف الإحالة التي تمثل جانبا من اهتمامات اللسانيات بوصفها تشتمل في علاقتها الثنائية، مفردات تأخذ في الأساس شكلا لسانيا.

تعنى الدلالياتالإحالية بوصف خصوصيات التعبيرات، التي تستند إليها في علاقاتها الحالية (على غرار المجموعات الاسمية تحديدا)، وذلك بغية تفسير كيفية تحديد هذه الخصوصيات لنمطية علاقاتها مع موضوعات العالم. فإذا ما قرننا بين المثالين (1) و (2):

2- ils ont projeté **une marche** de cinq heures.

2- هم يعتزمون **مشية** تدوم لخمس ساعات.

فسنجد أنه على الرغم من تطابق الاسم **(marche)**، إلا أن المجموعتين الاسميتين (1) و(2) لا تستندان إلى المرجع نفسه، وذلك انطلاقا من أداة التعريف، حيث تحيل اللفظة في المثال (1) إلى نشاط عام، في حين يعمل التنكير والمضاف المحدد في المثال (2)، على تحديد مرجع خاص محدد داخل الزمن.

تلفظ / ملفوظ ⟵ Enonciation / Enoncé

يمثل "التلفظ"، ذلك الفعل الذي يمكن في استعمال اللسان بغية تبليغ مرسلة إلى شخص معين ويسمى منجز هذا الفعل مخاطبا أو (متلفظا)، بينما يسمى الشخص الذي توجه إليه المرسلة بالمرسل إليه (المخاطب أو صاحب المتلفظ). يمثل الملفوظ إذا الصيغة اللسانية التي تنتج عن فعل التلفظ.

قد يتغاير حجم الملفوظ وشكله، إذ يمكنه أن يتضمن مقطعا صوتيا من قبيل قولنا (آه ؟)، كما يمكنه أن يتضمن جملا عديدة، ذلك لأنه معرف عبر علاقاته بفعل التلفظ.

غير أن الملفوظ، قد يكون موافقا للجملة ومقابلا لها في الوقت نفسه، فالملفوظ يمثل واقعة تقبل الملاحظة بصورة مباشرة (مثلا: متن تكونه مجموعة من الملفوظات)، بينما تمثل الجملة خلافا للملفوظ وحدة لسانية تستجيب للتحديد داخل إطار نظري معين.

وقد ينظر للمركب نفسه، بوصفه جملة أو بوصفه ملفوظا، وذلك بحسب أهداف الوصف وغاياته. كقولنا مثلا:
1- أنا أحب هذه الموسيقى.

إن اعتماد المثال (1) بوصفه "جملة"، يمكننا من القول بأنها تحمل معنى اعتياديا، وانها قد صيغت وفق النموذج التركيبي [فاعل+ فعل متعدي+ مفعول به] . بيد أنه، إذا ما تأملنا المثال (1) بوصفه "ملفوظا" فحسب، فذلك يعني أنه باستطاعتنا إيجاد مرجع للضمير أنا (المخاطب) ولكلمة موسيقى (التي تمثل عنصرا من عناصر مقام التلفظ).

إن مفهوم الملفوظ إذا، لا يمثل نمطا خاصا من الموضوعات اللسانية فحسب، بل يمثل في حد ذاته، منظورا خاصا لهذه الموضوعات.

تداوليات ⟵ Pragmatique

عمد السيميائي شارل موريس (1901) إلى إدراج التقابل بين كل من التركيبيات (علاقة العلامات داخل الجملة)، والدلاليات (علاقة الجمل بحالات الأشياء التي تدل عليها) والتداوليات (علاقة الجمل بالمتلفظين بها والمؤولين لها).

إن التمييز بين التداولياتوالدلاليات، لا يبدو في كل الأحوال واضحا، وذلك لأن المحتوى الدلالي للجملة، لا يستقل عموما عن علاقته بالتكلم أو المرسل إليه.

(Enonciation, actes de langage)

لا يتفق غالبية علماء اللسان حول معالم الحدود بين هذين الفرعين (ولا حتى حول ضرورة الفصل بينهما)، بيد انه يمكننا أن نتخذ الوضع الآتي: فإذا ما اعتقدنا بأنه على اللسانيات أن تتولى وصف معنى الملفوظ، بوصفه مسجلا ضمن فعل التلفظ، فذلك يعني إن"الدلاليات" تتمركز حول دراسة الأشكال التي تكون هذا الملفوظ في الوقت الذي تنصب فيه "التداوليات" على دراسة فعل التلفظ نفسه ضمن نطاق موسع.

إن دراسة معنى اسم الإشارة مثلا: تعود في الأصل إلى الدلاليات، على الرغم من أنها لا تجري إلا بالنظر إلى علاقة هذا المحدد بفعل التلفظ **(Deixis)**، ذلك لأن أسماء الإشارة لا تمثل سوى أشكال لسانية. في المقابل، يستند وصف معنى الملفوظ (1) إلى مبدأ تداولي:

1- صعد **<u>الكسر المزدوج في الساق</u>** إلى الطابق الثالث.

إن تحديد مرجع المجموعة الاسمية المؤشر عليها، متوقف على معرفتها بتواضعات الوسط الطبي، التي تقر استعمال اسم المرض للإشارة غلى المريض نفسه، وهو ما يعني أن المجموعة الاسمية المؤشر عليها في الجملة (1) تدل على " الشخص (وذلك بالنظر لصيغة التذكير في الفعل "صعد") الذي يعاني كسرا مزدوجا في الساق". بيد أن هذه الدلالة، لا يتوقع ترجيحها على قاعدة الكفاية اللسانية وحدها.

أفعال الكلام ← Actes du langage

تستعين اللسانيات ببعض عناصر الفكر المنسوب الى النظريات الفلسفية الأنجلو سكسونية (جون ل. أوستن، جون ر. سيرل)، التي تعني بدراسة ذلك النمط الخاص متن الفعل المشكل لفعل اللغة.

يمكن لتقاطع نظرية الفعل مع وصف اللغة، أن يميط اللثام عن وقائع مهمة تتعلق أساس بوصف ما يسميه النحو التقليدي بأنماط الجمل. فبمقارنة الجمل (1)،(2)، و(3):

1- عاد زيد ؟

2- هل عاد زيد ؟

3- عد، يا زيد !

نجد أن الجمل الثلاث، تتضمن على الرغم من تطابق محتوياتها القضوية، ثلاثة أفعال متباينة: (1) إبلاغ، (2) استفهام، (3) إيعاز. إن الفرق بين الأفعال الثلاثة (التي تسمى بالأفعال التحققية أو المتحققة) مسجل داخل شكل الجملة الموافقة (من حيث التبر، والبنية التركيبية)، وبذلك فهي تعد من متعلقات البحث اللساني. قد لا ترتبط بعض الأفعال التحققية في بعض الملفوظات بشكل الملفوظ على غرار قولنا: "أيمكنك فتح النافذة ؟"، فهي جملة لا تتضمن (الاستفهام)، بقدر ما تتضمن (الأمر)، فنتحدث في هذه الحالة عن فعل غير مباشر للغة. تنحو نظرية أفعال اللغة إلى تحديد قسم من الأفعال (الأدائية)، التي تسمح عبر هذه الخصوصية بانجاز الفعل الذي تشير إليه، وذلك إذا ما صيغت في الحاضر على ضمير المتكلم. كما هو الحال بالمسبة للوعد مثلا:

4- أنا أعدك بالرجوع قريبا.

يؤلف هذا الملفوظ (4) وعدا، ولا توجد أساليب أخرى في الوعد إلى بقول أنا أعدك، حتى إن تعريف فعل الوعد يحيل في اللسان إلى صياغته ضمن ملفوظ (الوعد معناه قولك: "أنا أعد").

يقود فحص اللغة من هذه الزاوية غلى تحقيق منجزرات مهمة في الدلالياتوالتداوليات على حد سواء. وفي هذا الصدد، دأبت جهود أسوالد ديكور على استكشاف القيمة الحجاجية للملفوظات. فبين التلفظ بالجملة (5) أو (6):

5- نصف القارورة فارغ.

6- نصف القارورة ممتلء.

أكون قد عمدت، على الرغم من تكافؤ المعنى بين الجملتين إلى توجيه المخاطب إلى نتائج متناقضة (ففي الجملة (5) دعوة للمخاطب بادراك ضرورة جلب قارورة أخرى، أما في الجملة (6) فيمكن للمخاطب على عكس من ذلك، أن يخلص إلى أن هذه القارورة كافية).

إن الأفعال الحجاجية مسجلة على غرار الأفعال التحققية، ضمن أشكال لسانية.

سيميائيات (سيميولوجيا)←——Sémiologie

تعرف السيميائيات في تصور دو سوسير بوصفها تمثل "علما للعلامات"، ما يقود الى اعتبار اللسانيات بوصفها فرعا من فروع السيميائيات، حيث تؤلف علامات اللسان جزءا من اهتماماتها.

يؤلف كل موضوع بوصفه "نسقا من العلامات"، مجالا لموضوعات السيميائيات الموضة (رولان بارت)، أو عن سيميائيات للنص الأدبي... لقد عدت اللسانيات طيلت الحقب البنوية (منتصف القرن 20م)، الأنموذج الذي انبنت حوله كل السيميائيات، طالما انه يسهل التعرف إلى العلامات اللسانية ووصفها، خلافا لتلك التي تنتمي إلى أنساق أخرى.

عادة ما يستعمل مصطلح السيميائية**(Sémiotique)**، بوصفه مصطلحا مستمدا من تقاليد الفكر الأمريكي، بدلا عن مصطلح السيميائيات**(Sémiologie)**.وفي هذا الصدد كثيرا ما يصر البعض على الفصل بين المصطلحين، إذ ينبغي الانتباه إلى السياق الذي يرد فيه المصطلحين.

سيم (معنم) ⟵ Sème

أطلق هذا المصطلح، ضمن بعض المجالات النظرية (تحديدا ضمن مجال الدلالياتالبنوية) على تلك العناصر الدنيا للمعنى، التي لا تتمظهر إلى مرتبطة بعضها ببعض داخل تعريف اللكسيم.

فمثلا: يرتبط السيم (للجلوس) مع السيم (+ مسند)، داخل تعريف اللكسيم "كرسي"، بينما يرتبط مع السيم (- مسند) ضمن تعريف اللكسيم "مقعد"، كما أنه يرتبط مع السيمين (+ مسند) و (+ متكأ) ضمن تعرف اللكسيم "أريكة".

يميز بعض علماء اللسان بين السيمات التي تشارك خارج السيتق في معنى اللكسيم (السيمات الملازمة، كما يسميها راستيي)، والسيمات التي تنضاف إلى معنى اللكسيم، انطلاقا من ارتباطه بلكسيم آخر (السيمات الخاصة). فاذا ما أخذنا لفظ "الحرب" مثلا، لألفيناه خلافا للفظ "السنة" مثلا لا يتضمن السيم الملازم (+ زمن)، ولكنه ينتقل إليه، بوصفه سيما خاصا، إذا ما ورد في تركيب من قبيل: "خلال الحرب".

معنى ⟵ Sens

يتضمن هذا المصطلح مضمونا حدسيا، وهو يقه في مقابل مصطلح (الشكل) فالشكل في اللسان (مورفيم، أو مركب، أو جملة)، يستمد ماهيته من المعنى. إن وجود المعنى يظل أمرا مرتبطا بحدس الفاعلين المتكلمين، وهو يمثل في نظر علماء اللسان، خصوصية أساسية في الألسن.

لم يستطع أي تعريف عام، أن يجيب عن التساؤل القديم: (ما هو المعنى ؟). لقد دأبت كل نظرية على بلورة إجابة خاصة، وعليه يتوجب الانتباه إلى تقلبات مصطلح المعنى واختلافاته بين علماء اللسان.

يعتمد البعض توظيف التقابل الحاصر بين (المعنى) والدلالة، بيد أننا لا نكاد نجد حتى في ضوء هذا التقابل، استعمالا قائما، حيث يتوجب في كل مرة تأويل هذا التقابل بحسب الإطار النظري الذي يتموقع فيه.

علامة ⟵ Signe

استطاع سوسي ران يضع لهذا المصطلح تعريفا تقنيا مغايرا للاستعمال العادي للكلمة.

تعد العلامة عنصرا من عناصر نسق اللسان. وهي تأتي معرفة غبر علاقاتها بعلامات أخرى **(Valeur)** .

إن الصيغة **je croyais**معرفة عبر تقابلاتها مع الصيغة **je crus**، والصيغة **je crois** ومع الصيغ **tu croyais** ، **il croyais** ، أو كذلك مع الصيغ **je pensais** ، **je savais**، وغيرها.

لا يرتبط مفهوم العلامة ببعد خاص، فالعلامة قد تأتي على شاكلة وحدة مفرداتيةبسيطة (مثل: إجاصة، جميل، و) ، أو مركب يقوم على ترابط وحدتين أو أكثر (مثل: أنا أعتقد، حاملة الأوراق، الفتاة الصغيرة).

يتضمن مفهوم العلامة موضوعا قابلا للتحليل ضمن مستويين يسميهما سوسير تباعا بالدال والمدلول.

يحدد (الدال) وضعية العلامة داخل النسق انطلاقا من شكلها، فالصيغة **je croyais**عن الصيغة**je coirais**عبر فونيم وحيد**(/ J / تقا / R /) ، أما** (المدلول) فيحدد وضعية العلامةداخل النسق بالنظر إلى معناها، إذ نجد أن الصيغة**je croyais**تتضمن معلومة زمنية مغايرة لتلك المرتبطة بالصيغة**je croirais**(ماضي تقا الماضي المصاغ في المستقبل).

يرى سوسير أن العلامة هي محطة ارتباط بين (الدال) و (المدلول)، حيث تهتم الصوتيات بدراسة الدوال في وقت الذي تعني فيه الدلاليات بدراسة المدلولات.

تتمايز العلامة المعرفة هاهنا عن الرمز، لمجرد كزنها لا تحتكم لأية علاقة طبيعية بين (الدال) والمرجع (وذلك ما يطلق عليه مبدأ اعتباطية العلامة) ففي اللسان الفرنسي مثلا، لا تخضع فكرة (الحقيق) لأية علية خارجية تربطها بالمقطع الصوتي **(veRite)**، أو بمقطع صوتي آخر مغاير تماما **(tru0)**في اللسان الانجليزي.

لافا لكل ذلك يستند (الرمز) إلى علاقة تجريبية تعلل اختيار الشكل الرمزي، فإذا كان رسم الميزان يرمز إلى العدالة، فذلك لأن فكرة (العدالة) قد ترتبط بفعل الكيل لصالح أو ضد طرف معين، وقد نتخيل فكرة العدالة نفسها بشيء من اللبس، إذا ما رمز لها برمز الشجرة أو برمز القدر.

دلالة ← Signification

يشير مصطلح الدلالة ضمن الطرح السوسيري، إلى علاقة دال العلامة بمدلولها.

يستعمل هذا المصطلح عادة في مقابل مصطلح المعنى، وقد يأتي أحيانا مكافئا له.

وفي هذا الصدد، قد يستحيل طرح تعريف عام ومجمل، يكفي أن ننبه لضرورة مراعاة الإطار النظري الذي نجده فيه، وتفادي الخلط المحتمل بين (المعنى) و (الدلالة) من جهة، وبين (الدلالة) و (الإحالة) من جهة أخرى.

مقام ← Situation

لم يحظ مصطلح المقام بتعريف فعلي، أو بمضمون دقيق، وقد ورد استعماله ضمن حقل الدلالياتالتلفظية وحقل التداوليات في مقابل مفهوم (السياق)، بوصفه يشير إلى (كل ما يحيط)

بالملفوظ (طرفي التبادل اللفظي، وضعيتهم النفسية، الموضوعات المحيط بهم، وكل أنواع الظروف...)، وفي الوقت الذي يؤلف فيه السياق محيطا ذا طبيعة لسانية. **(Contexte)**

لسان / كلام ⟵ Langue / Parole

لقد نجح سوسير في تقديم تعريف تقني مهم لمصطلح (اللسان)، كونه قد استطاع تحديد موضوع اللسانيات (اللسان هو نسق من العلامات). يضمر مجموع الأفراد المتكلمين لأي لسان كان (اللسان الفرنسي، الصيني، اللاتيني...)، معرفة بمجموع العلامات حيث تجعلهم هذه المعرفة قدرين على ضمان الفهم بينهم بصورة منتظمة داخل المجموعة اللسانية.

ثمة تقابل داخل النظرية السوسيرية بين (اللسان) و (الكلام)، الدال على الأفعال التي تسمح للأفراد في خضمها باستعمال اللسان لقول شيء معين. يرى سوسير بأن (الكلام) يخرج عن دائرة موضوعات اللسانياتّ، طالما أن فعل الكلام يقتضي عديد العناصر المتباينة التي من بينها (اللسان) طبعا، ينضاف إليه المحفزات النفسية، والظروف التاريخية والاجتماعية للتواصل وغيرها. يمكن للسانيات بوصفها تعنى بدراسة موضوع (اللسان)، أن تقوم بتجريد كل المتغيرات الفردية، التي تبرز عند دراسة اللغة.

جملة ⟵ Phrase

يتعلق الأمر بمصطلح يرجع في الأصل إلى التقليد النحوي، بيد أنه يتوجب إدراجه ضمن المعجم القاعدي للسانيات، كون يحدد موضوع التركيبيات، ويرسم حدودا للتحليل اللساني الدقيق لوقائع اللسان.

لم يحظ هذا المصطلح بتعريف فعلي في مجال اللسانيات (الذي جعلا منه تشومسكياكسيوما) كما هو الحال في مجال النحو. يشير مصطلح الجملة إلى عتبة الوصف لنسق اللسان، ثمة قواعد يمكن من خلالها التنبأ بكيفيات ارتباط الفونيمات لتأليف المورفيمات، وأخرى يمكننا من خلالها التنبأ بكيفيات انتظام المورفيمات لتأليف الجمل. بيد أنه لا وجود لقواعد (أو على الأقل لأشباه قواعد) يمكننا من خلالها التنبأ بكيفيات ارتباط الجمل لتأليف وحدات اكبر. ذلك لأن الترابط الجملي يستجيب بقسط وافر للحرية الفردية للفاعل المتكلم، حتى إن كان في مقدورنا استنباط بعض مبادئ الانسجام المتعلقة بالخطاب.

يمكننا أن نخلص في الأخير إلى عد الجملة بوصفها تمثل الوحدة الكبرى، وحدة تقتضي وجود نظيرة لسانية بأكملها تتولى تفسير انتظاماتها.

علم الاجتماع اللساني ⟵ Sociolinguistique

يعد اللسان عنصرا من العناصر المساهمة في تحديد خصوصية المجتمعات، بيد انه ثمة فرق بين اللسانيات وعلم الاجتماع. فالأولى تعني بدراسة اللسان (بوصفه نسقا من العلامات)، أما الثاني فيهتم بدراسة اللغة (بوصفها ممارسة اجتماعية).

يعتقد البعض باستحالة فصل دراسة اللسان عن الظروف الاجتماعية التي تؤسس لاشتغاله يمثل علم الاجتماع اللساني بوصفه أكثر من فرع مستقل، طريقة في إدراك اللسان تقوم على مراعاة تسجيله داخل المجتمع.

يستند علم الاجتماع اللساني على المصادرة بأن اللسان ليس بنسق متجانس، ولكنه يمثل تراكبا لمجموعة من الأنساق التي تتغير انطلاقا من عامل المكان (فاللغة الفرنسية في مدينة مرسيلسا مثلا تختلف عن منطقة توركوان)، والوسط الاجتماعي (اللسان الفرنسي عند استعاذ يختلف عن لسان الصيادين البحارة)، والعلاقات الاجتماعية المحددة للتواصل (فالطالب مثلا: لا يستعمل اللسان نفسه، حال ما يكون في مقام الامتحان أو في مقام الحديث العادي بين زملائه) **(Dialecte)**.

يستهدف علم الاجتماع اللساني الملاحظة العينية، ووصف تحولات اللسان انطلاقا من متغيرات الممارسة الاجتماعية للسان.

ينظر: Maingueneau (1996) a Boutet (1997)

لهجة ⟵ Dialecte

1-يعود تعريف هذا المصطلح إلى علم الاجتماع اللساني بوجه خاص، أكثر منه إلى اللسانيات يطلق اصطلاح (اللهجة) في مقابل اللسان، على كل نسق لغوي لا يستفيد من الوضع السوسيوثقافي المرتبط بـ (اللسان). ففي فرنسا مثلا: يمكننا أن نعتبر الفرنسية (بعد ثورة 1789) "اللسان الوطني"، ويمكننا في المقابل أن نعد البروفانسية أو البيكارد بوصفها لهجات، فهما تحتكمان للأصل نفسه على غرار اللسان الوطني، ولكنهما تطرحان جملة منالخصوصيات التي تستمد مرجعيتها من اختلافات التطور من منطقة لأخرى.

لا توجد هناك حدود بالنسبة لعالم اللسان بين "اللهجة" و "الدارجة الإقليمية"، عدا تلك الحدود التي تفصل "اللسان" عن "اللهجة"، فبمجرد شيوع استعمال نسق من العلامات داخل جماعة معينة فثمة لسان بالمعنى "التقني" للكلمة**(Langue)**. قد يغدو الاختيار بين "اللسان" و "اللهجة" و"الدارجة الإقليمية" في أثناء عمليات الوصف اللساني، مرتبطا بالمنظور السياسي.

2- يمكن لمصطلح "اللهجة" ، أن يستعمل كذلك للإشارة إلى مجموع المميزات التي تخص مجموعة اجتماعية دنيا. فباستطاعتنا أن نتولى وصف "لهجة شمال مارسيليا" أو حتى "لهجة البحارة الصيادين البرواتيين". يتعاق الأمر إذا، بدراسة وقائع تعود إلى "اللسان الوطني الفرنسي" ولكنها تحتفظ تحديدا بخصوصياتها المفرداتية.

قد تختزل المجموعة ضمن فرد واحد، فنتحدث إذ ذاك عن اللهجة الفردية، وفي هذا الصدد يمكن لعالم اللسان أن يقرر مدى مقبولية أي ملفوظ داخل "مجال لهجته الفردية"، إذا ما أدرك إمكانية أن تكون هذه المقبولية محل مناقشة من قبل أطراف آخرين.

جماعة لغوية ⟵ Communauté Linguistique

إن مفهوم الجماعة اللغوية يكاد يكون قديم قدم اللسانيات نفسها، غير أن مختلف اللسانيين قد أعطوها تحديدات وتعاريف متنوعة. بالنسبة إلى ل. بلومفيلد**(L. Bloomfield)** ، فإن "الجماعة اللغوية زمرة من الناس تنشط بواسطة الخطاب"[1]، ولكنه في صفحات أخرى يقول: « إن أعضاء الجماعة اللغوية بإمكانهم أن يتكلموا بطريقة متماثلة بحيث يمكن لأحدهم أن يفهم الآخر كما يمكنهم أن يتباينوا بحيث أن الأشخاص الذين يقطنون الجهات المجاورة لا يفهم بعضهم البعض الآخر»[2]مؤكدا إذن بأن أعضاء الجماعة الواحدة قد لا يتفاهمون، الأمر الذي يبدو مفارقا. أما أ. مارتيني**(A. Martinet)**، في محاولته لتحديد الجماعة اللغوية، يقول: "يحصل التواصل كلما كانت هناك لغة... وإننا بإزاء لغة واحدة وحيدة كلما كان التواصل قائما حقا"[3].

في كلتا الحالتين، نلاحظ بأن اللغة هي التي تشرف على التحديد وليس الجماعة. لقد رأينا سابقا بأن لابوف ينظر إلى الجماعة اللغوية لا "كمجموعة من الناطقين الذين يستعملون نفس الصيغ"، بل "كزمرة تتقاسم نفس المعايير من حيث اللغة" أو كذلك "كزمرة من الناطقين يشتركون في مجموعات من السلوكات الاجتماعية إزاء اللغة"[4]. نضيف إلى هؤلاء ش. فرجسون **(C. Fergusson)**الذي تولى تحديد الجماعة اللغوية بشكل ضمني حين عالج الثنائية اللغوية **diglossie:** "في كثير من الجماعات اللغوية، يمكن أن يستخدم تنوعان من نفس اللغة أو أكثر من قبل الناطقين في مقامات مختلفة[5].

---

[1] - Leonard Bloomfield, le langage, Paris, Payot, 1970, P 44
[2] - Ibid, P 54
[3] - André Martinet, élément de Linguistique Générale, Paris, Armand Colin, 1964, P 148
[4] - Sociolinguistique, P 338.
[5] - C. A. Ferguson, Diglossie, Word, Vol 15, 1959, Cité ici dans P. Giglioli, langage and social context, P 232.

ديغلوسيا ⟵ Diglossie

ويعد شارل فرغسون**(Charles Fergusson)** أحد علماء علم الاجتماع اللغوي بتطرقه لطاهرة الاتصال اللغوي، وقد استلهم من خلالها فكرة الديغلوسيا فكتب فيها مقالا عنوانه **"Diglossie"** في جملة **"Word"** سنة 1959، وقد أثار هذا المنشور اهتمام كبيرا لدى الدارسين اللغويين.

وقد سعى الباحث بتطوير مفهوم الديغلوسيا، ضمن مقال مشهور موسوم بـ "ديغلوسيا ثم نشره في مجلة" وورد **"Word"** في 1959 حيث سعى لتحديد هذا النمط من العلاقات اللغوية من خلال أربع حالات بارزة هي:

1- حالة اليونان: تناوب الكاتاريغوساوالديموتيكية.
2- حالة سويسرا: تناوب الأليمانية والألمانية.
3- حالة البلدان العربية التي تتعايش فيها العربية الأدبية والعربيةاللهجية.
4- حالة هايتي المتميزة باستعمال متناوب للكريول والفرنسية.

وعلى الرغم من وجودها في مجتمعات ليست غربية، فهي ليست مجرد ظاهرة لثقافات بلدان العالم الثالث، بل تشمل عددا من اللغات الموجودة في مختلف أقطار المعمورة[1].

عادة ما نصف "الديغلوسيا" بانها حالة التعايش لتنوع لغوي ثنائي أو أكثر داخل المجتمع المتكلم الواحد. وإن ميادين هذا السلوك اللغوي متعددة ومختلفة، لكنها في المقابل متكاملة الأدوار.

وكثيرا ما تترتب عن هذه الميادين في هذا التصرف اللغوي اقتحام ميادين متعددة ومختلفة إلا أنها متكاملة الأدواء.وهذه الميادين كثيرا ما تكون مترتبة على شكل سلمي، من الأكثر قيمة إلى الأقل اعتبارا وذلك من حيث الشكلية.

واعتمادا على ما سبق، توجد هذه الوضعية اللغوية داخل أي مجتمع، وهذا ما يبرز لنا سياقين مختلفين من الاستعمال اللغوي، سياق للقاءات والمجالس الرسمية التي عادة ما يعتمد فيها الشكل المحافظ للغة والمعروف عند اللسانيين باللغة الادبية إذا كان هناك طبعا شكل

[1] - C. A. Ferguson, Diglossie, Word, 1959, P 435

مكتوب، وسياق للقاءات والجلسات غير الرسمية والتي تستعمل فيها شكل لغوي اقل ما يمكن القول عنه أنه سلفي "للتخاطبات اليومية". بينما يلخص فرغسون**(Ferguson)**الديغلوسيا بشكل غير مسبوق، قائلا: « الديغلوسيا هي حالة لغوية مستقرة نسبيا فيها زيادة على اللهجات الأولية، منوعة راسية مختلفة عموما وجد مقننة، وحامل لأدب وفير وجاد، كما أنها تلقن بشكل واسع عبر برامج التربية والتعليم الرسمي، أيضا يستهدف توظيف المنوعة اللغوية العلمية الكتابة والمنطوق الشكلي، بيد أنها لا تستعمل من قبل أي كان من الشرائح الاجتماعية في الحديث العادي»[1].

[1] - Ibid

ملحق الألفاظ السجنية

الألفاظ الفصيحة

1- برقمان: و تنطق بجيم قاهرية وتقسم إلى قسمين برق و مان (رجل).

برق عينه تبريقاً وسعها، وله أصول في اللغة[1]. ويقال أيضا فلان برق فلان أمام فلان بمعنى كذبه[2].

مان و هي وصف فونيتيقي للفظ رجل بالإنجليزية.

وبجمع اللفظين في لفظ واحد **(بَرقمانْ)** يجري على ألسن النزلاء و يتداول بصفة واسعة بينهم معناه ذلك النزيل الذي يشكل خطورة من خلال سرعة في غير محلها بدافع نوايا مبية وسيئة لباقي النزلاء. مثل هذا التصرف من شأنه التملص من رقابة النظام الداخلي .

2- دخلوه: **(دخولا و مدخلا)** المكان: زاره، نفذ إلى داخله، في الأمر: أخذ فيه، ضد خرج[3] و ***"دخلوه"*** نطقها صحيح السالم ***"أدخلوه "*** فأسقط الهمز لتسهيل و تخفيف النطق[4]. وفي منطوق النزلاء تعني أودعوه السجن.

حنا: يريدون بها المخدرات كونها رطبة وتشبهها في اللون، ومنه يقولون: ***"طاح على حنا"*** بمعنى أودع السجن لارتكابه جريمة الحيازة أو المتاجرة في المخدرات.

تراس: يعنون بها أحيانا في عاميتنا الرجل، ويجمعونها على ***"تراريس"*** على دأبهم في تحقق ***"مفاعيل"*** وواضح أن هذه الكلمة اشتقت من الترس الذي كان يستعمله الرجال في حروبهم، فكان ***"التراس"*** في منطوق العامة من الناس هي كل رجل كامل يكون أهلا للقيام بكل أعباء الحياة الثقيلة بما فيها الحرب والمصارعة[5].وهي نفسها عند النزلاء عندما يتداولون مثلا جملة ***"الشاف تراس"***

1- القول المقتظب في ما وافقا أهل مصر من العرب ، محمد إبن أبي سرور الصديق الشافعي ، تحقيق سيد إبراهيم سالم ، مصر دار الفكر العربي ، صفحة 20.

2- معجم شمال المغرب تيطوان و ما حولها ، عبد المنعم سيد عبد العالي ، القاهرة دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، 1388 هجرية صفحة 25.

3- المعجم المدرسي ، المتقن الوسيط عربي عربي ، دار الراتب بيروت صفحة 168

4- اللهجات العربية نشأة و تطوراً ، دكتور عبد الغفار حامد هلال دار الفكر العربي صفحة 149

5- العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ، دكتور عبد المالك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 22.

بمعنى "الشاف (Le Chef) رجل" ويقصدون عموما بالشاف ***"تراس"*** ، ***"المدير رجل وشهم وذو مواقف رجولية"*** .

3- خلاط: خلط تخليطاً الشيء بالشيء: مزجه به ، في أمره: أفسد فيه؛ في كلامه: تكلم بلا منطق أو بغير المعقول[1].

والخلط جمع أخلاط هو الأحمق ؛ كل ما خالط الشيء؛ أخلاط الجسد: ***(في عرف الأقدمين)*** الدم والبلغم والسوداء والصفراء؛ أخلاط القوم : الأوباش[2].

وتقال للرجل الذي يسعى في شر بين الناس ، فيفسد ما بينهم من علاقة طيبة واستعمال هذا اللفظ في لهجة العامية من باب المجاز لا من باب الحقيقة[3].

ويقال في نفس السياق للنزيل الذي يثير المشاكل و الفتنة بين النزلاء سعياً منه لضرب استقرار المؤسسة وأمنها .

4- خدم حسبه: من خدم مصدر الخدمة ما يقدم من مساعد في قضاء حاجة خدم ***(خدمة و خدمة)*** الشخص: ساعده في العمل، عمل له[4]، هذا التعبير يتداول بكثرة على ألسنة النزلاء للدلالة على استغلال وقت العقوبة التي يقضيها النزيل بتقديم خدمة والبحث عن خدمة لتمضية الوقت. يقال في آداب السجون: ***"اعمل لسجنك كأنك مسجون أبداً و أعمل لحريتك كأنه يفرج عنك غدا "*** .

5- رذخوه: وأصل فيها أرضخوه من فعل رضخ **(رضخا)** النوى: كسره[5]. وينطق النزلاء ***"رذخوه"*** بدل من ***"رضخوه"*** هكذا ينطقونها براء مرققة ويعني عند النزلاء: ***"قبضوا عليه"*** و ***"أودعوه السجن "*** .

1- المتقن الوسيط ، المعجم المدرسي عربي عربي دار الراتب بيروت صفحة 162
2- نفس المرجع صفحة 162
3- العامية الجزائرية و صلتها بالفصحة ، دكتور عبد المالك مرتاض ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981، صفحة 20
4- المتقن الوسيط، مرجع مذكور صفحة 155.
5- المتقن الوسيط ، معجم مذكور صفحة 187

6- شرع: **(تشريعاً)** السفينة: جعل لها أشرعة، القانون: سنه[1].ولفظ***"شرع"*** في منطوق النزلاء تعني المحاكمة وإصدار الأحكام القضائية، ومنها ***"دار الشرع"*** . التي تعني عندهم***"المحكمة"*** و ***" دار الشرع الكبيرة "*** تعني ***"المجلس القضائي"***

وعندنا ***"شرع لحمر"*** : حيث في ما مضى كانت المجالس القضائية تزين بالستارات الحمراء. فالمذنبون المتورطون في القضايا الخطيرة سيما جرائم القتل يحاكمون لحد الآن في محاكم خاصة على مستوى المجالس القضائية تسمى ***"محاكم الجنايات"*** .

و بالرجوع إلى التاريخ نجد أن قاعات البرلمان الروماني القديمة senatorium[2] قاعاتها ذات الستارات الحمراء تعكس الأحكام القاسية التي لا تشفع و لا ترحم .

7- شرة:وأصل فيها إشارة من ***(مصدر أشار)*** وهي ***"العلامة"[3]***. وتنطق شرة عوض***"إشارة"*** في منطوق النزلاء بإسقاط الهمزة. وتعني عند النزلاء اللمز والإحاء وهو تواصل غير لفظي لإصال رسالة ما، إختراسا وتوخيا للحذر من طاقم السجن أو للإحداث المشاكل أو الإيقاع أو الإستدراج أو الإطاحة بنزيل.

08- عرش: **(عرشاً)** بنى بناء من خشب، عمل عرشاً، رفع أغصان الكرم على أوتاد من خشب[4]

عرش تعريشاً: بنى عرشا أو عريشاً، ***"الكرم"*** :ارتفعت أغصانه على الخشب، العرش **(جمع أعراش و عروش)** القصر، سرير الملك، صقف البيت، الخيمة .

عرش الطائر: عشه؛ ما يدعم كرم من أوتاد **(العريش)**[5]وتداول هذا اللفظ واسع التداول بين أوساط المحبوسين و يعني القيام بالأفعال المخالفة للنظام المعمول به داخل المؤسسة بحيث يتسلق النزيل في القضبان أو السقف معبراً عن غضبه وإحتجاجه محاولا إلحاق أضرار بنفسه كما يمكنه أن يلحق أضرار بأملاك المؤسسة كتحطيم النوافذ ، ويهدد بعدم النزول و البقاء متسلقاً و مرتفعاً.

1- نفس المرجع صفحة 223
2- القاموس الإشتقاقي للغة ص340
3- المتقن الوسيط ، صفحة 30
4- المتقن الوسيط ، معجم مذكور صفحة 267
5- نفسه صفحة 268

9- عساس: العسس وهو الحراس الليليون لضبط الأمن في بلد[1]. وقد حافظ هذا اللفظ على معناه في المؤسسات العقابية وهو ينسب إلى الموظفين المكلفين بالحراسة، وشائع التداول والاستعمال بين النزلاء للدلالة على الحراس.

10- علقوه: تنطق بجيم قاهرية وأصلها فعل علق **(تعليقاً)** الشيء بالشيء أو عليه: جعله معلقا به و يقال ***"علق الثوب على المشجب"*** أي ثبت على المشجب[2].

و تعني عن النزلاء في قولهم ***"علقوه"*** كأن النزيل الجديد ثبت في مكان ولا يتحرك كتثبيت شيء على المشجب، فأصبح بذلك مقيد الحركة ومسلوب الحرية في فضاء يسمى ***"السجن"***.

11- غبروه: غبر، غبوراً أي ذهب، ولى، مضى. غبّر، غبّروه، تغبيراً أثار الغبار لطخ بالغبار[3]. المعنى في قولهم ***"غبّروه"*** معناه لطخ بالغبار وأصبح من الماضي طالم سجن.

12- غولوه: من الغول: جمع **(أغوال و غيلان)** حيوان خرافي، الحية والهلكة، الجن[4]النزلاء في تداولهم لهذا اللفظ يشبهون السجن بالغول، ذلك الحيوان الخرافي الذي يلتهم فرائسه. ومنها يصيغون غولوه بالام المادية للدلالة على الشخص الذي سجن قد إلتهمه الغول فهو ميت .

13- قالب: من قلب قلباً. قلب الشيء: حوله عن وجهه أو حالته، جعل أسفل الشيء أعلاه و العكس بالعكس[5]،القوم: حرضهم. وفي منطوق النزلاء المؤسسات يستعمل اللفظ للدلالة على الحيلة المتقنة والكذب التي ينتهجها نزيل ما لتوريط الغير في المشاكل إذ تصبح ميزة لصيقة به يتصف بها فيسمى

"قوالبي". وهنا القالب و القالب الحافي حين لا ينجح نزيل في استدراج نزيل آخر توريطه فتراهم يقولون ***"قالب حافي"*** في **Coup Echoue**.

1- نفس المرجع صفحة 269
2- نفس المرجع صفحة 275
3- المتقن الوسيط ، معجم مذكور صفحة 281
4- نفس المرجع 288
5- نفس المرجع 317

14- قالوا: تنطق بجيم قاهرية والأصل فيها قالوا، فعل ماضي مبني للمجهول من قال والقيل وتعني ما يقوله الناس[1].استعمالها في منطوق النزلاء هكذا ***"جابوه على القالوا"*** أي جيء به بناءاً على ما قد قيل بشأنه دون دليل مادي ملموس. فربما اقترف أو لم يقترف ذلك الجرم، مجرد إشاعات الناس وأقوالهم تسببت في ضبطه و تقديمه للنيابة وإيداعه لغاية الفصل في قضيته.

15- قيح: تنطق بجيم قاهرية. والقيح بالقاف هو ذلك السائل اللزج الذي ينشأ في مواقع الالتهاب من الجسم، الصديد، المدّة البيضاء التي لا يخالطها دم[2].

ولفظ القيح بالجيم القاهرية واسع الاستعمال لدى النزلاء بالدلالة على ذلك النزيل الممقوت من طرف رفقائه في السجن، وغير مرغوب فيه تمام كونه يسبب لهم المشاكل ويخترق بكل ما أوتية من قوة لكي يعكر ميزاج باقي النزلاء ولا يشعرهم بالراحة والاطمئنان والأمن .

16- ملغم: من لغم جمع ألغام. أدات أسطوانية محشوة بمادة شديدة التفجير توضع في الأرض أو في البحر وتنفجر بإصطدام جسم بها أو من خلال توجيه إشارات نارية أو كهربائية إليها[3]وبقولهم أي النزلاء ملغمة يقصدون بها تلك الأكلة التي أعدت بخديعة وفخخت بالممنوعات أي غالباً ما يتم حشوها بالمحبوب المهلوسة فإذا تملصت من رقابة التفتيش يتناولها النزيل رفقةزملائه إذ يفقدالوعى على إثرها ويشوه جسده ويحدث الشجار والمنوشات إلى حد المشاداة داخل القاعات تاركاً حالة من الهيجان لدى الجميع.

17- مرهوج: من الرهج: وهي الفتنة والشغب[4].هذا اللفظ يقصد به عند النزلاء للدلالة على الغذاء أو الأكلة المسمومة الممزوجة بالمواد تسبب آلام حادة للذي يتناولها يصاب بتسمم غذائي في محاولة منه للإنتحار.

<u>هودوه:</u> هود بمعنى اهبط، ويقول أهل الشرق الجزائري ***"صدر"***، وصدر أفصح وأحسن من ***"هود"*** أما ***"هود"*** فأصلها من التهويد وهو المشي، الساكن الفاتر، فإن أصل أطلق على هذه الحركة بالذات. ثم عمم الاستعمال حتى أصبح يطلق على مطلق الهبوط[5].

1- نفس المرجع 306
2- المتقن الوسيط ، معجم مذكور صفحة 320
3- نفس المرجع 344
4- ننفس المرجع 192
5- د: ع مالك، مرجع مذكور، ص 24

لكن استعمال الكلمة في **"الوسط الاجتماعي السجني"**، أي وسط الأشخاص مسلوبي الحرية، تعني تارة أودعوه السجن في ***"هودوه للسجن"*** ، وتارة تعني حكم عليه في "هودوه بعام" بمعنى حكم عليه بعام حبس نافذ.

الألفاظ الدخيلة

01- أبال:(Appel)[1]أصله فرنسي من Appel ولنا parquetAppel du ، إستئناف النيابة وقد تكون من طرف المحبوس شخصيًا حيث هي طريقة من طرق الطعن العادية في الأحكام الابتدائية ومنها تعبير متداول في المؤسسات كأن يقال فلان دار أبال أو في مؤسسات الغرب الجزائري فلان كسر الشرع بمعنى استأنف الحكم .

02- أفوكا: (Avocat)أصلها فرنسي وتعني المحامي محامي الدفاع Avocat.

03- بريفو:(Prévôt)[2]لغة حسب القاموس**(هاشات)**هو ضابط عدلي معاون أو قائد. وإصطلاحا تعني أنه ناظر السجن الذي يختار من بين السجناء فهو مسؤول القاعة أو الحجرة أو الوسيط بين إدارة السجن والسجناء **(المؤسسة والنزلاء)** .

04- پارلوار:(Parloir)[4] محادثة المحبوسين مع أهاليهم نقلا عن الفرنسية .

05 -بوبوت:(Popote)[5]والمعني مطبخ أصلهاعسكري مجموعة من العسكريين يتناولون الوجبات جماعة فهم يطهون ويأكلون جماعة ، اللفظ في المنطوق النزلاء بمعنى مطبخ الموظفين .

06- بريطوار: (Pretoire) (Pretwar)[6]لفظ عسكري روماني قدم، وهو الخيمة التي كان ينصبها ويتموقع فيها الجينرااللإستقبال الجنود والإستماع إلى تطلباتهم، بمثابة محكم مع مصغرة تقعد جلسة لتلقي الشكاوي. الفصل فيها وتوجيهات للجهات المختصة للغرض المناسب وهذا اللفظ دونة جمهور النزلاء بمثابة حدث هام لهم لأنهم يُستقبلون من طرف المدير في مكان مخصص لهذا الغرض بمثابة قاعة جلسات الحكم .

07- پانـي:(Panier)[7]هو قفة المحبوس حيث يرخص له القانون أن يتلقى مرة في الأسبوع قفة محدد وزنها من المواد الاستهلاكية التي يستثنى منها المواد القابلة للتلف، والمواد المحظورة طبقا للنظام الداخلي .

1 - 2 -3-4-5- Hachette, Le Dictionnaire du français p 81,82,1303,1174,1178
6- 7- Hachette, Le Dictionnaire du français p1302,1166.

08- بارمي:(Permis)[1]من الفرنسية وهي رخصة وهناك رخصة إتصال تمنح من طرف إدارة المؤسسة أو الجهة المختصة التي أودعت الشخص السجن قصد تمكين الزائرين زيارة نزيل وتسمى بارمي دو كومينيكي (CommuniquerPermis) .

09 - باصا:من الإنجليزية to pass[2] و to passaway ومعناها مات وإنتقل المعنى في تداوله لدى نزلاء المؤسسات العقابية للدلالة على أن الشخص الذي حكم عليه في السجن وبقي في السجن يطلقون عليه لفظ ***"باصا"*** المعنى قد ولى ومضى إلى حد قولهم مات حياً .

10- باربات: (Perpête)[3] حكم مدى الحياة وهو لفظ خاص بالمحكوم عليه مدى الحياة .

11- بينال: (Penal)[4]معناه جزائي أو عقابي يقولهم ***"تفوتفيليبينال"*** معنى ذلك يحاكم في القطب الجزائري، كونه إرتكب جريمة شكل جناية ويمكن أن يكون لها معنى آخر سائد بكثرة بقولهم ***"تلبس البينال"*** ومن يلبس التونيبينالبمعنلا اللبسة الجزائية أو العقابية ،يسقطون لفظ ***"توني"*** **(لباس)**ويسقطون قول: ***"تلبس البينال"***وهذه البذلة يلبسهاالمحكوم عليهم فقط لوها "أصفر"صممت للنزلاء المحكوم عليهم فقط ".

12- بلانطو:(Planteau)[5]وهو الحاجب، لكن دوره هنا التكفل بالقفة الغذائية أيام الزيارة وإيصالها إلى ذويها والهكس (إرجاع القفف الفارغة إلى أهاليها من الزائرين).

13- جوجمة: من الفرنسية[6] jugementوهي حكم الصادر عن الهيئة القضائية وهو نهائي حائز على قوة الشيء المقضي فيه ومنه jugement final .

14- ديفيلي:(Défile)[(7)]: Défilede mode leDéfile وصف فنوتيقي لمصطلح فرنسي ويقصد به خروج الحشود العسكرية للاستعراض أمام قائدها الأعلى كعربون للولاء والشرف وأما في السجن فيقصد بها خروج وصعود النزلاء من وإلى القاعات والساحات .

1 - Hachette, Le Dictionnaire du français p1302, Le Dictionnaire etymoligique p 614,541,568
2 - Harapp's new shorter dictionnaire p 1003 .
3 - 4- 5- Hachette, Le Dictionnaire du français p 1212,1273,1308 .
6-7- Hachette, Le Dictionnaire du français p 1012, 444

15- دوزيام أفار:من الفرنسية [1]Deuxième Affaire وتتداول بين المحبوسين والمقصود بها قضية ثانية يتهم بها المحبوس إضافة إلى قضية سابقة أولى.

16- روبري:(Repris)[2] من الفرنسية وهو المحبوس المعتاد عن الإجرام ويدعى في منظومتنا العقابية انتكاسي ذي سجل عدل زاخر بالقضايا أي مسبوق .

17- رڤو:من الفرنسية (Ragout)[3]وهي أكلة أو طبق مطهي بخليط من الخضر والمكونات الآخرى يسميه المحبوسون عادة ***"بجمعية أشرار"*** .

18- رجيم:من الفرنسية [4]Régimeبحيث يستفيد المحبوس المريض من نظام غذائي أو رجيم بأمر من الطبيب .

19- سلونة: [5] Celluleإستعملت أول مرة في سياق ديني روحاني محض سنة 1503 وهي الزنزانة. عبارة عن حجرة يعزل فيها المحبوس القادم لأول مرة من حالة الحرية أو المحول من مؤسسة أخرى وتستعمل أيضاً لتطبيق الحبس الإنفرادي أو النظام التأديبي وتدعى في تعبير المحبوسين الشائع بالدار الباردة والبيني .

20- سيلونس:من الفرنسية [6]silenceوهي فرض إلتزام الصمت والسكوت والهدوء من طرف الإدارة على جمهور النزلاء في وقت معين من الفترة المسائية إلى غاية الصباح بفتح القاعات .

21- شاف: من اللاتينية [7]caput: ***"الموجود على رأس"***، غالباً وهو من الفرنسية العصرية حيث يطلق في المؤسسة العقابية على الموظف بصفة عامة وهو القائد أو الحاكم نقل عن الفرنسية بحيث أصبح مخصوص بكل الموظفين على إختلاف رتبهم ووظائفهم .

1 - 2- 3- Hachette, Le Dictionnaire du français p 1012, 444,446
- Le Dictionnaire etymoligique p 630,315,661,644
4- 5- 6- 7- Hachette, Le Dictionnaire du français p 1393, 253,1408,278
- Le Dictionnaire etymoligique p 656,134,702,146.

22- شيراطون:من الفرنسية sheraton[1]مسمى ينسب لسلسلة من الفنادق الفاخمة ومالها من الخدمات العالية للزبائن يعترف بها دوليًا حيث وسمت بها المؤسسة العقابية لما تشتمل عليه من شروط الحياة الضرورية جعلت هؤلاء المحبوسين يطلقون عليها هذا المصطلح.

23- صالة:(قاعة) من الفنرسية salle[2]وهي مكان مخصص لإيواء النزلاء مصممة وفق إستعاب صحي ومهيأة لها كافة المسلزمات الضرورية اللازمة .

24- صانديه:من الفرسنية sonder[3]والصونداج sondage وهو سبر الأراء ويستعمل اللفظ هنا للدلالة على إختبار نزيل بخصوص شيء ما ممكن أن يضرب إستقرار المؤسسة لحيازته لمعلومة أو إطلاعه على مخطط نزلاء أخرين يسعون للفوضى وتقال صونداه أي إختبره .

25- طامبو:من الفرنسية tampon[4]وتشاع بين المحبوسين ***"مسخنة المأكولات"*** وهي عبارة عن قطع مصنوعة من مادة قابلة للإشتعال تستخدم كساخنة للمأكولات أو فرن تقليدي يعمل بالزيت وآلة حديدية من صنع المحبوسين تستعمل لتسخين مأكولاتهم.

26- طوكة:من الفرنسية tokai[5]وهي حاملة أكل المحبوسين وعبارة عن قدر كبير يستعمل لتوزيع الوجبة و الحساء عليهم .

27- فيكتيم:من الفرنسية victime[6]وتعني للنزلاء أن النزيل متهم باطلاً ولم يقترف الجنحة أو الجناية المودع بسببها بل ألبسوه ظلماً .

28- فيور: من الفرنسية veilleur[7]ومعناه مجموعة من المحبوسين يضمنون الحراسة الليلية داخل القاعة . ومنها :veilleur de nuit .

29-ڤرف: وهي من الفرنسية greve[8]وتعني إضراب عن الطعام .

30- ڤوربي: من الفرنسية gourbi[9]جماعة من المحبوسين المتحالفين على أسس مختلفة يتناولون الوجبات مع بعض وينامون مع بعض وتكون أسرّتهم بجانب بعضهم البعض يغطونها بأغطية لعزل أنفسهم عن باقي المحبوسين حيث يكونون زمرة أو عصبة .

1 - 2- 3- 4- Hachette, Le Dictionnaire du français p 1466,1528,1596
5- 6- 7- 8- 9- Hachette, Le Dictionnaire du français p 1639,1713,1726,743,745,754

31-قراس: من الفرنسية grace[1]وهي بسيس الأمل عند النزلاء في الإفراج عن طريق العفو إجراء يصدر من صلاحيات القاضي الأول في البلاد .

32- قرديان: gardien[2]أصل المصطلح فرنسي ومعناه "حارس السجن" وهذا المصطلح متواجد منذ الحقبة الإستعمارية ويطلق على أي موظف داخل السجن .

33-قميلة: من الفرنسية gamelle[3]وهي قدر صغير توزع فيها الوجبات أو يشرب فيها الحليب.

34- كوزينة: وتنطق سالمة لأن أصلها إسباني cocina[4]وهي مطعم المحبوسين.

35- كرووي: أصله فرنسي من écrou[5]، وهي الصامولة، من اللاتينية (Truie,scrofa) وفي الفرنسية إسم مذكر (Mot franique)، فعل يراد به إمتلاك أو حيازة سجين، بمعنى محضر إيداع السجين في السجن، ومجرد إيداع الشخص يعطى له رقم يعتبر كبطاقة تعريف يسأل بموجبه عن حاجياته وأمتعته وإغراضه بحيث يتظلم أمام الإدارة ويرفع إنشغالاته بهذا الرقم، رقم الحبس N°d'ecrou .

36- كومبلو: من الفرنسيةcomplot[6]وهو مجموعة من المحبوسين يكونون حلفا بينهم كجمعية أشرار لإبتزاز بقية المحبوسين الآخرين .

38- كوندانـي: condamné[7]من الفرنسية وهو مصطلح يطلق على المحبوس المحكوم عليه نهائيا .

39- كورفي: من الفرنسية corvee[8]وتعني أعمال السخرة والنظافة التي يقومبها النزلاء في عملهم اليومي .

1 - Hachette, Le Dictionnaire du français p 1639.
2- 3- 4- 5- 6- Hachette, Le Dictionnaire du français p 714, 717, 332, 410, 543.
7- 8- Hachette, Le Dictionnaire du français p 228,340

40- كانتين: cantine[1]هي اقتناء المشتريات والحاجيات من محل البيع المنظم من طرف إدارة المؤسسة والذي يشرف عليه كاتب الضبط المحاسب. وتم إسقاط المصطلح ليكون ***"محل البيع"*** بالمؤسسة بحيث كرس المشرع الجزائري في الفصل الثاني من النظام الداخلي المتعلق بالخدمات لصالح المحبوسين استفادة هؤلاء من محل البيع المنظم ويباع لكل محبوس من رصيد قنوته المحررة فيحدود النظام الداخلي شراء مواد غذائية ومستحضرات النظافة والزينة والملابس الداخلية في حدود بعض الاستثناءات الواردة بمقتدى نص .

41- لابال: l'appel[2]وهو مناداة أو تعداد المحبوسين بالأرقام يوميا قبل فتح وغلق الزنزنات والقاعات والمحلات حيث هي ثقافة راسخة عند النزلاء يستجيبون لها عفويًا وآلياً أو بالأحرى شبيهة بإحصاء النزلاء والتأكد من إلتحاقهم جميعًا بأماكنهم وعدم تخلف أي أحد منهم.

42- لافوي: fouille[3]نقل عن الفرنسية ويقصد به في قاموس هاشت: البحث والكشف بدقة في مكان ما لإيجاد شيء ما وإصطلاحا في السجن معناه تدبير أمني داخل المؤسسة العقابية بحيث يفتش المحبوس من طرف موظف من جنسه في مكان مع لهذا الغرض و كلما إقتضت الضرورة لذلك.

43- ليخيا: من الإسبانية lijia[4]وهيماء الجافيل .

44- ماندا: من الفرنسية mandat[5]وهي الحوالة البريدية التي يستقبلها النزلاء من طرف أهاليهم .

45- مدام كوراج: من الفرنسية madame و courage[6] هنا يلجأ النزلاء إلى تأنيث لفظ كوراجcourage ليقولون في المقابل العامي "السيدة الشجاعة" في إعتقادهم إلا أن مقاومة سلب الحرية والفراغ وحتى يتمكنوا من نسيان عقوباتهم فإنهم يتشجعون بأخذ المهلوسات إن استطاعوا مخالفين بذلك النظام الداخلي الذي يطبق عليهم .

46- مينور:من الفرنسية mineur[7]ويقصد بها الشخص المحبوس الذي يقل عمره عن ثماني عشرة سنة كسن قانونية و يدعى ***"الحدث"*** .

1 - Hachette, Le Dictionnaire du français p 377.
2- 3- 4- 5- Hachette, Le Dictionnaire du français p 81,688,974
6- 7- Hachette, Le Dictionnaire du français p 960,386,1030

الفهرس التفصيلي

فهرس تفصيلي

مقدمـــة

القسم الأول (نظري)

مدخـل ـــــــ 1

الفصل الأول :الخطاب وأنواعه ودور السياق في تأويله ـــــــ 9

المبحث الأول: الخطاب وأنواعه ـــــــ 9

المبحث الثاني: السياق ودوره في تأويل الخطاب ـــــــ 16

أ- اللغة ـــــــ 19

ب- المعنى ـــــــ 20

السياق ـــــــ 21

أنواع السياق ـــــــ 21

1- السياق اللغوي ـــــــ 21

2- سياق الموقف ـــــــ 22

3- السياق الثقافي ـــــــ 22

4- السياق العاطفي ـــــــ 23

الفصل الثاني :الخطاب والتحليل التداولي ـــــــ 25

المبحث الأول: المقاربة التداولية في تحليل الخطاب ـــــــ 25

تمهيد ـــــــ 25

المحور الأول: الخطاب والتحليل التداولي ـــــــ 25

أ- تحديد المصطلح: ـــــــ 26

مفهوم المقاربة التداولية ـــــــ 26

سياق ظهور المقاربة التداولية ـــــــ 27

المحور الثاني: الخطاب السجني تلفظ في سياق ـــــــ 28

المحور الثالث: الخطاب أفعال كلامية ـــــــ 34

المحور الرابع: الخطاب مقصدية ـــــــ 37

المبحث الثاني:التداولية والتحليل المعنمي للخطاب ـــــــ 39

1- التفسير النظري للمعنى ـــــــ 40

2- التداولية والتفسير التحليلي للمعنى ـــــــ 44

المبحث الثالث:الظواهر اللغوية في الخطاب وإشكالية التعريب ـــــــ 50

القسم الثاني (تطبيقي)

أولا: الإطار المنهجي للبحث الميداني ____ 63
أهمية الدراسة الميدانية ____ 63
منهج الدراسة ____ 64
الخطوات الإجرائية لاختيار العينات ____ 64
ثانيا: مدونة الملفوظات والتعابير الشائعة التداول لدى العينات المختارة ____ 69
ثالثا: تحليل التداول اللهجي لدى النزلاء ____ 78
1- التداول اللهجي على مستوى المفردة ____ 78
2- التداول اللهجي على مستوى الجملة والخطاب ____ 84
أ- التحليل التركيبي ____ 95
ب- التحليل الصوتي فوق المقطعي ____ 107
ج- التحليل التداولي ____ 115
3- الظواهر اللغوية في التحليل التداولي لدى النزلاء ____ 131
4- مستويات الدراسة اللسانية في التداول اللهجي ____ 138
المستوى الصوتي ____ 138
المستوى الصرفي والنحوي ____ 140
المستوى التركيبي ____ 141
الأفعال ____ 142
الأسماء ____ 142
الضمائر المتصلة ____ 144
المستوى الدلالي المعجمي ____ 147
الخاتمة ____ 151
قائمة المصادر والمراجع 155
الملاحـــق 158
كشّاف مصطلحي لمفاهيم البحث 164
ملحق الألفاظ السجنية 178

ملخص

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة لغوية تناولت تناقل مجموعة من الملفوظات اختصت في خطاب مجموعات من النزلاء داخل المؤسسات العقابية بشمال الغرب الجزائري. ومنه تنظر هذه الدراسة إلى إبراز البعد التداولي في هذه الملفوظات. وعليه احتوت على جانبين: أولهما نظري تضمن شرح وتعريف مفاهيم ومصطلحات البحث، وثانيهما تطبيقي تداول دراسة العينات المختارة.

الكلمات المفتاحية: خطاب – ظاهرة لغوية – ملفوظات – بعد تداولي

Résumé :

L'objectif de la présente recherche est de jeter la lumière sur un phénomène linguistique qui se caractérise à travers un discours échangeable entre détenus d'établissements pénitentiaires dans le nord-ouest Algérien. Et pour cela, cette étude comprend deux parties : L'une théorique et l'autre pratique. Ainsi, la première aborde la définition et l'explication des termes et des concepts. La deuxième est consacrée à dévoiler la dimension pragmatique inclue dans les échantillons choisis (des énoncés).

Mots clés : Discours, phénomène linguistique, énoncés, dimension pragmatique.

Abstract:

This research aims at shedding light on one particular linguistic phenomenon. That's of discourse interacted in between convicted detainees in penitentiary centers located in the north-west of Algeria.

Thus, such a study contains two parts: one theoretical and the other practical. As for the first, it treats the definition and explanation of terms of concepts, whereas the other, aims at unveiling the pragmatic dimension throughout those utterances (selected samples).

Keywords: discourse - linguistic phenomenon- utterances - pragmatic dimension.